

موسى بن عبد الوهاب

في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفيالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفيالي

الجزء الثالث

دار الكتب

مُؤَسَّسُ عَمَلِ نَوَارِ
فِي سَيِّدَةِ الْأَعْمَةِ الْأَطْهَارِ

أكاديمية الحقوق محفوظة وسجلت

الطبعة الأولى

٢٠١٠م / ١٤٣١هـ



المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تليفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص.ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com

E-mail: info@daraloloum.com

موسى بن عبد الوهاب

في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفيالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفيالي

الجزء الثالث

دار العلوم
بمطبعها والطباعة والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله الطاهرين.

أما بعد: فهذه نبذة مختصرة عن بعض فضائل أول خلفاء رسول الله ﷺ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

وقد اقتصرنا في هذا الجزء، والجزء الذي يليه - بشكل عام - على ما ورد في كتب أهل السنة من عظيم فضائله ﷺ، وإن كانت بالنسبة إلى كرائم مناقبه وفضائله ﷺ كقطرة من فيوض بحاره - لما لحياته الشريفة ﷺ من ولادته وحتى شهادته،^١ بجميع أفعاله وأقواله، وحركاته وسكناته، كلّها فضائل ومناقب - لذا ألينا في ترتيبها على أسلوب تعداد الفضائل.^٢

-
١. بل وحتى قبل الولادة وبعد الشهادة، كما سيأتي من أنه ﷺ كان نوراً يُسبح الله قبل خلق آدم ﷺ.
 ٢. الغريب في الأمر - ولا غرابة بعدما ألفنا السنة التجديف والتحريف لأولئك الذين لم يراعوا وقد شاهدوا، وسمعوا النبي ﷺ وهو يؤكد، ويعدد، ويبين فضائل علي ﷺ، بل حتى وصل الأمر به ﷺ لأن يهدّد بمن يقع، أو ينقص منه ﷺ - أن تجد من يستغرب على من يقدم فضائل علي ﷺ على غيره من الصحابة - وإن كان عنده من الثقات - بل أحياناً يستنكره ويردّه إلى غيره، وينبه على عدم سماع ما يرويه بهذا الشأن! كما ذكر مثل هذا لأحمد بن حنبل مع سويد بن سعيد. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: عرضت على أبي أحاديث لسويد بن سعيد، عن ضمام بن إسماعيل. فقال لي أكتبها كلّها - أو قال تكتبها - فإنه صالح. أو قال: ثقة. وقال أبو الحسن الميموني: سأل رجل أبا عبد الله عن سويد المحدثي. فقال: ما علمت إلا خيراً.

فقال له: إنسان جاءه بكتاب فضائل، فجعل علياً أولاً، وآخر أبا بكر وعمر. فعجب أبو عبد الله من هذا، وقال: لعلّه أتى من غيره؟! قالوا له: وثمّ تلك الأشياء؟ قال: فلم تسمعوها أنتم؟! لا تسمعوها!! ولم أره يقول فيه إلا خيراً. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ١١ ص ٢٥٠، ترجمة سويد بن سعيد.

هذا وبما أنّا قد أشرنا إلى ما ناسب الحكم والموضوع لبعض فضائله ﷺ التي اشترك فيها مع رسول الله ﷺ وفاطمة الزهراء ﷺ والإمامين الحسن والحسين ﷺ، ومنعاً للتكرار، لذا ارتأينا عدم الحاجة لذكرها هنا، كآية المباهلة، وآية التطهير، وآية المودة، وغيرها من الآيات الواردة في شأن أهل البيت ﷺ.^١ وكذلك الروايات الدالة على عظيم قدرهم ومنزلتهم ﷺ، كحديث الثقلين والسفينة والكساء، وغيرها.^٢

نسأل الله سبحانه أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، ويأخذ بأيدينا في اتباع النبي العظيم ﷺ وخلفائه المعصومين ﷺ.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قمّ المقدّسة

١. راجع المدخل: الجزء الأوّل والثاني من الموسوعة.

٢. راجع الجزء الثاني من المدخل.

فصل في

جسبه ونسبه ﷺ علي

هو: الإمام عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

وهو ابن عمّ الرسول ﷺ وصهره، وصنوه، وخليفته من بعده.^١

اسمه المبارك الذي اشتهر به: علي، ومن أسمائه أيضاً: أسد، وحيدرة.

كنيته المباركة: أبو تراب، وأبو الحسن، وأبو الحسين.

يذكر الخوارزمي الحنفي في كتابه المناقب: قال العباس بن عبد المطلب،

وهو يمدح عليّاً ﷺ حين بويع لأبي بكر:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرفُ	عن هاشم ثم عنها عن أبي الحسن
أليس أول من صلى لقبلكم	وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن	جبريل عون له في الفسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم	وليس في الناس ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردّكم عنه فعرفه	ها إن بيعتكم من أول الفتن

ألقابه ﷺ: أمير المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومبير الشرك والمشرّكين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومولى المؤمنين، وشبيه هارون، والمرتضى، ونفس الرسول ﷺ، وأخوه، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وأبو السبطين، وأمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم الجنة والنار، وصاحب اللواء، وسيّد العرب والعجم، وخاصف النعل، وكاشف الكرب،

١. كما سيتحقّق لك ذلك من خلال استتباع الأدلّة الواردة عن المصطفى ﷺ بروايات أهل السنة والجماعة.

والصديق الأكبر، وأبو الريحانتين، وذو القرنين، والهادي، والفاروق، والواعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد، والولي، والوصي، وقاضي دزين الرسول ﷺ، ومنجز وعده.^١

والده: أبو طالب ﷺ، وسيأتي شيء عن أحواله وإيمانه.
وأُمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. وكان عليّ ﷺ أصغر أولادها.

الأصلاّب الشامخة والأرحام المطهرة

ومن عظيم فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ أنّه لم يكن في صلب كافر قط، لما ثبت من إيمان آباء النبي ﷺ إلى آدم ﷺ، فإنّ عليّاً ﷺ لم ينشعب عن رسول الله ﷺ في الآباء والأمّهات إلّا في أبي طالب وفاطمة بنت أسد، وقد ثبت إيمانهما بالأدلة القطعية الصحيحة.

ذكر البرزنجي، والسيوطي، وغيرهما - ممّن ألفوا في نجاة آباء النبي ﷺ وأمّهاتهم، وأنهم كلّهم على التوحيد - دلائل وبراهين على ذلك، وأفردوا لكل واحد من الآباء ترجمة خاصّة به.

وقد صحّ في أحاديث كثيرة، إنّهُ ﷺ قال: لم أزل أنقل من أصلاّب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات.^٢

وكذلك قوله ﷺ: لم يزل الله ينقلني من الأصلاّب الحسبية إلى الأرحام الطاهرة.^٣

١. أنظر كتاب المناقب للخوارزمي الحنفي: ص ٤٠ ف ١، في بيان أساميه، وكناه، وألقابه، وصفاته ﷺ.

٢. قصص الأنبياء للجزائري: ص ١٢٦.

٣. السيرة النبويّة لابن كثير: ج ١ ص ١٩٦.

مِمَّا فُسِّرَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَبِّلْكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^١.

فَأَبَاءَ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمّهَاتُهُ إِلَى آدَمَ وَحَوَاءَ، كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، مُوَخِّدِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ كَافِرٌ، مُطْلَقاً. لِامْتِنَاعِ حُصُولِ الطُّهَرِ مِنَ النِّجَسِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^٢.

وإلى هذا أشار صاحب الهمزية، حيث قال:

لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الأمهات والآباء

وفي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ، قال: ما ولدت من بغى قط، منذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تتنازعني الأمم، كابرأ عن كابر، حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم، وزهرة.^٣

وروى القندوزي في الينابيع، قال: في الشفاء، روي عن عليّ (كرم الله وجهه) عنه ﷺ، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَهْسِكُمْ﴾، قال: نسباً، وصهرأ، وحسبأ. ليس في آبائي من لدن آدم ﷺ سفاح، كلنا بنكاح.

وفيه أيضاً: قال الكلبي: كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم، فما وجدت فيهن سفاحاً واحداً، ولا شيئاً مما كان عليه أهل الجاهلية.

وفيه أيضاً: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَبِّلْكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، قال: من نبيّ إلى نبيّ، حتى أخرجتك نبياً.

وفيه أيضاً: وفي جمع الفوائد، رفعه: خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي.

١. سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.

٢. سورة التوبة، الآية: ٢٨.

٣. تاريخ دمشق لابن عساکر: ج ٣ ص ٤٠٠ رقم ٧٥٤. وأسنى المطالب لدحلان: ص ٥٤.

٤. سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

وفيه أيضاً: ابن العباس رفعه: ما ولدني في سفاح الجاهلية شيء، وما ولدني إلا نكاح، كنكاح الإسلام.

وفيه أيضاً: أبو هريرة رفعه: بُعثت من خير قرون بني آدم، قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت منه.^١

إيمان أبي طالب ﷺ

لا بأس أن نتطرق هنا إلى إيمان أبي طالب ﷺ وتصديقه للنبي الأعظم محمد ﷺ وحمايته له. فقد صرح بالإيمان مكرراً، وفي عدة مواقف - كما سيأتي - ومع ذلك كله تصرف بشكل، ضمن للنبي محمد ﷺ حياته واستمرار رسالته، رغم الظروف الحالكة التي أملاها المشركون في التخطيط للقضاء على ما جاء به من دين الإسلام.

كان أبو طالب ﷺ يخاف على ابن أخيه، فكان يحميه، وينصره، ويدفع عنه كل أذى، ليبلّغ رسالة ربّه، وكان كفّار قريش يمتنعون عن إيذاء النبي ﷺ رعاية لأبي طالب ومكانته، لما كان عليه من رياسته لقريش بعد عبد المطلب، فكان أمره نافذاً، وحمايته عندهم مقبولة، ولو قد علموا أنّه إتبع النبي ﷺ ما كانوا قد قبلوا حمايته، وذوده عن رسول الله ﷺ حينها، بل لأذوه وحاربوه، كما كانوا يفعلون بالنبي ﷺ.^٢

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٦١-٦٢ ب ٢.

٢. أقول: علم المشركون أنّ الحنفية التي عليها آباء النبي ﷺ وأبو طالب، ليست بقادحة، وفق شرعتهم، وذلك لظنهم بأن ليس يفصل بينهم سوى خيط رفيع بسبب الأحجار التي جعلوها وسيلة تقربهم إلى الله تعالى، وإلا فهم والموحدون من حيث المبدأ، مؤمنون بالله تعالى. كما أشير لهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ يوسف: الآيات ١٠٦. كما أنّ الموحدين لم يُعلنوا حربهم علناً جهاراً لشرعة المشركين في عبادتهم للوثنية والأصنام بقدر ما اقتصر نهجهم على نبذها وعدم الاعتقاد بها.

ولا شك أن كتمانته إنما كان بأمر من رسول الله ﷺ، فكان المشركون والكفار يتصورون أبا طالب إنما يدافع عن النبي ﷺ لأجل القرابة التي بينهما، ويحميه وينصره، للحمة التي كانت عرفاً بين العرب.

غير أن الذي يدفع باعتقاد الأولين والآخرين من أهل الجاهلية، وزعمهم بعدم إيمان أبي طالب، هو تصريحه مراراً وتكراراً بإيمانه واعتقاده بأحديّة ربّ العالمين، وبنوّة محمد الأمين ﷺ، حيث يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وأبشر بذاك وقرّ منه عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي	ولقد دعوت وكنت ثم أمنيّا
ولقد علمت بأنّ دين محمد	من خير أديان البرية ديناً ^١

كلام زيني دحلان

هذا بالإضافة إلى أن العلماء قد اختلفوا في أن النطق بالشهادتين هل يُعدّ شطر الإيمان أم شرطاً فيه؟ قال العلامة أحمد زيني دحلان - وهو شيخ العلماء في مكّة المكرّمة، ومن علماء الشافعية -^٢ في كتابه أسنى المطالب في نجاة أبي طالب. ما نصّه:

لذلك لم يكن المشركون يناصبون الموحدّين العدا، فضلاً عن الفرق الكبير الذي جاء به دين الإسلام. فشهادة «أن لا إله إلا الله، محمد رسول الله» إعلان صريح يوجبّ المشركون فيه على أنفسهم كفاحه ومحاربه. كما وصفهم المولى في قوله تعالى من سورة ص، الآية: ٦: ﴿وَأَطْلِقِ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ لذا فعلهم بتوحيد أبي طالب وإعتقاده بالحنفية الإبراهيمية، لا يعدل عندهم إتباعه للنبي محمد ﷺ، لوعلموه.

١. أنظر سيرة ابن كثير: ج ١ ص ٤٦٤.

٢. راجع هدية العارفين للبغدادي باشا: ج ١ ص ١٩١، ترجمة دحلان المكّي. والأعلام للزركلي: ج ١ ص ١٣٥.

قال السفاقي في شرح التمهيد: إن كون الإيمان، هو التصديق فقط. هو الرواية الصحيحة عن الإمام أبي حنيفة.

وقال العلامة العيني في شرح البخاري: إن الإقرار باللسان، شرط لإجراء الأحكام، حتى أن من صدق الرسول في جميع ما جاء به، فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى وإن لم يُقرّ بلسانه.

وقال حافظ الدين النسفي: إن ذلك هو المروي عن أبي حنيفة، وإليه ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري في أصح الروايتين عنه، وهو قول أبي منصور الماتريدي.

وقال الإمام عضد الدين من المواقف: الإيمان عندنا، هو التصديق للرسول ﷺ فيما علم مجيئه به ضرورة.

قال شارحه السيّد الشريف: يعني بقوله: عندنا. أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري.

وقد قرّر الغزالي هذا المذهب في إحياء علوم الدين، وأطال فيه: وهو قول إمام الحرمين، وقول الأشاعرة، وقول القاضي الباقلاني، والأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني، ونسبه التفتازاني إلى جمهور المحققين، واستدلّ له بأحاديث منها قوله ﷺ: من علم أن الله ربّه، وأني نبيّه، صادقاً عن قلبه، حرّم الله لحمه على النار. رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين.

وروى البخاري ومسلم، عن عثمان بن عفّان: إن رسول الله ﷺ قال: من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله، دخل الجنّة.

وروى الطبراني، عن سلمة بن نعيم الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ: من لقي الله لا يُشرك به شيئاً، دخل الجنّة. قال: قلت: يا رسول الله، وإن زنى، وإن سرق؟ قال: وإن زنى، وإن سرق.

قال: وفي أحاديث الشفاعة من هذا شيء كثير، حتى يقال له ﷺ: أخرج من النار من في قلبه أدنى، أدنى، أدنى من مثقال حبة خردل من إيمان. بتكرير «أدنى» ثلاث مرات.

وعقد البرزنجي فصلاً مستقلاً ذكر فيه كثيراً من تلك الأحاديث، وكلها دالة على أن من كان في قلبه أدنى، أدنى، أدنى مثقال حبة من إيمان، لا يُخلد في النار.

ونقل التفتازاني في شرح المقاصد، والكمال بن الهمام في المسامرة، وابن حجر في شرح الأربعين، إن شرط النجاة في الآخرة إذا لم يطالب به - أي، النطق بالشهادتين - فإذا طوّل به، وامتنع عناداً، وكراهة للإسلام - أي، امتنع امتناعاً على وجه الإباء عن الإسلام، والكراهية والعناد - فلا ينجو.

ويُفهم من هذا القيد، إنه لو ترك النطق بعد المطالبة لا إباء عنه، ولا عناداً، بل لعذر صحيح، وقلبه مطمئن بالإيمان، إنه لا يكون كافراً فيما بينه وبين الله تعالى، بل لو تكلم بالكفر، والحالة هذه، لا يضره، قال تعالى: ﴿الْأَمْنُ أَوْ قَبْلَهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^١. فهذه النصوص كلّها تدلّ على أن الإيمان هو التصديق فقط.

ويقابلها القول بأنّ التصديق وحده لا يكفي، بل لا بدّ من النطق باللسان مع التصديق، فمن لم ينطق مع قدرته، كان مخلداً في النار، وقال بهذا كثيرون.

ونقل النووي في شرح مسلم، إتفاق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على هذا القول، واعترضوا عليه في حكاية الإتفاق.

قال ابن حجر في شرح الأربعين: إن لكل من الأئمة الأربعة قولاً، بأنّه مؤمن عاص بترك التلفّظ. بل الذي عليه جمهور الأشاعرة، وبعض محققي الحنفية - كما قال المحقّق الكمال بن الهمام، وغيره - : إن الإقرار باللسان، إنّما هو شرط

لإجراء أحكام الدنيا فحسب. إنتهى.

ثم ذكر اختلاف العلماء في أنه: هل يشترط لفظ الشهادتين بلفظهما المعروف، أو يكفي الإتيان بغير المعروف، مما يدلّ على الإيمان؟ وذكر فيه قولين للعلماء، فقيل: إنه يشترط اللفظ المعروف، ولا يكفي غيره. والراجح، إنه لا يشترط خصوص اللفظ المعروف، وأنّ الإيمان ينعقد بغير اللفظ المعروف.

وعبارة البرزنجي: ثم ليعلم أنّ المراد بالنطق بالشهادتين، ليس النطق بخصوصهما، خلافاً للغزالي. كما ذكر ذلك النووي في الروضة ونسبه إلى الجميع، فنقل عن الحلّمي في منهاجه: إنه لا خلاف أنّ الإيمان ينعقد بغير القول المعروف، وهو «كلمة لا إله إلا الله» حتى لو قال: لا إله غير الله، أو ما عدا الله، أو سوى الله، أو ما من إله إلا الله، أو لا إله إلا الرحمن، أو لا الرحمن إلا الله، أو لا باري إلا الله، فهو كقوله: لا إله إلا الله، وكذا لو قال: محمد نبي الله، أو مبعوثه، أو أحمد، أو الماحي، أو غير ذلك. أو ما يؤدّي ذلك باللغات العجمية، صحّ إسلامه، وحكم بكونه مسلماً.

ثم قال البرزنجي: إذا علمت ذلك، فنقول: تواترت الأخبار أنّ أبا طالب كان يحبّ النبي ﷺ، ويحوطه، وينصره، ويُعيّنه على تبليغ دينه، ويصدّقه فيما يقوله، ويأمر أولاده كجعفر وعليّ باتباعه ونصره، وكان يمدّحه في أشعاره بما يدلّ على تصديقه، وكان ينطق بأنّ دينه حقّ، فمن كلامه المعروف:

ولقد علمت بأنّ دين محمد من خير أديان البرية ديناً

ومن شعره قوله:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً رسولاً كموسى صَح ذلك في الكتب

وقد أوصى قريشاً باتباعه، وقال: والله، لكأنّي به وقد غلب، ودانت له العرب

والعجم، فلا يسبقنكم إليه سائر العرب، فيكونوا أسعد به منكم. وهذه الوصية تكرر منه مراراً، تارة يوصي بها بني هاشم، وتارة يوصي بها كافة قريش...

وأوصى قريشاً عند قرب موته، بوصية طويلة، ولفظها: يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه، وأنتم قلب العرب، وفيكم السيد المطاع، والمقدام الشجاع، والواسع الباع. واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركنتموه، فلکم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم ألب، وإنني أوصيكم بتعظيم هذه البنية - يعني، الكعبة - فإن فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، وصلوا أرحامكم، فإن في صلة الرحم منسأة - أي، فسحة - في الأجل، وزيادة في العدد، وأتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت القرون قبلكم، وأجيبوا داعي الله، وأطيعوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام، وأوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان، مخافة الشنآن. وأيم الله، كأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل الأطراف، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً. وإذا أعظمهم عليه، أحوجهم إليه. وأبعدهم منه، أحظاهم عنده. قد محضته العرب ودادها، وأعطته قيادها. يا معشر قريش، كونوا له ولاة، ولحزبه حماة - وفي رواية: دونكم وابن أبيكم، كونوا له ولاة، ولحزبه حماة - والله، لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، ولأجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي.

فانظر واعتبر أيها الواقف على هذه الوصية، كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب بطريق الفراسة الصادقة، الدالة على تصديقه النبي ﷺ.

وقال لهم مرة: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا.

وقد نوه أبو طالب بنبوة النبي ﷺ قبل أن يُبعث، لأنه ذكر ذلك في الخطبة التي خطب بها حين تزوج ﷺ بخديجة ؓ فقال في خطبته تلك:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضأضأ معد، وعنصر مضر. وجعلنا حضنة دينه، وسؤاس حرمه. وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً. وجعلنا الحكام على الناس. إن ابن أخي هذا، محمد بن عبد الله، لا يوزن برجل إلا رجح شرفاً، ونبلاً، وفضلاً، وعقلاً. وهو والله، بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جسيم.

وكان هذا قبل بعثته ﷺ بخمس عشرة سنة... فانظر، كيف تفرّس فيه أبو طالب كل خير قبل بعثته ﷺ فكان الأمر كما قال، وذلك من أقوى الدلائل على إيمانه وتصديقه بالنبي ﷺ حين بعثه الله تعالى.

وروى البخاري في تاريخه: عن عقيل بن أبي طالب ؓ: إن قريشاً قالت لأبي طالب: إن ابن أخيك هذا، قد آذانا! فقال للنبي ﷺ: إن بني عمك هؤلاء، زعموا أنك تؤذيهم؟ فقال: لو وضعت الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته. ثم استعبر رسول الله ﷺ بأكياً، فقال أبو طالب: يا ابن أخي، قل ما أحببت، فوالله، لا أسلمك لهم أبداً. وقال لقريش: والله، ما كذب ابن أخي قط.

فانظر إلى نفي الكذب عنه بالحلف، بحضور خصمائه قريش، وقد جاؤوه يشكون إليه. وأنظر إلى قوله: زعموا أنك تؤذيهم. حيث لم يطلق القول بأنه

يؤذيهم، بل جعل ذلك أذى باعتبار زعمهم، وأنهم يزعمون أنه من قبل نفسه وليس من عند الله، فقال: إن كان أذى - أي، كما زعموا - فأنته عن أذاهم. فلما قال له إنه من عند الله بيقين، كما أنكم على يقين من رؤية هذه الشمس، صدقه، ونفى عنه الكذب، وقال: والله، ما كذب ابن أخي قط.

قد روى أبو طالب أحاديث عن النبي ﷺ وكلمات تدل على إيمانه وامتناء قلبه من التوحيد، فمن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي بإسناده إلى جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن أخي، وكان والله، صدوقاً. قال: قلت له: بم بُعثت يا محمد؟ قال: بصلة الأرحام، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

وأخرج الخطيب أيضاً: بسنده إلى أبي رافع - مولى أم هانئ بنت أبي طالب - إنه سمع أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن أخي: إن الله أمره بصلة الأرحام، وأن يعبد الله لا يعبد معه أحداً. قال: ومحمد عندي، الصدوق الأمين. وقال أيضاً: سمعت ابن أخي يقول: اشكر، تَرْزُق. ولا تكفر، تُعَذَّب.

وأخرج ابن سعد، والخطيب، وابن عساكر عن عمرو بن سعيد: إن أبا طالب قال: كنت بذئ المجاز مع ابن أخي، فأدركني العطش، فشكوت إليه ولا أرى عنده شيئاً، قال: فثنى وركه، ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض، فإذا بالماء! فقال: اشرب يا عم. فشربت.

قال البرزنجي: فلو لم يكن موحداً، لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبي ﷺ الذي هو أفضل من ماء الكوثر، ومن ماء زمزم.

وقال البرزنجي - الذي يرى مثل هذه المعجزة - : كيف لا يقع التصديق في قلبه وقد كثرت القرائن الدالة على التصديق.

وأخرج ابن عدي عن أنس بن مالك، قال: مرض أبو طالب، فعاده النبي ﷺ فقال: يا ابن أخي، ادع الله أن يعافيني، فقال: اللهم اشف عمي. فقام كأنما نشط من عقال.

وأخرج بن سعيد عن عبد الله بن ثعلب بن صغير العذري: إن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دعا بني عبد المطلب، فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فاتبعوه، وأعينوه، ترشدوا.

فهل يعقل أن أبي طالب كان يعرف الرشاد في اتباع النبي ﷺ، ويأمر غيره به، ولا يتبعه؟!

وروى الحافظ ابن حجر في الإصابة عن علي ﷺ أنه لما أسلم قال له أبو طالب: إلزم ابن عمك.

وأخرج أيضاً عن عمران بن حصين، إن أبا طالب قال لابنه جعفر: صل جناح ابن عمك، فصلّى جعفر مع النبي ﷺ كما صلّى علي ﷺ.

قال البرزنجي: فلولا أنه مصدق بدينه، لما رضي لابنيه أن يكونا معه، وأن يصلّيا معه، بل ولا كان يأمرهما بالصلاة. فإنّ عداوة الدين أشدّ العداوات، كما قيل:

كل العداوات قد ترجى إمامتها إلا عداوة من عاداك في الدين

فهذه الأخبار كلّها صريحة في إيمان أبي طالب بالنبي ﷺ.

ومن ذلك أيضاً: إن أبا طالب سافر إلى الشام، وكان عمر النبي ﷺ إذ ذاك تسع سنين، فصحبه معه، فرآه بحيرا الراهب ورأى فيه علامات النبوة، فأخبر عمّه أبا طالب، وأمره بإرجاعه إلى مكّة، مخافة عليه من اليهود. فردّه إلى مكّة.

ومن ذلك أيضاً: ما شاهده أبو طالب ﷺ في زمن عبد المطلب من استسقاؤه بالنبي ﷺ.

فقد روى الخطابي: إن قريشاً تابعت عليهم سنون جذب، في حياة عبد المطلب، فارتقى هو ومن حضر معه من قريش أبا قبيس بعد أن استلموا ركن البيت، فقام عبد المطلب واعتضد بالنبي ﷺ فرفعه على عاتقه، وهو يومئذ غلام ثم دعا، فسقوا في الحال.

واستسقى به أبو طالب بعد وفاة عبد المطلب حين أصاب أهل مكة قحط شديد، فأتوا أبا طالب فقالوا له: قد أقحط الوادي، وأجذب العيال، فهل فاستسق. فخرج أبو طالب ومعه النبي ﷺ، وهو غلام، فأخذه أبو طالب فألصقه بالكعبة، ولاذ الغلام - أي، أشار - بإصبعه إلى السماء كالملتجئ، وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من ههنا وههنا، وأمطرت السماء، وأغدودق الوادي، وكثر قطره، وأخصب النادي والبادي. وفي هذه يقول أبو طالب بعد بعثة النبي ﷺ يذكر قريشاً يده ﷺ وبركته عليهم من صغره.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل

فهذه الآثار والأخبار كلها صريحة في أن أبا طالب رأى من الآيات المعجزات، وخوارق العادات التي ظهرت للنبي ﷺ ما أوجب أن يصدقه ويؤمن به إيماناً لا شك فيه، ولا تردد.

ورأى أبو طالب أيضاً للنبي ﷺ آيات وخوارق عادات في صغره غير هذه، وذلك:

إن أبا طلب كان قليل المال، وكان ذا عيال، فكان عياله إذا أكلوا وحدهم جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم النبي ﷺ، شبعوا. فكان أبو طالب إذا أراد أن يغذيهم أو يعشيهم، يقول لهم: أنتم كما أنتم حتى يأتي ابني. فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم، فيشبعون، فيفضلون من طعامهم، وإذا كان طعامهم

لبناً، شرب رسول الله ﷺ أولهم ثم تناول العيال القعب - أي، القدح من الخشب - فيشربون منه، فيروون من عند آخرهم - أي، جميعهم من القعب - وإن كان أحدهم وحده يشرب قعباً واحداً وحده، فيقول أبو طالب للنبي ﷺ: إنك لمبارك.

وأخرج أبو نعيم وغيره عن ابن عباس، قال: كان أبو طالب يحب النبي ﷺ حباً شديداً، لا يحب أولاده مثله، ولذا لا ينام إلا جنبه، ويخرجه معه حين يخرج.

وكان النبي ﷺ يحب أيضاً أبا طالب حباً شديداً، لا يأوي إلا إليه، ولا يطمئن قلبه إلا باتصاله به.

وكان ﷺ يقول لما مات أبو طالب: نالت قريش مني من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب.

وقال ﷺ أيضاً: ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب. ولما رأى قريشاً تهجموا على أذيته، قال ﷺ: يا عم، ما أسرع ما وجدت بعدك.

ومات أبو طالب وخديجة في عام واحد، فكان رسول الله ﷺ يسمي ذلك العام: عام الحزن.

ولما ظهر أمر النبي ﷺ وصار يدخل في دينه كثير من الناس، اجتمع كفار قريش على قتل الرسول ﷺ وقالوا: قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا. وقالوا لبني هاشم: خذوا هذه، دية مضاعفة، ويقتله رجل من قريش، وتريحونا وتريحوا أنفسكم!! فأبى بنو هاشم.

فعند ذلك اجتمع رأي قريش على منابذة بني هاشم وبني المطلب، وإخراجهم إلى شعب أبي طالب، والتضييق عليهم بالمنع من حضور الأسواق،

وأن لا يناكحهم، وأن لا يقبلوا لهم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة.

وقيل: إن أبا طالب لما رأى اجتماع قريش على قتل النبي ﷺ جمع بني هاشم وبني المطلب، مؤمنهم وكافرهم، وأمرهم أن يدخلوا برسول الله ﷺ الشعب ويمنعوه، ففعلوا ولم يتخلف عنهم إلا أبو لهب.

فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على أن يكتبوا عهداً ومواثيقاً على أن لا يجالسوهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا لهم صلحاً أبداً، وكتبوا بذلك صحيفة، وعلقوها في الكعبة، ومكث بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين. وقيل: ستين. وأصابهم ضيق شديد حتى أكلوا ورق الشجر يتقوتون به.

وكان أبو طالب في تلك المدة يتحفظ غاية التحفظ على النبي ﷺ حتى أنه إذا جاء الليل وأراد النبي ﷺ أن ينام، يفرش له فراشه في الموضع الذي يعتاد أن ينام فيه، فيضطجع فيه النبي ﷺ ثم يقيمه عنه عن فراشه المعتاد، ويأمر بعض بنيه أن ينام في ذلك الموضع، ويفرش للنبي ﷺ في موضع آخر غير معتاد نومه، فيدعه ينام فيه. كل ذلك مبالغة في حفظه وحراسته.

والذي كتب الصحيفة لقريش، شلت يده، وأوحى الله تعالى للنبي ﷺ أنه سبحانه وتعالى سَلَطَ الأرض على صحيفتهم التي كتبوها وعلقوها في الكعبة، فأكلت ما فيها من عهد وميثاق وقطيعه رحم، ولم يبق في الصحيفة غير اسم الله ﷻ، فإنهم كانوا يكتبون «باسمك اللهم» فأخبر النبي ﷺ عمه أبا طالب بذلك، فخرج من الشعب حتى أتى المسجد، فاجتمع عليه قريش، وظنوا أنه يريد أن يسلمهم النبي ﷺ ليقتلوه! فقالوا له توبيخاً له ولمن معه: قد آن لكم أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم.

فقال أبو طالب: إنما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم - أي، أمر وسط، لا

حيف فيه علينا ولا عليكم - إن ابن أخي أخبرني، ولم يُكذِبني قط، إن الله تعالى قد سَلَطَ على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة، فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم، وبقي بها كل ما ذُكر به الله تعالى، فإن كان الحديث كما يقول، فأفيقوا - وفي رواية نزعتهم. أي، رجعتهم عن سوء رأيكم - وإن لم ترجعوا، فوالله، لا نُسلمه حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلاً، دفعنا إليكم صاحبنا، فقتلتهم، أو استحييتهم.

فقالوا: قد رضينا بالذي تقول. وفي رواية: أنصفتنا.

فأخرجوا الصحيفة، فوجدوا الأمر كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ، فلمّا رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب، قالوا - أي، قال أكثرهم - : هذا سحر ابن أخيك! وزادهم ذلك بغياً وعدواناً، وبعضهم ندم، وقال: هذا بغى منّا على إخواننا، وظلم لهم.

وقال لهم أبو طالب - بعد أن وجد الأمر كما أخبر ﷺ - : يا معشر قريش! علام نُحصر ونُحبس، وقد بان الأمر، وتبين أنكم أولى بالظلم والإساءة والقطيعة؟

إن أبا طالب أطلع الله على كثير ممّا خصّ الله نبيّه من الآيات والمعجزات وخوارق العادات، من مبتدأ أمر رسول الله ﷺ وهو صغير إلى منتهاه. وباطلاعه على تلك الآيات والمعجزات، صار قلبه مشحوناً، ممتلئاً بالإيمان والتصديق بالنبي ﷺ، إيماناً قطعياً، لا شك فيه ولا شبهة، ومع ذلك كلّه فقد كان يبالغ في حفظ النبي ﷺ وحمايته وصيانته عمّا يؤذيه، فكان في نصرة النبي ﷺ دوماً حتى تمّ أمر النبي ﷺ وفشت دعوته.

وقد صرّح بالتصديق بنبوة النبي ﷺ في كثير من أشعاره، فمن أشعاره التي دلّت على تصديقه بنبوة النبي ﷺ ما قالها في زمن محاصرة قريش لهم في الشعب، وهي قصيدة طويلة، بليغة غراء، تدلّ على غاية محبّته للنبي ﷺ وعلى

التصديق بنبوته، وشدة حمايته له، والذب عنه، ومطلعها:

ألا بلِّغنا عَنِّي على ذات بينها لوءياً وخصاً من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خطّ في أول الكتب

ويروى:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطّ في أول الكتب
وأنّ عليه في العباد محبة ولا شك فيمن خصّه الله بالحبّ

ومنها:

فلسنا وربّ البيت نسلم أحمداً لمزاء من عضّ الزمان ولا كرب
ومن شعره، قوله:

وشقّ له من اسمه ليحلّه فذو العرش محمود وهذا محمد

هكذا نسب الحافظ ابن حجر في الإصابة هذا البيت لأبي طالب.

واجتمع مرة كفّار قريش وجاءوا أبا طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة، وكان من أحسن فتیان قريش، وقالوا لأبي طالب: خذ هذا بدل محمد يكون كالإبن لك، واعطنا محمداً نقتله! فقال: ما أنصفتُموني يا معشر قريش! آخذ ابنكم أربيه، وأعطيكُم ابني تقتلونه. ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقرّ منك عيوناً
ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثمّ أميناً
ولقد علمت بأنّ دين محمد من خير أديان البرية ديناً
ومن شعره قوله في النبي ﷺ:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

وهاذان البيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب، قيل: إنّها ثمانون بيتاً، أفرد لها

بعض العلماء شرحاً مستقلاً. وقيل: إنها تزيد عن مائة بيت، قالها أبو طالب حين حصر قریش لهم في الشعب، وأخبر قریشاً، إنه غير مُسلم محمداً رسول الله ﷺ لأحد أبداً حتى يهلك دونه، ومدحه فيها مدحاً بليغاً، وأتى فيها بكلام صريح في أنه مصدق بنبوته، ومؤمن به. فمنها البيتان السابقان، ومنها قوله:

لعمري لقد كلّفت وجداً بأحمد	وأحببته حبّ المحبّ المواصل
وقد علموا أن ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعزى لقول الأباطل
فمن مثله في الناس أي مؤمل	إذا قاسه الحكّام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش	يوالي إلهاً ليس عنه بفاصل
وأصبح فينا أحمد في أرومة	تقصر عنها سورة المتطاول
حديث بنفسي دونه وحميته	ودافعت عنه بالذرى والكلال

وفي القصيدة أبيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة.

قال ابن كثير: إن هذه القصيدة بليغة جداً، لا يستطيع أن يقولها إلا من نُسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ من تأدية المعنى.

هذا وكان النبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب يذكره دائماً بالخير، وقد أخرج البيهقي عن أنس بن مالك، قال:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وشكا الجذب والقحط، وأنشد أبياتاً، فقام رسول الله ﷺ حتى صعد المنبر، ورفع يديه إلى السماء ودعا، فما ردّ يديه حتى التفت السماء بأبراقها، ثم بعد ذلك جاءوا يضجّون من كثرة المطر، خوف الغرق. فقال ﷺ: اللهم، حوالينا ولا علينا. وضحك ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: لله در أبي طالب، لو كان حياً لقرت عيناه. من ينشدنا قوله؟ فقال عليّ ﷺ: كأنك تريد قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
فقال ﷺ: أجل.	

ومن غرر مدائح أبي طالب للنبي ﷺ الدالة على تصديقه إياه، قوله:

إذا أجمعت يوماً قريش لمفخر فعبد مناف سرّها وصميمها
فإن حصلت أنساب عيد منافها فقي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإنّ محمداً هو المصطفى من سرّها وكريمها

قال القرافي في شرح التنقيح، عند قول أبي طالب:

لدينا ولا يعزى لقول الأباطل وقد علموا أنّ ابننا لا مكذب

إنّ هذا تصريح باللسان، واعتقاد بالجنان، وإنّ أبا طالب من آمن بظاهره وباطنه.

ثم ذكر البرزنجي الدلائل التي تمسك بها القائلون بعدم نجاته - أي، نجاته أبي طالب - وقلب استدلالهم بها على عدم النجاة، وجعلها دالة على النجاة.

ولكن مع ذلك كلّ تری البعض قد نسب إليه الكفر، بغضاً منه لإبنه!! فقد افتروا على رسول الله ﷺ ورووا عنه أنّه ﷺ سئل: إنّ أبا طالب كان يحوطك - أي، يحفظك - وينصرك ويغضب لك، فهل ينفعه ذلك؟ قال: نعم، وجدته في غمرات من نار. وفي رواية: وكان في غمرات من النار - أي، مشرفاً عليها - فأخرجته إلى ضحضاح، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار!!

وفي رواية أنّه ﷺ ذكر عنده عمّه أبو طالب، فقال: لعنّه تناله شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه، يغلي منها دماغه. ورووا عنه ﷺ: إنّ أبا طالب أهون أهل النار عذاباً!

وقد قال البرزنجي: إنّ هذه الأحاديث التي ذكروها تدلّ على نجاته، وذلك لأنّ الله تعالى قد أخبر عن الكفار بأنهم لا يُخَفَّف عنهم من عذابهم، وبأنهم لا يفترون عنهم، وبأنهم ما هم منها بمخرجين، وبأنهم لا تنفعهم شفاععة الشافعين إلى غير ذلك.

وفي حديث أخرجه ابن سعد، وابن عساكر عن ابن عباس، إنه سئل رسول الله ﷺ ما ترجو لأبي طالب؟ قال: كل الخير أرجو من ربي.

ولا يرجي كل الخير إلا لمؤمن.

وأخرج تمام الرازي في فوائده، بسند يُعَدُّ به في المناقب، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة، شفعت لأبي، وأمّي، وعمّي أبي طالب، وأخ لي كان في الجاهلية.

أورده المحبّ الطبري في كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، وأخرجه أبو نعيم، وصرّح، بأن الأخ كان من الرضاع.

وفي رواية: لما تقارب من أبي طالب الموت، نظر إليه العباس، فرآه يحرك شفّتيه، فأصغى إليه بأذنه، فسمع منه الشهادة، فقال للنبي ﷺ: يا ابن أخي، والله، لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها. ولم يصرّح العباس بلفظ لا إله إلا الله، لكونه لم يكن أسلم حينئذ.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عليّ (كرم الله وجهه) قال: أخبرني النبي ﷺ بموت أبي طالب. فبكى، وقال: اذهب فغسله، وكفّنه، وواره. غفر الله له ورحمه. ففعلت، وذلك اليوم لم تشرع بعد صلاة الجنازة.^١

ومما يدل على نجاة أبي طالب قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢، وقد صدقه ﷺ أبو طالب ونصره بما اشتهر وعُلم، ونابذ قريشاً بسببه بما لا يُنكره أحد.

هذا مضافاً إلى أنّه لم يدّع أحد حتى من الأعداء، إن أبا طالب سجد لصنم

١. أسنى المطالب في نجاته أبي طالب: ص ٣٨٧.

٢. سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

قط، بل كان موخداً حتى قبل بعثة النبي ﷺ وكان على دين إبراهيم عليه السلام فلم ينقل عن أحد أنه اتخذ صنماً إلهاً، أو عبد حجراً، أو نهى النبي ﷺ عن عبادة ربه.

كلام اليعقوبي

وفي تاريخ اليعقوبي قال: وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله يبعث جدي عبد المطلب، أمة واحدة في هيئة الأنبياء، وزى الملوك. فكفل رسول الله ﷺ بعد وفاة عبد المطلب أبو طالب عمه، فكان خير كافل، وكان أبو طالب سيداً، شريفاً، مطاعاً مهيباً، مع إملاقه. قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أبي ساد فقيراً، وما ساد فقير غيره. وخرج به ﷺ إلى بصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين، وقال: والله، لا أكلك إلى غيري.

وفيه أيضاً: قال أبو طالب: ولقد أنبأني أبي عبد المطلب: بأنه النبي المبعوث. وأمرني أن أستر ذلك، لئلا يُغري به الأعادي.^١

هذا باختصار آخر ما أردنا بيانه في إيمان أبي طالب عليه السلام، والد الإمام الهمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فله در الشاعر حين قال:

ولولا أبو طالب وأبنه لما مثل الدين شخصاً وقاماً

في أحوال والدته عليها السلام

أما والددة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهي: فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وكانت من السابقات إلى الإسلام، وهي التي

رَبَّ النبي ﷺ، وعندما مات جاء عليّ ﷺ إلى النبي ﷺ باكياً، وقال: يا رسول الله، ماتت أُمِّي. فبكى رسول الله ﷺ وقال: وأُمِّي.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: هي أول هاشمية لهاشمي.

وقال أيضاً: وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وفضلها كثير، وقربها من رسول الله ﷺ وتعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث.

وقال أيضاً: وهي التي رُبِّي رسول الله ﷺ في حجرها، وكان ﷺ يدعوها: أُمِّي، ونزل في قبرها، وكان يوجب حقَّها كما يوجب حقَّ الأم.^١

وقال اليعقوبي في تاريخه: وكان لهاشم من الولد: عبد المطلب، والشفاء، ونضلة، وأسد - أبو فاطمة بنت أسد، أُم عليّ بن أبي طالب ﷺ - .

ثم يقول: وَرَبَّتْ ﷺ فاطمة بنت أسد بن هاشم، امرأة أبي طالب، وأُم أولاده جميعاً. ويروى عن رسول الله ﷺ لما توفيت - وكانت مسلمة فاضلة - أنه قال: اليوم ماتت أُمِّي. وكفَّها بقميصه، ونزل على قبرها، واضطجع في لحدها. ف قيل له: يا رسول الله، لقد اشتدَّ جزعك على فاطمة؟ قال: إنها كانت أُمِّي، إن كانت لتجميع صبيانها وتشبعني، وتشعثهم وتدهنني، وكانت أُمِّي.^٢

قال الخوارزمي في مناقبه:

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وأسلمت وتوفيت قبل الهجرة، وقيل بعدما هاجرت.

ثم قال: وأنبأني الإمام الحافظ، قدوة أصحاب الحديث، سيّد القراء، أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار الهمداني، أخبرنا أحمد

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ٢٧٨ ب ٢٨.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٤.

بن محمد بن الحسين بن محمد القاضي، ويحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله البغدادي، قالوا: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد المعدل، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس الذهبي، أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي، حدثنا الزبير ابن بكار، قال:

ولد أبو طالب بن عبد المطلب طالباً، لا عقب له، وعقيلاً وجعفرأً وعلياً، كل واحد منهم أسنّ من صاحبه بعشر سنين على الولاء. وأمّ هاني اسمها (فاختة) وأمّ كلّهم، فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وقد أسلمت وهاجرت إلى الله ورسوله ﷺ وماتت بالمدينة، وشهدها رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال الخوارزمي أيضاً: أخبرنا الشيخ القاضي، الإمام الزاهد، زين الأئمة، أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرنا القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي، شيخ السّنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب، حدثنا أحمد بن حمّاد بن رغبة المصري، حدثنا روح بن صلاح، حدثنا الثوري، عن عاصم الأحول، عن أنس بن مالك، قال:

لمّا ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم علي بن أبي طالب عليه السلام، دخل عليها رسول الله ﷺ، فجلس عند رأسها، فقال: رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسوني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدن بذلك وجه الله تعالى، والدار الآخرة. ثم أمر ﷺ أن تغسل ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور، سكبته رسول الله ﷺ بيده الشريفة، ثم خلع قميصه، فألبسها إياه، وكفّنت فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلماً أسود، فحفروا قبرها، فلما بلغوا

قبرها، حفره رسول الله ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ، دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه، ثم قال: يا الله، الذي يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، اغفر لأُمِّي فاطمة بنت أسد، ولقَناها حَجَّتْها، ووسَّعَ عليها مدخلها بحق نبيك محمَّد والأنبياء الذين من قبلي، فإنَّك أرحم الراحمين، وكَبَّرَ عليها أربعاً، وأدخلها اللحد، هو والعبَّاس وأبو بكر.^١

١. المناقب للخوارزمي: ص ٤٦-٤٧.

أقول: راجع أيضاً تاريخ مدينة دمشق لابن عسَّكر: ج ٤٢ ص ٥٧٤، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
وفضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٥٥٥ ح ٩٣٣. والمستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٠٨. والفصول المهمة لابن الصباغ: ص ٣١.

فصل في

نبذة من عظيم فضائله ﷺ

وليد الكعبة

لا يخفى على المتتبع أنّ ولادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في جوف الكعبة، تعدّ واحدة من فضائله التي أراد الله سبحانه بها أن يظهر للعالمين من عظيم فضل هذا المولود المبارك، حيث جعل محلّ ولادته في جوف الكعبة المشرفة، وحرّمه الآمن.^١

قال الحاكم في المستدرک: فقد تواترت الأخبار على أنّ فاطمة بنت أسد، ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في جوف الكعبة.^٢ والشبلنجي في نور الأبصار قال: ولد عليه السلام بمكة، داخل البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب الحرام، سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة.. ولم يولد في البيت الحرام قبله سواه. قاله ابن الصبّاغ

١. أقول: الغريب، إنّ المريضة قلوبهم، يُجدّفون في هذا الأمر - كما هم في كل أمر - فيُحرّفون الكلم عن مواضعه، في محاولة لإلصاق تلك الفضيلة لحكيم بن حزام بن خويلد - أحد المؤلّفة قلوبهم - ولو كانوا قد ادّعوا لواحد من أئمة السقيفة، لكان أمثل لمذهبهم، وأنصف لأنّمتهم، خصوصاً ونضالهم لا يفتر ولا يكلّ إصراراً بأولوية من يعتقدون به أوّل الناس إسلاماً، أو ذاك الذي تهابه الشياطين، فتفرّ منه لوأذا، فضلاً عن ذي التورين الذي لولاه لأمسى الدين قاخاً حندساً!!

ثمّ بماذا فاق حكيم بن حزام رؤس أنمتهم الثلاثة كي تأتلف قلوبهم على تخصيصه بتلك المزية التي لوقعها وحدها تفرّد في تاريخ البشر؟! ألم يصادف أن طافت قرب محاضها واحدة من أمّهاتهم، ليتسّى لها ولادة واحداً منهم داخل الكعبة؟! ويا حبذا لو كانت أمّ من هو أشرف، وأقدم من حكيم بن حزام، إسلاماً؟!

فهكذا هم، تراهم يأنسون بإلصاقها لواحد من المؤلّفة قلوبهم على أن يلصقوها لواحد من أنمتهم في محاولة يائسة لتجميع سنا بريق الواقعة، وسمو مجدها، لملهم بحقيقتها في علي بن أبي طالب عليه السلام!!

٢. المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ٤٨٣.

المالكي^١.

وقال السيّد محمود الألوسي في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي العمري الموصلي، عند قوله:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكّة عند البيت إذ وضعاً

وكون الأمير (كرم الله وجهه) ولد في البيت، أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين، السنّة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره (كرم الله وجهه) كما اشتهر وضعه. وما أخرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين؟ وسبحان من يضع الأشياء في موضعها، وهو أحكم الحاكمين.

وقال عند قوله:

وأنت أنت الذي حطّ له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعاً

وقيل: أحبّ ﷺ - يعني، عليّاً - أن يكافئ الكعبة حيث ولد في بطنها، بوضع الصنم عن ظهرها... إلى آخر كلامه^٢.

كما لا يخفى على أحد مدى أهميّة تلك الولادة، وبتلك الطريقة المعجزة، حيث انشقّ الجدار لفاطمة بنت أسد، ودخلت في ضيافة الله، ثلاثة أيام.

بحيث تفرّد وحده ﷺ بهذه الفضيلة، ولم يشاركه فيها أحد من الأوّلين، ولن يشاركه أحد من الآخرين. ولو لم تكن من مناقبه إلا هذه، لكفته فخراً وشرفاً.

فقد روى الصدوق بسنده عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب، وفريق من عبد العزى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد - أم أمير المؤمنين ﷺ - وكانت حاملة به لتسعة أشهر،

١. نور الأبصار: ص ٦٩.

٢. الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية: ص ١٥ و ٧٥.

وقد أخذها الطلق.

فقالت: رَبِّي إِنِّي مُؤْمِنَةٌ بِكَ، وبما جاء من عندك من رُسل وكتب، وإِنِّي مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وأنه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني، لما يَسَرَّت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم يفتح فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله ﷻ، ثم خرجت بعد الرابع، ويدها أمير المؤمنين ﷺ، ثم قالت:

إِنِّي فَضَّلْتُ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَنِي مِنَ النِّسَاءِ، لِأَنَّ آسِيَةَ بِنْتَ مِزَاحِمٍ عُبِدَتْ اللَّهَ ﷻ سِرّاً فِي مَوْضِعٍ لَا يَحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ فِيهِ إِلَّا اضْطِرَّاراً، وَإِنَّ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ هَزَّتِ النَّخْلَةَ الْيَابِسَةَ بِيَدِهَا حَتَّى أَكَلَتْ مِنْهَا رَطْباً جَنِيّاً، وَإِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَأَكَلْتُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَأَوْرَاقِهَا، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أُخْرَجَ، هَتَفَ بِي هَاتِفٌ: يَا فَاطِمَةُ سَمِّيه عَلِيّاً، فَهُوَ عَلِيٌّ، وَاللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يَقُولُ: إِنِّي شَفَقْتُ اسْمَهُ مِنْ أَسْمِي، وَأَذْبَتَهُ بِأَدْبِي، وَوَقَفْتَهُ عَلَى غَامِضٍ عِلْمِي، وَهُوَ الَّذِي يَكْسِرُ الْأَصْنَامَ فِي بَيْتِي، وَهُوَ الَّذِي يُؤْذَنُ فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِي، وَيَقْدَسُنِي وَيَمَجِّدُنِي، فَطُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُ وَأَطَاعَهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ عَصَاهُ وَأَبْغَضَهُ.^١

وروى النيسابوري بسنده عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت عليّ بن الحسين ﷺ يقول: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ ضَرَبَهَا الطَّلُقُ وَهِيَ فِي الطَّوَافِ، فَدَخَلْتُ الْكَعْبَةَ، فَوُلِدْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِيهَا.

قال عمر بن عثمان: ذكرت هذا الحديث لسلمة بن فضيل فقال: حدثني

محمد بن إسحاق، عن عمه موسى بن بشار: إن علي بن أبي طالب ﷺ ولد في الكعبة.^١

ورود في زيارة أمير المؤمنين ﷺ: السلام عليك يا من ولد في الكعبة، وزوج في السماء بسيدة النساء....^٢

ريب النبي ﷺ

ومن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ ربه بنفسه، وأخذ يصدق عليه من وحي الرسالة حتى آخر يوم من حياته، فلم يفارقه حتى قبض ﷺ ورأسه في حجر علي ﷺ.

قال ابن اسحاق: وكان مما أنعم الله عليه، إنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام. وذلك أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه - وكان من أيسر بني هاشم - : يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله، آخذ من بنيهِ رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفيهما عنه، فقال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. وقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً، فاصنعا ما شئتما - ويقال: عقيلاً وطالباً - فأخذ رسول الله ﷺ علياً، فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ، فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه علي، وآمن به وصدقته، ولم يزل

١. روضة الواعظين للنيسابوري: ص ٨١، مجلس في مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

٢. راجع المزار للمشهدي: ص ٢٠٥، ضمن زيارة أمير المؤمنين ﷺ رقم ٣.

جعفر عند العباس، حتى أسلم واستغنى عنه.^١

لله در الفاروقي في وصفه له ﷺ، حين قال في عينيته:

لقد ترعرت في حجر عليه لذي حجر براهين تعظيم بها قطعاً
ريبب طه حبيب الله أنت ومن كان المربي له طه فقد برعاً^٢

أول من تشهد بالشهادتين وأسلم

وَأَمَّنَ وَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن عباد بن عبد الصمد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: صَلَّى عَلَيَّ الْمَلَائِكَةُ وَعَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَبْعَ سِنِينَ، وَلَمْ يَصْعَدْ - أَوْ لَمْ تَرْتَفَعْ - شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَنِّي وَمَنْ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.^٣

ذكره القندوزي في يناييعه أيضاً.^٤

وكما أنه أول الناس شهداً بالوحدانية الصمدية لله سبحانه، كذلك هو أول الناس إسلاماً وإيماناً وصلاةً مع رسول الله ﷺ.

روى ابن عساكر: قال عروة بن الزبير: إِنَّ عَلِيّاً ﷺ أَسْلَمَ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ سِنِينَ.

١. عيون الأثر لابن سيّد الناس: ج ١ ص ١٢٤، ذكر أول الناس إيماناً بالله ورسوله ﷺ.

أقول: كما أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه: ج ٢ ص ٢١. وابن عبد البر في الإستيعاب: ج ١ ص ٣٨. وابن هشام في السيرة النبوية: ج ٢ ص ٥٨. وغيرهم.

٢. راجع الترياق الفاروقي: ص ١٠٥.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٩، ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ.

٤. يناييع المودة: ص ٧٣ ب ١٢، في سبق اسلام عليّ (كرم الله وجهه).

وفيه أيضاً: عن أنس بن مالك، قال: أنزلت النبوة على رسول الله ﷺ يوم الإثنين، وبعث يوم الإثنين، وأسلمت خديجة يوم الإثنين، وأسلم علي ﷺ يوم الإثنين، ليس بينهم إلا ليلة.

وفيه أيضاً: عن حبة العرني، عن علي ﷺ قال: بُعث رسول الله ﷺ يوم الإثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء.. عبت الله مع رسول الله ﷺ قبل أن يعبد رجل من هذه الأمة.

وفيه أيضاً: عن عبد الرحمن بن عوف، في قوله ﷺ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، قال: هم عشرة من قريش، كان أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب ﷺ.

وفيه أيضاً: عن يعلى بن مرة الثقفي، قال: أول من أسلم علي.

وفيه أيضاً: سئل محمد بن كعب: مَنْ أول من أسلم علي بن أبي طالب أو أبو بكر؟ قال: سبحان الله! علي أولهما إسلاماً... إلخ.^٢

روى الترمذي في الصحيح، والسنن عن زيد بن أرقم، قال: أول من أسلم علي ﷺ.^٣

وهذا رواه الحاكم في مستدركه، والنسائي في خصائصه، وابن الأثير في أسد الغابة، وأحمد بن حنبل في مسنده، وكثير من غير هؤلاء.^٤

وابن بشكوال في جزئه عن عليم الكندي، عن سلمان الفارسي قال: قال

١. سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

٢. راجع تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٤٢٥، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.

٣. الجامع الصحيح: ج ٢ ص ٣١٠. السنن: ج ٥ ص ٦٤٢ ح ٣٧٣٥، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ.

٤. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٣٦، وج ٣ ص ٤٦٥. وخصائص النسائي: ص ٢. وأسد الغابة:

ج ٤ ص ١٧. ومسنّد أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٣٦٨.

رسول الله ﷺ: أولكم وروداً عليّ الحوض، أولكم إسلاماً، عليّ بن أبي طالب.^١
وابن أبي عاصم في الأوائل عن ابن عباس، قال: أول من أسلم، عليّاً ﷺ.^٢
وهذا رواه ابن عبد البر في استيعابه،^٣ وذكره كثير غيره أيضاً.

وروى الحاكم النيسابوري في مستدركه: بسنده عن قيس بن حازم، قال:
كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف في السوق، إذ بلغت أحجار الزيت،^٤ فرأيت قوماً
مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو يشتم عليّ بن أبي طالب ﷺ، والناس
وقوف حواله، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص، فوقف عليهم فقال: ما هذا؟
فقالوا: رجل يشتم عليّ بن أبي طالب ﷺ.

فتقدم سعد، فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا! على ما تشتم عليّ بن
أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى؟ ألم يكن صاحب
راية رسول الله في غزواته؟

ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك، فلا
تفرّق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.

قال قيس: فوالله، ما تفرّقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك
الأحجار، فانفلق دماغه ومات.^٥

وإمام الحنابلة في مسنده: بسنده عن معقل بن يسار... قال النبي ﷺ لإبنته
فاطمة ﷺ: أو ما ترضين أنّي زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم

١. جزء بقي بن مخلد: ص ١٢١، ما رواه سلمان الفارسي في الحوض.

٢. كتاب الأوائل: ص ٧٩.

٣. الاستيعاب: ج ١ ص ٣٣٧.

٤. أحجار الزيت: موضع بالمدينة، قريب من الزوراء. معجم البلدان للحموي: ج ١ ص ١٠٩.

٥. المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ٤٩٩-٥٠٠.

حلماً^١.

وهذا ذكره المتقي أيضاً في كنزه، والهيثمي في مجمعه، وقالوا: أخرجه الطبراني^٢.

وأبو حنيفة في مسنده: بسنده عن حبة، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا أول من أسلم، وصلى مع رسول الله ﷺ^٣.

وهذا رواه الخطيب أيضاً في تاريخ بغداد^٤.

قال ابن حجر في الإصابة: وأخرج ابن مندة من رواية علي بن هاشم بن البريد، حدثني ليلي الغفاريّة، قالت: فلما خرج علي عليه السلام إلى البصرة، خرجت معه، فلما رأيت عائشة أتيتها، فقلت: هل سمعت من رسول الله ﷺ في علي؟ قالت: قال رسول الله ﷺ: يا عائشة دعي لي أخي، فإنه أول الناس إسلاماً، وآخر الناس بي عهداً، وأول الناس بي لقاء يوم القيامة^٥.

وابن عبد البر في الإستيعاب، قال: وروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخبّاب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم: إن علي بن أبي طالب عليه السلام أول من أسلم. وفضّله هؤلاء على غيره^٦.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: كفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

١. مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ٢٦.

٢. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٣. وجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠١ و ١١٤.

٣. مسند أبي حنيفة: ص ٢٤٧.

٤. تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٢٣٣.

٥. الإصابة: ج ٨ ص ٣٠٧.

٦. الإستيعاب: ج ١ ص ٣٣٥، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

في عليّ ثلاث خصال... وساق الحديث كما تقدّم، وقال في آخره: وكذب عليّ من زعم أنّه يحبّني ويغضك.

وقال: أخرجه الحسن بن بدر فيما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجّار.

وفيه أيضاً: عن عمر، قال: لن تنالوا عليّاً، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاثة، لئن يكون لي واحدة منها أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وأبو عبيدة الجراح وجماعة من أصحاب النبي ﷺ فضرب بيده على منكب عليّ ﷺ فقال: أنت أوّل الناس إسلاماً، وأوّل الناس إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى. وقال: أخرجه ابن النجّار.^١

وأبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء: بسنده عن الحسن، قال: لمّا أتى الحجاج بسعيد بن جبير، قال: أنت الشقي ابن كسير؟ قال: بل أنا سعيد بن جبير، قال: ما تقول في محمّد؟ قال: تعني النبي ﷺ؟ قال: نعم. قال: سيّد ولد آدم، النبيّ المصطفى، خير من بقى وخير من مضى، قال: فما تقول في عليّ؟ قال: ابن عمّ رسول الله ﷺ، وأوّل من أسلم... إلخ.^٢

والهيثمى في مجمع الزوائد: عن مالك بن الحويرث، قال: أوّل من أسلم من الرجال عليّ ﷺ... وقال: رواه الطبراني.

وفيه أيضاً: عن أبي رافع قال: أوّل من أسلم من الرجال عليّ ﷺ... قال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وفيه أيضاً: عن بريدة قال: خديجة أوّل من أسلم مع رسول الله ﷺ، وعليّ

١. كنز العمال: ج ١٣ ص ١٢٢-١٢٤، فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

٢. حلية الأولياء: ج ٤ ص ٢٩٤.

بن أبي طالب ﷺ. وقال: وراه الطبراني^١.

والسيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^٢، قال: يوشع بن نون، سبق إلى موسى. ومؤمن آل يس، سبق إلى عيسى. وعلي بن أبي طالب ﷺ، سبق إلى رسول الله ﷺ.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، قال: نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار... وعلي بن أبي طالب ﷺ، وكل رجل منهم سابق أمته، وعلي ﷺ أفضلهم سبقاً^٣.

وفي كنز العمال: السبق ثلاثة... والسابق إلى محمد ﷺ: علي بن أبي طالب ﷺ وقال: أخرجه الطبراني وابن مردويه، عن ابن عباس^٤.

وهذا ذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في المتن. وأبن حجر في صواعقه وقال: أخرجه الديلمي عن عائشة. والمحب الطبري في ذخائره، وفي الرياض النضرة قال: خرجه ابن الضحّاك من الأحاد والمثاني^٥.

والثعلبي في قصصه: عن النبي ﷺ أنه قال: سبق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة عين: حزقيل، مؤمن آل فرعون. وحبيب النجار، صاحب يس، وعلي بن أبي طالب ﷺ، وهو أفضلهم.

١. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢٢٠.

٢. سورة الواقعة، الآية: ١٠.

٣. الدر المنثور: ج ٦ ص ١٥٤.

٤. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٢.

٥. فيض القدير: ج ٤ ص ١٣٥. والصواعق المحرقة: ص ٧٢. وذخائر العقبى: ص ٥٨. والرياض النضرة: ج ٢

وذكره في موضع آخر، وقال: وعليه عليه السلام مؤمن آل محمد عليهم السلام، هو أفضلهم. —
يعني، أفضل السباق. —

وفي مكان آخر ذكر السند، فقال: أخبرنا الخمشاوي بإسناده عن ابن أبي
ليلي، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله... وذكر الحديث.^١
والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بطريقه عن مجاهد، وعن الضحّاك،
وعن أبي مالك الغفاري، وعن عطاء بن أبي رباح، كلّهم عن ابن عباس، قال:
سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب، والسبق ثلاثة... وسبق علي عليه السلام إلى
محمد صلى الله عليه وآله.^٢

وفي مسند أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي
حمزة - مولى الأنصار - عن زيد بن أرقم، قال: أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله،
علي عليه السلام.^٣

وللمزيد راجعوا تفسير الكشاف للزمخشري، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ
مِنَ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾^٤. والدّر المثور للسيوطي، في قوله تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ
لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾^٥. وتاريخ الخطيب البغدادي، عن جابر. وتهذيب ابن
حجر، ومستدرك الحاكم، عن قثم بن العباس. وكنز العمال، عن ابن أبي شيبه.^٦
وأما المصادر القائلة بأنه صلى الله عليه وآله كان أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله.

١. راجع قصص التعلي: ص ٢٣٨ و ٣٥٧ و ٥٥٨.

٢. الشواهد: ج ٢ ص ٢١٤.

٣. مسند أحمد: ج ٤ ص ٣٦٨ ح ١٩٣٠٠، حديث زيد بن أرقم.

٤. سورة يس، الآية: ٢٠.

٥. سورة يس، الآية: ١٣.

٦. تاريخ بغداد: ص ١٤-١٥. وتهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٢٣٦. والمستدرك على الصحيحين: ج ٣
ص ١٢٥. وكنز العمال: ج ٦ ص ٤٠٠.

روى ابن جرير الطبري في تاريخه: بسنده عن ابن اسحاق، قال: كان أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وصلى معه، وصدق به بما جاءه من عند الله: علي بن أبي طالب ﷺ، وهو يومئذ ابن عشر سنين....^١

والسيوطي في الدر المنثور قال: وأخرج الطبراني والحاكم، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في سننه، عن عبد الله بن عباس، قال: لما اعتزلت الحرورية، فكانوا في واد على حدتهم، قلت لعلي ﷺ: يا أمير المؤمنين، أبرد عن الصلاة لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلهمهم. فأتيتهم، ولبست أحسن ما يكون من الخلل، فقالوا: مرحباً بك يا بن عباس، فما هذه الخلل؟ قال: ما تعيرون علي؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن الخلل، ونزل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^٢، قالوا: فما جاء بك؟ قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ، وختنه؟ وأول من آمن به... الحديث.^٣

وهذا ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني وأحمد ببعضه، ورجالهما رجال الصحيح.^٤

وفيه أيضاً: وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة. وابن عساكر، عن أنس، قال: قعد العباس وشيبة صاحب البيت، يفتخران... إلى أن قال: فقال علي: أنا أشرف منكما، أنا أول من آمن، وهاجر... الحديث.^٥

وأبو نعيم في حلية الأولياء: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: يا

١. تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٧٥.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

٣. تفسير الدر المنثور: ج ٢ ص ١٥٧، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٣٥.

٤. مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٢٣٩.

٥. الدر المنثور: ج ٣ ص ٢١٩، مورد تفسير سورة التوبة، الآية: ١٩.

عليّ أخصمك بالنبوة، ولا نبوة بعدي، تخصم الناس بسبع ولا يجاحدك فيها أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله....

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلّي - وضرب بين كتفيه - : يا عليّ، لك سبع خصال لا يحاجّك فيهن أحد يوم القيامة، أنت أول المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله....^١

والبيهقي في سننه: بسنده عن الحسن، وغيره: وكان أول من آمن به عليّ بن أبي طالب عليه السلام.^٢

وهذا ذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه، نقلاً عن الطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح.^٣

والنسائي في خصائصه: عن عمرو بن عباد بن عبد الله، قال: قال عليّ عليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب، آمنت قبل الناس سبع سنين.^٤

وابن الأثير في أسد الغابة: عن أبي اسحاق، في تسمية من شهد بدرًا من قريش، ثم من بني هاشم، قال: وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أول من آمن به.^٥

وابن عبد البر في الاستيعاب: عن ليلى الغفارية، إن النبي ﷺ قال لعائشة: هذا عليّ بن أبي طالب، أول الناس إيماناً. وقال: روى عنها محمد بن قاسم الطائي.^٦

١. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٦.

٢. السنن الكبرى: ج ٦ ص ٢٠٦.

٣. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٢.

٤. الخصائص: ص ٣.

٥. أسد الغابة: ج ٤ ص ١٩.

٦. الاستيعاب: ج ٢ ص ٧٥٩.

والطبراني في الرياض النضرة: عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ: أنت أول من آمن بي، وصدق. قال: خرّجه الحاكمي.

وفيه أيضاً: عن معاذة العدوية، قالت: سمعت علياً ﷺ يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر.... قال: خرّجه ابن قتيبة في المعارف.

وفيه أيضاً: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: تخصم الناس بسبع، ولا يحاجك أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية. وقال: أخرجه الحاكمي.^١

وهذا ذكره المتقي أيضاً في كنزه، وقال: أخرجه محمد بن أيوب في جزئه، والعقيلي. والذهبي أيضاً في ميزان الإعتدال مختصراً عن كتاب العقيلي.^٢

وابن حجر العسقلاني في الإصابة قال: وأخرج أبو أحمد وابن مندة وغيرهما من طريق اسحاق بن بشر الأسدي، عن خالد بن الحارث، عن عوف، عن الحسن، عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزما علي بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة.^٣

وفيض القدير في الشرح، قال: وروى الطبراني، والبزار، عن أبي ذر وسلمان مطولاً: أخذ رسول الله ﷺ بيد علي ﷺ فقال: هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، وهذا

١. الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٥٧ و ١٩٨.

٢. كنز العمال: ج ٦ ص ٤٠٥. وميزان الإعتدال: ج ١ ص ٤١٧.

٣. الإصابة: ج ٧ ص ١٦٧ ق ١.

يعسوب المؤمنين.^١

وهذا ذكره المتقي أيضاً في كنزه، نقلاً عن الطبراني في الكبير عن سلمان وأبي ذر معاً، ونقلاً عن البيهقي وسنن الكبرى، وابن عدي في الكامل عن حذيفة.^٢

وفي الينابيع للقندوزي الحنفي: عن المناقب، عن أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ، فأقبل عليّ ﷺ فقال ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فمسّها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم بالرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية. قال فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾^٣، قال: فكان الصحابة إذا أقبل عليّ، قالوا: قد جاء خير البرية.

وفيه أيضاً: عن المناقب بالإسناد عن أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً، وأنزل عليّ سيد الكتب، فقلت: إلهي، وسيدي، إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، يشدّ به عضده، ويصدق به قوله، وإنني أسألك يا سيدي وإلهي، أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشدّ به عضدي، فأجعل لي عليّاً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوه، وهو أول من آمن بي وصدقني، وأول من وحد الله معي، وإنني سألت ذلك ربي ﷻ، فأعطانيه. فهو سيد الأوصياء، اللحوق به سعادة

١. فيض القدير: ج ٤ ص ٣٥٨.

٢. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٦.

٣. سورة البينة، الآية: ٧.

والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي، وابناه سيّدا شباب أهل الجنّة ابناي، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أمتي، من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنّة.

وفيه أيضاً: عن الحسن بن عليّ، في خطبته قال: فكان أبي أولهم إيماناً، فهو سابق السابقين، وفضل الله السابقين على المتأخّرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين.^١

وفيه أيضاً: في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليّ ﷺ لأصحابه: أما إنّهُ سيظهر عليكم بعدي رجل، رحب بالبلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبي، والبراءة منّي، فأما السبّ فسبوني! فإنّه لي زكاة، ولكم نجاة، وأما البراءة، فلا تتبرأوا منّي، فإنّي ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة.^٢

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن الحسن البصري، وغيره، قالوا: وكان أول من آمن به، عليّ بن أبي طالب ﷺ.

وفيه أيضاً: عن معاذة العدويّة، قالت: سمعت عليّاً ﷺ يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم.

وفيه أيضاً: عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، قال: أول من صلّى مع النبي ﷺ بعد خديجة عليّ.

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٩٧-١٩٨ ب ١٢.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٠٥ ب ١٤.

وبطريق آخر: أول من آمن برسول الله ﷺ عليّ، ومن النساء خديجة.

وفيه أيضاً: عن السّدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: عليّ أول من آمن بي وصدقني.

وفيه أيضاً: عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين، قالوا: ولمّ ذاك يا رسول الله؟ قال: لم يكن معي الرجال غيره.

وفيه أيضاً: عن سلمان وأبي ذر، قالوا: أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ فقال: إنّ هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرّق بين الحقّ، والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

وفيه أيضاً: عن أبي سخيّة، قال: حججت أنا وسلمان فنزلنا بأبي ذر... قلت: يا أبا ذر، إنّني أرى أموراً قد حدثت، وإنّي خائف أن يكون في الناس اختلاف، فإن كان ذلك فما تأمرني؟ قال: إلزم كتاب الله ﷻ وعليّ بن أبي طالب، فأشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق، يفرّق بين الحقّ والباطل.

وفيه أيضاً: عن عليّ بن أبي رافع، عن أبي ذر: إنّهُ سمع رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب: أنت أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار.

وفيه أيضاً: عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم، فعليه بخصلتين، كتاب الله وعليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول، وهو آخذ بيد عليّ: هذا أول من آمن بي، وأول من

يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرّق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر.. وهو خليفتي من بعدي. وفيه أيضاً: عن ليلي الغفارية: فحدّثت أنّ رسول الله ﷺ قال لعائشة: هذا عليّ بن أبي طالب أوّل الناس إيماناً.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنّا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب، فقال النبي ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة، فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنّ أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة، قال جابر: ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾^١، قال جابر: فكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل عليّ، قالوا: قد جاء خير البريّة.^٢

وكما أنّ الروايات التي تقدّمت قد نصّت بأنّ عليّاً ﷺ أوّل من تشهد بالشهادتين، وأوّل من سبق إلى النبي ﷺ وأسلم وآمن، فكذاك هناك روايات قد نصّت على أولويّته في الصلاة مع النبي ﷺ، منها:

روى ابن الأثير في أسد الغابة عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ معي رجل غيره.^٣

وهذا ذكره المحبّ الطبري في الرّياض النضرة، مع اختلاف يسير في اللفظ،

١. سورة البينة، الآية: ٦.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٧-٤٤، وص ٣٧١، ترجمة علي بن أبي طالب ﷺ.

٣. أسد الغابة: ج ٤ ص ١٨.

نقلًا عن أبي الخلمي.^١

وروى ابن ماجة في سننه عن عباد بن عبد الله، قال: قال علي عليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين.^٢

وهذا رواه الحاكم أيضاً في مستدركه، وابن جرير الطبري في تاريخه.

وروى الحاكم في المستدرک: عن حبة بن جوين، عن علي عليه السلام قال: عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة.^٣

وفي سنن الترمذي: حدثنا إسماعيل بن موسى، حدثنا علي بن عباس، عن مسلم الملائي، عن أنس بن مالك، قال: بُعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين، وصلى، وعلي عليه السلام يوم الثلاثاء.

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن حميد، حدثنا إبراهيم بن المختار، عن شعبة عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: أول من صلى علي عليه السلام.^٤ وهذا ذكره المتقي أيضاً في كنز العمال، نقلًا عن الحاكم، وابن مردويه.^٥

وإمام الحنابلة في مسنده، قال: حدثنا يزيد، أنبأنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرنبي، قال: سمعت عليًا عليه السلام يقول: أنا أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.^٦

١. راجع الرياض النضرة: ج ٢ ص ٦٥.

٢. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٤٤ ح ١٢٠، فضل علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٥٦، وج ٣ ص ١١١-١١٢.

٤. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٠٤-٣٠٥.

٥. كنز العمال: ج ٦ ص ٢٩٤.

٦. مسند أحمد: ج ١ ص ١٤١، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني يحيى بن أبي الأشعث، عن إسماعيل بن إلياس بن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جده، قال: كنت إمرأً تاجراً، فقدمت الحج، فأتيك العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان إمرأً تاجراً، فوالله، إنني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت، قام يصلي، قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين راحق الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلي، قال: فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ابن أخي. قال: فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد، قال: قلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب، ابن عمه. قال: فقلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال يصلي، وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته، وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر، قال: فكان عفيف - وهو ابن عم الأشعث بن قيس - يقول: - وأسلم بعد ذلك، فحسن إسلامه - لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثالثاً مع علي بن أبي طالب ﷺ.^١

وفيه أيضاً: حدثنا سليمان بن داود، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: أول من صلى مع النبي ﷺ بعد خديجة، علي. وقال مرة: أسلم.^٢

وفي ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: عن ابن المغازلي بسنده عن عبد الرحمن - مولى أبي أيوب الأنصاري - ، قال: قال رسول الله ﷺ: صلت

١. مسند أحمد: ج ١ ص ٢٠٩، حديث العباس بن عبد المطلب.

٢. مسند أحمد: ج ١ ص ٣٧٣، مسند عبد الله بن عباس.

الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنه لم يصلّ معي أحد غيره.

وفيه أيضاً: عن موفق بن أحمد، والحمويّ بسنديهما عن أبي رافع، قال: صلّى النبي ﷺ أوّل يوم الإثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الإثنين، وصلّى عليّ يوم الثلاثاء من الغد، وصلّوا مستخفين قبل الناس سبع سنين وأشهر.

وفيه أيضاً: عبد الله، وموفق بن أحمد بسنده عن زيد بن أرقم، قال: أوّل من صلّى مع النبي ﷺ عليّ.

وفيه أيضاً: عن عبد الله بسنده، عن عبد الله بن يحيى، عن عليّ رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ثلاث سنين قبل أن يصلّي معه أحد.

وفيه أيضاً: عن عبد الله عن حبة العرنى، قال: قال عليّ: اللهم، إني لا أعرف عبداً لك من هذه الأمة عبّدتك قبلي غير نبيّك - قال ذلك ثلاث مرات - ثم قال: صليت قبل أن يصلّي أحد.

أقول: وأيضاً هذا الحديث - أي، حديث عفيف الكندي - في كتاب الإصابة وفي ذخائر العقبى المذكور.

وفيه أيضاً: بسنده عن ابن مسعود، قال: أوّل شيء علمته من أمر النبي ﷺ قدمت من مكّة، فنزلت دار العبّاس بن عبد المطلب، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، ومعه مراهق وامرأة، فاستلم الحجر، ثم استلمه الغلام ثم المرأة، ثم طافوا بالبيت سبعاً، فقلنا: يا عبّاس، إنّ هذا الدين لم نعرفه فيكم! قال: هذا ابن أخي محمد، والغلام عليّ بن أبي طالب، والمرأة زوجته خديجة بنت خويلد، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

وفيه أيضاً: عن الحمويّ بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس، إنّ النبي ﷺ قال: إنّ أوّل من صلّى معي عليّ.

وفيه أيضاً: عن الديلمي في الفردوس - في باب اللام في الجزء الثاني - عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الملائكة صلت علي وعلى علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر.

وفيه أيضاً: عن الديلمي في الفردوس من الجزء الأول في باب الألف، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أول من صلى معي، علي بن أبي طالب.^١ وهذا ذكره المتقي أيضاً في كنزه نقلاً عن أبي داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وأبي يعلى، والحاكم في المستدرک.^٢

وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، والطبراني في الأوسط.^٣

وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الله بن نجى، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: صليت مع رسول الله ﷺ قبل أن يصلي معه أحد من الناس ثلاث سنين....^٤

مما قاله الشعراء في إيمانه ﷺ

وبعد كل ما ذكرناه من صريح الروايات. كيف تسنى للبعض أن يتجرأ وينكر ذلك؟! قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾.^٥

ولا بأس هنا بالإشارة إلى بعض ما قاله الشعراء في إيمان علي عليه السلام وسبق إسلامه:

١. راجع ينابيع المودة: ج ١ ص ١٩١-١٩٨ ب ١٢، في سبق اسلام علي (كرم الله وجهه).

٢. كنز العمال: ج ٦ ص ٣٩٥.

٣. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٢.

٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٣.

٥. سورة النمل، الآية: ١٤.

أنشد سعيد بن قيس الهمداني، إرتجز في صفين بقوله:

هذا عليّ وابن عمّ المصطفى أوّل من أجابه ممّن دعا

هذا الإمام لا يبالى من غوى

وقال عبد الله بن أبي سفيان:

وإن وليّ الأمر بعد محمّد عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقّاً وصنوه وأوّل من صلّى ومن لان جانبه

وأنشد المرزبان لخزيمة بن ثابت الأنصاري فيه عليه السلام:

أليس أوّل من صلّى لقبلكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وذكر له الإسكافي:

وأوّل من صلّى من الناس كلّهم سوى خيرة النسوان واللّه ذو المنن

وكعب بن زهير، مدح علياً عليه السلام بقوله:

إنّ علياً ليميّون نقيبته بالصّالحات من الأفعال مشهور

صهر النبيّ وخير الناس كلّهم فكلّ من رامه بالفخر مفخور

صلّى الصلاة مع الأمّي أوّلهم قبل العباد وربّ الناس مكفور

ولربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أو لغيره:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتهم؟ وأعلم الناس بالآيات والسنن؟

وأخر الناس عهداً بالنبيّ ومن جبريل عون له في الفسل والكفن

من فيه ما فيهم ما تمترن به وليس في القوم ما فيه ابو الحسن

ماذا الذي ردّكم عنه فتعلمه؟ ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن

والفضل بن أبي لهب، قال ردّاً على الوليد بن عتبة:

ألا إنّ خير الناس بعد محمّد مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خيبر ورسوله بنيد عهود الشرك فوق أبي بكر

وأول من صلى وصنونيَّه وأول من أردى الفواة لدى بدر
فذاك عليّ الخير من ذا يفوقه أبو حسن حلف القرابة والصهر^١

وأشدد بعض أهل الكوفة أيام صفين في مدح عليّ عليه السلام:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً جزاك ربك منّا فيه إحسانا
نفسى الفداء لأولى الناس كلهم بعد النبي عليّ الخير مولانا
أخي النبي ومولى المؤمنين معاً وأول الناس تصديقاً وإيماناً^٢

ملخص الكلام

حاصل الكلام وملخصه: إن علياً عليه السلام كان أول المسلمين إسلاماً، وأقدمهم إيماناً، وأسبقهم إلى رسول الله ﷺ تصديقاً، وأول من اقتدى بنبي الله صلاة. وليس في ذلك كلّ شك ولا ريب، ولا ينكره حتى النواصب والخوارج إلا الشرذمة القليلة.

قال المقرئ في الإمتاع، ما ملخصه: وأما عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلم يشرك بالله قط، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير، فجعله في كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمد ﷺ، فعندما أتى رسول الله ﷺ الوحي، وأخبر خديجة عليها السلام وصدقت، كانت هي وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وزيد بن حارثة يصلّون معه... إلى أن قال: فلم يحتج عليّ عليه السلام أن يدعى ولا كان مشركاً حتّى يوحد فيقال: أسلم، بل كان عندما أوحى الله إلى رسول الله ﷺ عمره ثماني سنين. وقيل: سبع، وقيل: إحدى عشر سنة. وكان مع رسول الله ﷺ في منزله بين أهله كأحد

١. راجع الغدير للعلامة الأميني: ج ٣ ص ٢٣١-٢٣٢.

٢. ينابيع المودة: ص ٧١.

أولاده، يتبعه في جميع أحواله... إلى آخر كلامه.^١
 نعم، إن القول بأنه ﷺ: أول من أسلم، وأول من آمن، إنما هو نزولاً منا لما يراه القوم في تحديد مبدأ إسلامه ﷺ، وإلا فالحق، إن موضوع إسلامه وإيمانه، وأنه أول الناس من حيث المسابقة والتصديق لا يعدوا سوى من باب المجاز أو ما يقتضيه عالم الشهود، لأن البدء بالإسلام والإيمان يستدعيان سبقاً في الشرك والكفر، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لم يسبق له الكفر حتى يقال: إنه أسلم. أو الشرك حتى يقال: آمن بالله. كيف وقد انعقدت نطفته المباركة على الحنيفة البيضاء، واحتضنه حجر الرسالة، وغذته يد النبوة، وهذبته خلق الوحي، فلم يزل مقتصاً إثر الرسول الكريم ﷺ قبل أن يصدع بالدين الحنيف وبعده، فلم يكن له هوى غير هواه، ولا نزعة غير نزعته، حتى زعم القوم: إنه ﷺ كان يمنع أمه من السجود للصنم وهو حمل....^٢

أرأيت كيف يشاطرون أهل الصدق في طهارة عنصر أمير المؤمنين ﷺ وإيمانه بأحدية الله ﷻ مذ كان جنيناً في رحم أمه؟! غير أنهم ما لبثوا أن عادوا إلى جاهليتهم الأولى بصيورتهم له ﷺ في حمل مشركة، مع ما يتنافى والحكمة الإلهية في استحالة تمخض الإيمان عن محتوى الشرك. الفارق الذي

١. راجع الإمتاع والمؤانسة: ص ١٦.

٢. انظر السيرة الحلبية للحلي: ج ١ ص ٢٨٥. ونور الأبصار للشبلنجي: ص ٧٦. ونزهة المجالس للصفوري: ج ٢ ص ٢١٠.

أقول: ذكرنا هذا نزولاً عند رأي القوم في استدلالهم على نقاء، وطهر أمير المؤمنين ﷺ من أن تُدسّه آنام الشرك والكفر على حد سواء، حتى أفردوه من بين الصحابة بوصفهم له ﷺ بـ: كرم الله وجهه. ولا أدري كيف يكون قد كرم الله وجهه، وبما منع أمه - وهو ﷺ في بطنها، بحسب زعمهم - أن تهوي للسجود لصنم!! علماً أن قد سبق الإشارة بأن أباي رسول الله ﷺ والإمام علي بن أبي طالب ﷺ كانا موحدين من عهد آدم ﷺ، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

ركبهم عليه جحودهم لينشطروا به عن القائلين بحتمية طهارته سالفاً عن سالف، إلى آدم. ﷺ

فأهل الصدق، الآخذين بقول رسول الله ﷺ: كنت وعلي نوراً بين يدي الله ﷻ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم، قسم ذلك النور إلى جزئين، فجزء أنا، وجزء علي ﷺ.^١ لايجرأون على مقايضة الحق وفق أهوائهم، أو بما أشربت به قلوبهم بقدر ما يتعبّدون بالنصوص الواردة عن محكم التشريع، كتاباً وسنةً مطهرين.

نعم، فلقد كان ﷺ مؤمناً، جنيناً، ورضيعاً، وفطيماً، ويافعاً، وغلماً، وكهلاً، وخليفةً، وشهيداً في محرابه.

وعليه، يمكن أن يقال أنّ الكشف عن إسلامه ﷺ وإيمانه وأولويّته في الدين، وسبقه إلى النبي ﷺ في التصديق، إنّما هو من باب إلزام الحجة الظاهرة في عالم الشهود، كما قال تعالى عن نبيه الأعظم وخاتم أنبيائه محمد ﷺ: ﴿أَمَّنَ الرُّسُلُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.^٢

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾.^٣

وقال ﷺ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.^٤

يؤيده ما جاء من خطبة لأمير المؤمنين ﷺ يقول فيها:

أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقراة القريبة، والمنزلة الخصيصة،

١. فضائل الصحابة لإبن حنبل: ج ٢ ص ٦٦٢ ح ١١٣٠، فضائل علي بن أبي طالب ﷺ. وروى نحوه

الخوارزمي في المناقب: ص ١٤٥ رقم ١٧٠ الفصل ١٤.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

٣. سورة الأنعام، الآية: ١٤.

٤. سورة غافر، الآية: ٦٦.

وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره، ويكفّني إلى فراشه، ويمسّني جسده، ويسمّني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمّني، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيمًا، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره.

ولقد كنت أتبعه أتباع الفصل إثر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علمًا، ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه، ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما.

أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي إليه، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان، قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلّا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير، وإنك لعلّى خير.^١ الخطبة.

قال صاحب بن عبّاد، على ما نقله الخوارزمي الحنفي في مناقبه:

حب النبيّ وأهل البيت معتمدي	إذا الخطوب أساءت رأيها فينا
أيا ابن عمّ رسول الله أفضل من	ساد الأنام وساس الهاشميينا
يا قدوة الدين يا فرد الزمان أصخ	لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا
هل مثل سبقك في الإسلام لوعرفوا	وهذه الخصلة الفراء تكفينا
هل مثل جمعك للقرآن تعرفه	لفظاً ومعنى وتأويلاً وتبيينا
هل مثل حالك عند الطير تحضره	بدعوة نلتها دون المصلينا
هل مثل بذلك للعاني الأسير ولل	طفل الصغير وقد أعطيت مسكينا
هل مثل صبرك إذ خانوا واذ ختروا	حتى جرى ما جرى في يوم صفينا

١. نهج البلاغة من خطبه ﷺ وهي المسماة بالقاسمة.

هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة
يا رب سهل زياراتي مشاهدتهم
لولا عليّ هلكنّا في فتاوينّا
فإنّ روعي تهوى ذلك الطينا
يا رب صيرّ حياتي في محبّتهم
ومحشري معهم آمين آمينّا^١

وكما ذكرنا، فالذي هكذا حاله في عالم الأجنّة، بل في عالم الذرّ، لا يحتاج إظهار إيمانه في عالم التكليف إلا بما يتساق وإظهار الحجّة، بما تعارف عليه بني البشر فيما بينهم.

مناظرة المأمون

لا بأس بذكر جانب من المناظرة التي دارت بين المأمون العباسي، وفقهه القصر، قاضي القضاة يحيى بن أكثم، بعد أن جمعه في القصر مع مجموعة من علماء نحلته:^٢

قال المأمون في حديث احتجاجه على أربعين فقيها ومناظرته إياهم في أن أمير المؤمنين أولى بالناس بالخلافة:

يا إسحاق، أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟

قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس سبق إلى الإسلام؟

قلت: نعم.

قال: اقرأ ذلك في كتاب الله يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أولئك المقربون، إنّما عني من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟

١. المناقب للخوارزمي: ص ١٠٣.

٢. إيرادنا لهذه الحادثة بغض النظر عن وقوعها من عدمه، لما لها من الدلالات المؤثرة في الفكر السليم، والمحفزة من جديد، على ضرورة إعادة النظر في جميع جوانب المبتنيات العقيدية والمذهبية. بُغيتنا الوصول بالمسلم إلى كل ما يمكنه من تحفيز ملكاته الفكرية والتربوية.

قلت: يا أمير المؤمنين؟ إن علياً أسلم وهو حديث السن، لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل، يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

قلت: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم؟ لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاماً من الله.

قال: فأطرقت!

فقال لي: يا إسحاق، لا تقل إلهاماً، فتقدمه على رسول الله ﷺ، لأن رسول الله ﷺ لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى.

قلت: أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله، أو تكلف ذلك من نفسه؟

قال: فأطرقت!

فقال: يا إسحاق، لا تنسب رسول الله إلى تكلف! فإن الله يقول: ﴿أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

قلت: أجل، يا أمير المؤمنين؟ بل دعاه بأمر الله.

قال: فهل من صفة الجبار جلّ ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟

قلت: أعوذ بالله.

فقال: أفترأه في قياس قولك يا إسحاق! إن علياً أسلم صبيّاً، لا يجوز عليه الحكم؟! قد تكلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون. فهل يدعوههم الساعة، ويرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء، ولا يجوز

عليهم حكم الرسول ﷺ؟! أترى هذا جائزا عندك أن تنسبه إلى رسول الله ﷺ؟! قلت: أعوذ بالله... الحديث.^١

باب العلم والحكمة، وعييتهما

روى الحاكم في المستدرک: بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت الباب. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه أيضاً بطريق آخر.^٢ ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: بعدة طرق، ثم قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح.^٣ ورواه ابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر في تهذيب التهذيب.^٤ والمتقي في كنز العمال، والمناوي في فيض القدير في المتن، وقال: أخرجه العقيلي، وابن عدي، والطبراني، والحاكم عن ابن عباس، وابن عدي، والحاكم عن جابر، وزاد المناوي في الشرح، فقال: وكذا أبو الشيخ في السنة.^٥ وحديث مجاهد عن ابن عباس، رواه ابن عساكر في ترجمة الإمام أمير المؤمنين ﷺ من تاريخ دمشق.^٦ وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال، والهيثمي في مجمع الزوائد، وقال:

١. راجع العقد الفريد للأندلسي: ج ٣ ص ٤٣. عنه الأميني في القدير: ج ٣ ص ٢٣٦.

٢. المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٢٦-١٢٧.

٣. تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٢٤٨، وج ٧ ص ١٧٢، وج ١١ ص ٨ و ٤٩.

٤. أسد الغابة: ج ٤ ص ٢٢. وتهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٣٢٠، وج ٧ ص ٤٢٧.

٥. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٢. وفيض القدير: ج ٣ ص ٦٠ رقم ٢٧٠٥.

٦. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٨٠، ترجمة الإمام أمير المؤمنين ﷺ.

أخرجه الطبراني.^١

وابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت باب المدينة.^٢ وهذا ذكره السيوطي أيضاً في اللآلئ المصنوعة عن ابن الجوزي، ورواه أبو نعيم أيضاً في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة، والذهبي في ميزان الاعتدال.^٣

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن مجاهد عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت الباب.

ثم قال الحسكاني: رواه جماعة عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، وهو ثقة، أثنى عليه يحيى بن معين، وقال: هو صدوق.

وفيه أيضاً: وقد روى هذا الحديث جماعة سواء عن أبي معاوية - وهو محمد بن خازم الضرير، الثقة - منهم أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن الطفيل، وأحمد بن خالد بن موسى، وأحمد بن عبد الله بن الحكيم، وعمر - أو حجر - بن إسماعيل، وهارون بن حاتم، ومحمد بن جعفر الفيدي، وغيرهم.

وفيه أيضاً: عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دار العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها.

والحسكاني قال: هذا لفظ ابن فارس - أو ابن فارض - ورواه جماعة عن

١. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١١٦. وكثر العمال: ج ٦ ص ١٥٦.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧٨، ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٣. اللآلئ المصنوعة: ج ١ ص ١٧٠. وميزان الاعتدال: ج ١ ص ٤٣٦.

شريك، وهو عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر الجهني، وأبي ذر الغفاري، وأنس بن مالك وسلمان، وغيرهم.^١

وفيه أيضاً: بسنده عن السدي، عن الحرث، قال: سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^٢ قال: والله، إنا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأتها من بابها.^٣

وفيه أيضاً: بسنده عن عمر بن علي، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِنْ الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، أعلمك لتعي، وأنزلت عليّ هذه الآية: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾^٤ فأنت الأذن الواعية لعلمي يا علي، وأنا المدينة وأنت الباب ولا يؤتى المدينة إلا من بابها.^٥

وروى ابن عساكر: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الحديبية - وهو أخذ بضيق علي بن أبي طالب - هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله، ثم مدّ صوته وقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد الدار (كذا) فليأت الباب.^٦

وهذا ذكره السيوطي أيضاً في اللآلئ المصنوعة، وقال: وقد تابعه - يعني، أحمد بن عبد الله المؤدّب - أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى المري، عن

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٨٠-٨٢ رقم ١١٨ و ١١٩ و ١٢١.

٢. سورة النحل، الآية: ٤٣.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٣٤ رقم ٤٥٩.

٤. سورة الحاقة، الآية: ١٢.

٥. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٧٢ رقم ١٠٠٩، سورة الحاقة، الآية: ١٢.

٦. تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٧٦.

عبد الرزاق.^١

وابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام يروي هذا ويقول:
عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بعضد علي عليه السلام فقال: هذا
أمير البررة، وقاتل الكفرة - إلى: - أنا مدينة العلم وعلي بابها.. الحديث.^٢

وبهذا اللفظ رواه الكنجي الشافعي أيضاً في كفاية الطالب.^٣

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه، والحاكم في مستدركه، وابن حجر
في تهذيبه.^٤

وروى ابن المغازلي: عن عبد الرحمن، قال: سمعت جابر بن عبد الله
الأنصاري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم الحديبية، وهو آخذ بضبع علي
بن أبي طالب عليه السلام: هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، ومخذول
من خذله - ثم مدّ بها صوته - فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم
فليأت الباب.^٥

وأخرجه الذهبي أيضاً في ميزان الإعتدال في ترجمة أحمد بن يزيد،
والعسقلاني في لسان الميزان، والسيوطي في الجامع الصغير.^٦

وابن المغازلي أيضاً في مناقبه: بسنده عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه

١. اللآلئ المصنوعة: ج ١ ص ١٧١.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٨٠ رقم ١٢٠-١٢٥.

٣. راجع كفاية الطالب: ص ٢٢١ ب ٥٨.

٤. راجع تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٣٧٧. والمستدرک علی الصحیحین، ذکر ذیلہ فی: ج ٣ ص ١٢٧، وصدره

فی: ص ١٢٩. وتهذيب التهذيب: ج ٦ ص ١٤٩ و ٢٢٧ وج ٥ ص ٢١٤.

٥. مناقب ابن المغازلي: ص ٨٤ رقم ١٢٥.

٦. ميزان الإعتدال: ج ١ ص ١٠٩ رقم ٤٢٩. ولسان الميزان: ج ١ ص ١٩٧ رقم ٦٢٠. والجامع الصغير: ج ١

ص ٣٦٣ رقم ٢٧٠٥.

وهو، عن أبيه، وهو، عن أبيه، وهو، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين ﷺ، عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب.^١

والمغربي المالكي في فتح الملك العلي أيضاً رواه بسندين آخرين عن الإمام أبي الحسن الرضا ﷺ، وقال: أخرجه ابن النجار في تاريخه... حدثنا داود بن سليمان الفازي، حدثنا علي بن موسى الرضا ﷺ... الحديث.

وفي مكان آخر، قال: أخرجه أبو نعيم في الحلية، وأبو الحسن الحرابي في أماليه.^٢

وابن عساكر في تاريخ دمشق: عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي، وعن عاصم بن ضمرة، عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثل علي مثل شجرة، أنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرها، والشيعه ورقها، فهل خرج من الطيب إلا الطيب؟ وأنا مدينة العلم، وعلي بابها فمن أرادها، فليأت الباب.^٣

وهذا رواه العسقلاني أيضاً في لسان الميزان، من ترجمة يحيى بن بشار. والسيوطي في اللآلي المصنوعة، والكنجي الشافعي في كفايته، عن الخطيب. وذكره الإمام الصديق المغربي في فتح الملك العلي أيضاً.^٤

وقال القندوزي الحنفي في ينابيعه: قال النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها.

١. المناقب لابن المغازلي: ص ٨٥ رقم ١٢٦.

٢. فتح الملك العلي: ص ٥٥-٥٤، المسلك الخامس، الوجه الثاني والثالث.

٣. تاريخ تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٨٤، ترجمة الإمام أمير المؤمنين ﷺ.

٤. لسان الميزان: ج ٦ ص ٢٤٣. واللائي المصنوعة: ج ١ ص ١٩٦. وكفاية الطالب: ص ٢٢٠. وفتح الملك العلي: ص ٢٣.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس. وأيضاً عن جابر بن عبد الله، قال: أخذ النبي ﷺ بعضد عليّ، قال: هذا أمير البرة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، فمدّ بها صوته، ثم قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت الباب.

أيضاً أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد والحموي والدلمي في الفردس، وصاحب كتاب المناقب عن مجاهد، عن ابن عباس.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي أخرج عن حذيفة بن اليمان، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلا من قبل الباب.

وفيه أيضاً: عن الأصمغ بن نباتة، قال: لما جلس عليّ عليه السلام في الخلافة خطب خطبة - ذكرها أبو سعيد البحتري إلى آخرها - ثم قال للحسن عليه السلام: يا بني، فاصعد المنبر وتكلم. فصعد، وبعد الحمد والتسليّة، قال: أيّها الناس، سمعت جدّي ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها؟ فنزل، ثم قال للحسين عليه السلام فاصعد المنبر وتكلم، فصعد، فقال بعد الحمد والتسليّة: أيّها الناس، سمعت جدّي ﷺ يقول: إنّ عليّاً مدينة هدى، من دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك. فنزل، ثم قال عليّ عليه السلام: أيّها الناس، إنّهما ولدا رسول الله ﷺ، ووديعته التي استودعها على أمته، وسائل عنهما.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن إمام المتقين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنّه يدخل المدينة بغير الباب.

قال الله ﷻ: ﴿وَأَتُوا الثِّيُوتَ مِنْ أَوْبَاهَا﴾^١.

وفيه أيضاً: الحموي في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن تُؤتى المدينة إلا من قبل الباب....^٢

ومن طلب الزيادة فليراجع: تاريخ الخطيب، وكنز العمال للمتقي الهندي، وكنوز الحقائق للمناوي. والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي وقال: أخرجه البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي ﷺ.^٣

كما روي مستفيضاً، قوله ﷺ: في علي ﷺ: إنه باب دار الحكمة.

روى الترمذي في صحيحه: بسنده عن سويد بن غفلة، عن الصنابحي، عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دار الحكمة وعلي بابها. وقال الترمذي: وفي الباب عن ابن عباس.^٤

وهذا رواه أبو نعيم أيضاً في حليته، وقال: رواه الأصمغ بن نباتة والحاثر، عن علي ﷺ نحوه. ومجاهد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ مثله.^٥

وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير، وقال: أخرجه الترمذي، وقال في الشرح: وفي رواية: أنا مدينة الحكمة... ثم قال: علي بابها. أي، علي بن أبي طالب ﷺ هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة، فناهيك بهذه المرتبة ما

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢١٩-٢٢١ ب ١٤، في غزارة علمه. سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٩٥ ب ٤.

٣. تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٣٧٧. وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٩٣. وكنز العمال: ج ٦ ص ٤٠١. وكنوز الحقائق: ص ٤٣. والصواعق المحرقة: ج ٢ ص ٣٥٧ ف ٣.

٤. صحيح الترمذي: ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٣٦٥٧. كتاب المناقب.

٥. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٤.

أسناها، وهذه المنقبة ما أعلاها، ومن زعم أن المراد بقوله: وعلي بابها. إنه مرتفع من العلو - وهو الإرتفاع - فقد تنحل لغرضه الفاسد بما لا يجزيه، ولا يسمنه، ولا يغنيه.^١

وقال القندوزي في يناعيه، قال: الترمذي والحمويني بسنديهما عن سويد بن غفلة، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دار الحكمة وعلي بابها.

ومثله عن الحمويني، عن سلمة بن كهيل الصنابحي. ومثله عن ابن المغازلي بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس. وأيضاً عن سلمة بن كهيل الصنابحي، عن علي عليه السلام (كرم الله وجهه).^٢

وهذا اللفظ «أنا دار الحكمة» رواه ابن عساكر أيضاً في ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق.

وابن عساكر في تاريخ دمشق: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة الحكم - أو الحكمة - وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت بابها.^٣

وابن المغازلي أيضاً في مناقبه عن ابن عباس، وعن علي عليه السلام. والخطيب البغدادي في تاريخه عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، فمن أراد الحكمة، فليأت الباب.^٤

كما أنه قد ورد عن النبي ﷺ في علي عليه السلام كثير من الأخبار التي تصرّح باستحواذه عليه السلام على العلم، ومع ذلك شارك الناس فيما تبقى منه، وأنه عيبة علم

١. فيض القدير: ج ٣ ص ٦٠ رقم ٢٧٠٤.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢١٨ ب ١٤.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧٨ و ٣٨٢.

٤. مناقب علي بن أبي طالب: ص ٨٦ و ٦٩.

النبي ﷺ وبابه، وأنه علّمه النبي ﷺ ألف باب من العلم، وأنه باب النبي ﷺ، وواعي علمه، بل أكثر الناس علماً بعد رسول الله ﷺ.

قال الخوارزمي في مناقبه: أخبرني شهردار هذا إجازة، أخبرنا أبي، أخبرنا الميداني الحافظ، أخبرنا أبو محمد الخلال، أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه، أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن عليّ الدهان، حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، حدثني أبو هاشم محمد بن عليّ الوهبي، حدثنا أحمد بن عمران بن سلمة، عن سفيان بن سعيد، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: قُسِّمَتِ الحكمة على عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة، والناس جزءاً واحداً.^١

ورواه أيضاً الديلمي في فردوس الأخبار، وأبو نعيم أيضاً في حليته، وابن المغازلي في مناقبه، وأخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان.^٢

وذكره المتقي في كنز العمال، وقال في آخره: وعلي أعلم بالواحد منهم. ثم قال: أخرجه أبو نعيم في حليته، والأزدي، وأبو عليّ الحسين بن عليّ البردعي في معجمه، وابن النجار، وابن الجوزي، عن ابن مسعود.^٣

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنت عند النبي ﷺ، فسئل عن عليّ ﷺ فقال ﷺ: قُسِّمَتِ الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً.

١. المناقب للخوارزمي: ص ٨٢، في بيان غزارة علمه ﷺ.

٢. فردوس الأخبار: ج ٣ ص ٢٧٧. وحلية الأولياء: ج ١ ص ٦٤. ومناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ:

ص ٢٨٦ رقم ٣٢٨. وميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٢٤ رقم ٤٩٩. ولسان الميزان: ج ١ ص ٢٣٥.

٣. كنز العمال: ج ١١ ص ٩٢١ رقم ٣٢٩٨٢، وج ١٣ ص ١٢٨ رقم ٣٦٤٦١.

ويرويه أيضاً بطريق آخر.^١

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب: عن عبد الله ابن عباس، قال: والله، أُعطي علي بن أبي طالب عليه السلام تسعة أعشار العلم، وأيم الله، لقد شارككم في العشر العاشر.^٢

وهذا ذكره ابن الأثير أيضاً في أسد الغابة.^٣

قال القندوزي: وقال ابن عباس: أُعطي الإمام علي عليه السلام تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي.

وفيه أيضاً: ابن المغازلي وموفق الخوارزمي أخرجا بسنديهما عن علقمة، عن ابن مسعود، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسئل عن علم علي. فقال: قُسِّمَت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً، وهو أعلم بالعشر الباقي. أيضاً أخرجه موفق بن أحمد عن ابن مسعود.

وفيه أيضاً: محمد بن علي، الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين، قال: قال ابن عباس - إمام المفسرين - : العلم عشرة أجزاء، لعلّي تسعة أجزاء وللناس عُشر الباقي، وهو أعلمهم به.^٤

هذا وجاء في بعض الروايات: إن العلم ستة أجزاء، ولعلي بن أبي طالب عليه السلام خمسة أسداس.

فقد ذكر الخوارزمي في مناقبه بإسناده عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو الفضل بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا حميد

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٨٤، ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٢. الإستيعاب: ج ٢ ص ٤٦٢.

٣. أسد الغابة: ج ٤ ص ٢٢.

٤. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢١٣-٢١٦ ب ١٤، في غزارة علمه.

بن مسعدة، حدثنا يونس بن أرقم، عن أبي الجارود، وعن عدي بن ثابت الأنصاري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: العلم ستة أسداس، لعلي بن أبي طالب ﷺ خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس، حتى لهو أعلم به منا.

وفيه أيضاً: وأخبرنا الأستاذ عين الأئمة أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي الخوارزمي بخوارزم، حدثنا القاضي الإمام شمس القضاة أحمد بن عبد الرحمن بن اسحاق، أخبرنا الشيخ الفقيه أبو سهل محمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون التميمي النحوي الكوفي - المعروف بابن النجار - حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن حامد بن متويه البلخي التميمي، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله السمسار التميمي، حدثني حميد بن مسعدة، حدثنا يونس بن أرقم، حدثنا أبو الجارود، عن عدي بن ثابت، عن ابن عباس، قال: العلم ستة أسداس، لعلي بن أبي طالب ﷺ من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في سدسنا، حتى هو أعلم به منا.^١

ورواه أيضاً الجويني في فرائد السمطين.^٢

أما كونه عيبة علم النبي ﷺ فقد تواتر الأخبار فيه بين الموالف والمخالف، حتى صار من المسلّمات عند المسلمين.

روى ابن عساكر في تاريخه: عن عباية، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: علي عيبة علمي.^٣

وقال الخوارزمي في حديث رواه عن أم سلمة:.... فقال رسول الله ﷺ:

١. المناقب للخوارزمي: ص ٩٢ ح ٨٨ و ٨٩ ف ٧، في غزارة عمله ﷺ.

٢. فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٦٩.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٨٥، ترجمة الإمام أمير المؤمنين ﷺ.

أتعرفينه؟! قلت: نعم، هذا علي بن أبي طالب. قال: صدقت، سحتته من سحتي،^١ ولحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي، اسمعي واشهدي.. الحديث.^٢

وقال أيضاً: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي. وقال: يا أُم سلمة، اشهدي واسمعي، هذا علي، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، أخى في الدنيا، وخذني في الآخرة، ومعى في السنام الأعلى.^٣

والروايات التي تشير إلى علمه لألف باب من العلم، يفتح من كل باب ألف باب، كثيرة، بل ومتظافرة.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن عبد الله بن عمرو - ابن النابغة - إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: ادعوا إليّ أخي، فدعي له عثمان، فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا إليّ أخي، فدعي له علي بن أبي طالب، فستره بثوب، وانكبّ عليه، فلما خرج من عنده، قيل له: ما قال النبي لك؟ قال: علّمني ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب.^٤

والحديث رواه ابن عدي في كتاب الكامل، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة.^٥ الفخر الرازي في تفسيره الكبير، قال: قال علي عليه السلام: علّمني رسول الله ﷺ

١. السحنة: هي بشرة الوجه، وهيأته وحاله.

٢. المناقب: ص ٨٦ ح ٧٧ ف ٧، باب في بيان غزارة علمه عليه السلام.

٣. المناقب: ص ١٤٢ ح ١٦٣ ف ١٤، في بيان أنه أقرب الناس من رسول الله ﷺ وأنه مولى كل من كان رسول الله ﷺ مولاه.

٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٨٥.

٥. الكامل: ج ١ ص ٣٠٠، اللآلئ المصنوعة: ج ١ ص ١٩٤.

ألف باب من العلم، واستنبطت من كل باب ألف باب.

ثم علق الرازي، قائلاً: فإذا كان حال الولي هكذا، فكيف حال النبي ﷺ!

المتقي الهندي في كنز العمال، قال: عن علي عليه السلام قال: علمني رسول الله ﷺ

ألف باب، كل باب يفتح ألف باب. قال: أخرجه أبو أحمد الفريسي في جزئه...^٢

وقال القندوزي الحنفي في ينابيعه: وفي المناقب عن المعلّى بن محمد

البصري، عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن

علي بن الحسين العبدى، عن سعد بن ظريف، عن الأصمغ بن نباتة - كاتب

أمير المؤمنين علي عليه السلام - قال: أمرنا مولانا بالمسير معه إلى المدائن من الكوفة،

فسرنا يوم الأحد، فتخلف عمرو بن حريث مع سبعة نفر، فخرجوا يوم الأحد

إلى مكان بالحيرة يسمى الخورنق، فقالوا: ننتزه هناك ثم نخرج يوم الأربعاء،

فنلحق علياً عليه السلام قبل صلاة الجمعة.

فبينما هم يتغذون إذ خرج عليهم ضبّ، فصادوه، فأخذه عمرو بن حريث

فنصب في كفّه، فقال لهم: بايعوا لهذا، هذا أمير المؤمنين!! فبايعه السبعة، وعمر

ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء، فقدموا المدائن الجمعة، وأمير المؤمنين عليه السلام

يخطب، وهم نزلوا على المسجد، فنظر إليهم، فقال: أيها الناس، إن رسول

الله ﷺ أسر إلي ألف حديث في كل حديث ألف باب، ومن كل باب ألف

مفتاح، وإنّي أعلم بهذا العلم، وأيضاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله ﷻ:

﴿يَوْمَ دَعَوُكُلُّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^٣، وأنّي أقسم لكم بالله، ليعثن يوم القيامة ثمانية نفر

بإمامهم وهو ضبّ، ولو شئت أسميتهم! قال الأصمغ: لقد رأيت عمرو بن حريث

١. التفسير الكبير: ج ٨ ص ٢١، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

٢. كنز العمال: ج ١٣ ص ٩٨ رقم ٣٦٣٧٢.

٣. سورة الإسراء، الآية: ٧١.

سقط رعباً وخجالة.

وفيه أيضاً: وقال علي عليه السلام: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، فانفتح من كل واحد منها ألف باب.

وفيه أيضاً: في المناقب عن الأصبع بن نباتة، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنني أحبك في الله. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني ألف حديث، ولكل حديث ألف باب، وأن أرواح الناس تتلاقى بعضهم بعضاً من عالم الأرواح، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وبحق الله، لقد كذبت! فما أعرف وجهك في وجوه أحبائي، ولا إسمك في أسمائي. ثم دخل عليه الآخر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنني أحبك في الله. فقال له: صدقت. وقال: إن طيتنا وطينة محبينا مخزونة في علم الله، ومأخوذة، أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام فلم يشذ منها شاذٌ، ولا يدخل فيها غيرها، فأعد للفقير جلباباً، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله، الفقر إلى محبينا أسرع من السيل إلى بطن الوادي.

وفيه أيضاً: عن الأصبع بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني ألف باب، وكل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب.

وفيه أيضاً: قال الإمام زين العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق عليه السلام: علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب.^١ وكونه عليه السلام باب علم النبي صلى الله عليه وآله وواعيه، بل أكثر الناس علماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قد تصافت الروايات على ذكره.

قال السيوطي في الآلي: قال الديلمي: أنبأنا أبي، أنبأنا الميداني، أنبأنا أبو محمد الحلاج... إلى قوله: عن أبي ذر، قال رسول الله ﷺ: علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق... الحديث.^١

والقندوزي في الينابيع: موفق بن أحمد، قال: أخبرنا سيّد الحفاظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك، وفضل طهورك، يستشفون به. ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي، يا علي، أنت تؤذي ديني، وتقاتل على سبّتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس منّي، وإنك على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين، وأنت أول من يرد عليّ الحوض، وأنت أول داخل في الجنّة من أمتي، وإنّ شيعتك على منابر من نور، رواء مرويين، مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم، فيكونون غداً في الجنّة جيرانني، وإنّ أعداءك غداً، ظمأً مظمئين، مسوذة وجوههم، مقمحون ومقمعون، يُضربون بالمقامع - وهي سياط من نار - مقمحين، حربك حربني، وسلمك سلمني، وسرك سري، وعلايتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت باب علمي، وإنّ ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وإنّ الحقّ معك، والحقّ على لسانك، وفي قلبك، وبين عينيك، والإيمان مخالط لحملك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وإنّ الله ﷻ أمرني أن أبشرك، إنّك أنت وعترتي في الجنّة،

وعدوك في النار، لا يرد عليّ الحوض مبغضك، ولا يغيب عنه محبتك. قال علي: فخررت ساجداً لله تبارك وتعالى، وحمدته على ما أنعم عليّ من الإسلام والقرآن، وحبيني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ.^١

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن أبي الصباح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرائيل بدرانوك^٢ من الجنة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي، كلمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علمته علياً، فهو باب علمي. ثم دعاه إليه، فقال: يا علي، سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي.^٣

والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري، أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في حجة الوداع، وكان في وقت الضحى، وحرّاً شديداً، أمر بالدوحات، فقامت، ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثم قال: إن الله تعالى أنزل إليّ: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، وأعلم كل أبيض وأسود: إن علي بن أبي طالب، أخي، ووصيي، وخليفتي، والإمام من بعدي... إلى أن قال ﷺ:

معاشر الناس، هذا أخي، ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي على من آمن بي، وعلى تفسير كتاب ربي.^٥

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٩٩ ب ١٣.

٢. الدرنوك والدرونك: نوع من البسط أو الثياب له خمل.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢١٧ ب ١٤.

٤. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٥. عنه الغدير للأميني: ج ١ ص ٢١٤.

ثم استحقَّ أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب ﷺ بدليل افتقار الكل إليه، واستغنائه عن الكل، أن يكون أعلم الناس طراً بعد رسول الله ﷺ.

قال القندوزي في الينابيع: في المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأصحهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأكملهم حلماً، وأسمحهم كفاً، وأشجعهم قلباً، علي، وهو الإمام على أمتي.^١

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن سلمان، عن النبي ﷺ أنه قال: أعلم أمتي علي.^٢

وروى الحاكم النيسابوري في مستدركه: بسنده عن قيس بن حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف في السوق، إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب ﷺ والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص، فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب ﷺ، فتقدّم سعد، فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: يا هذا! على ما تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله في غزواته؟

ثم استقبل القبلة، ورفع يديه وقال: اللهم، إن هذا يشتم ولياً من أوليانك، فلا تفرّق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٠٢ ب ١٣.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢١٥ ب ١٤.

قال قيس: فوالله، ما تفرّقنا حتّى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات.

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.^١
وإمام الحنابلة في مسنده: بسنده عن معقل بن يسار... قال النبي ﷺ لإبنته فاطمة رضي الله عنها: أو ما ترضين أنّي زوجتك أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً.^٢

وهذا ذكره المتقي أيضاً في كنزه والهيثمى في مجمعه، وقالوا: أخرجه الطبراني....^٣

ومن غيض ماروي في غزارة علمه ﷺ:

روى القندوزي في الينابيع: في الدر المنظم لابن طلحة الحلبي الشافعي، قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

لقد حزت علم الأولين وإنني	ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف أسرار الغيوب بأسرها	وعندي حديث حادث وقديم
وإنني لقيوم على كل قيم	محيط بكل العالمين عليم

وفيه أيضاً: ولما عزم ﷺ على الخوارج، قيل له: إنّ القوم قد عبروا جسر النهروان. قال: مصارعهم دون النطفة. والله، لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة.^٤

وفي شرحه لهذه الحادثة، قال ابن أبي الحديد: هذا الخبر من الأخبار التي

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٤٩٩-٥٠٠.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ٢٦.

٣. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٣. وجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠١ و ١١٤.

٤. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٠٥-٢٠٦ ب ١٤.

تكاد تكون متواترة، لاشتهاره، ونقل الناس كافة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب... وذلك أمر إلهي عرفه من جهة رسول الله ﷺ وعرفه رسول الله ﷺ من جهة الله سبحانه. والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب مالم يكن لغيره.^١

وفيه أيضاً: ومن كلامه ﷺ يومئ إلى وصف الأتراك: كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلة أقل من المأسور. فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك ﷺ وقال للرجل، وكان كلبياً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب، علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^٢، فيعلم سبحانه ما في الأرحام، من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً أو في الجنان للنبين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه ﷺ، فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضم عليه جوانحي.

وفيه أيضاً: ومن خطبته ﷺ: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى.

وفيه أيضاً: ومن خطبته ﷺ: والله، لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه

١. شرح نهج البلاغة: ج ٥ ص ٤٣.

٢. سورة لقمان، الآية: ٣٤.

ومولجه وجميع شأنه، لفعلت. ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ، ألا وإني مفيضة إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صداقاً، ولقد عهد إلي ذلك كله، وبمهلك من يهلك وبمنجا من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إلي. أيها الناس، وإني والله، ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها.^١

وفيه أيضاً: وعن الكلبي قال ابن عباس: علم النبي ﷺ من علم الله، وعلم علي من علم النبي ﷺ، وعلمي من علم علي، وما علمي وعلم الصحابة في علم علي إلا قطرة في سبعة أبحر.

وفيه أيضاً: الحموي بسنده عن زاذان، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو كسرت لي وسادة - إلى آخرها - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما من رجل من قريش جرت المواسي عليه، إلا وأنا أعلم آية تسوقه إلى جنة أو تقوده إلى نار! فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أي شيء نزل فيك؟ قال: قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^٢، فرسول الله ﷺ على يَتْنَةٍ من ربه، وأنا التالي، شاهد منه.

وفيه أيضاً: وروي أن رجلاً من اليهود سأله عليه السلام حين وضع قدمه على الركاب: أي عدد له كسور التسعة، له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمان وتسع وعشر، كلها صحيح؟

قال علي عليه السلام على البديهة فوراً: اضرب أيام أسبوعك في أيام سنتك، فما

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٠٦-٢٠٨، ب ١٤.

٢. سورة هود، الآية: ١٧.

حصل، فهو مقصودك. فأسلم اليهودي، وتسمى هذه المسألة: المسألة الركابية. وفيه أيضاً: وفي المناقب بالسند عن أبي الجارود، عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^١، قالوا: يا رسول الله ﷺ، هو التوراة أو الإنجيل أو القرآن؟ قال: لا، فأقبل إليه أبي ﷺ، فقال ﷺ: هذا هو الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء.

وفيه أيضاً: عن عمّار بن ياسر، قال: كنت مع أمير المؤمنين ﷺ سائراً، فمررنا بواد مملوءة نملًا، فقلت: يا أمير المؤمنين، ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا النمل؟ قال: نعم يا عمّار، أنا أعرف رجلاً يعلم عدده، وكم فيه ذكر وكم فيه أنثى! فقلت: من ذلك الرجل؟ فقال: يا عمّار، ما قرأت في سورة يس: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^٢؟ فقلت: بلى يا مولاي. فقال: أنا ذلك الإمام المبين.

وفيه أيضاً: عن أبي ذر، قال: كنت سائراً مع علي ﷺ، إذ مررنا بواد، نمله كالسيل، فقلت: الله أكبر! جلّ محصيه! فقال ﷺ: لا تقل ذلك، ولكن قل جلّ بارئه! فوالذي صورني وصورك، إنني أحصي عددهم، وأعلم الذكر منهم والأنثى، بإذن الله ﷻ.^٣

أجل، لا شك ولا ريب أنّ علياً ﷺ كان بعد النبي ﷺ أعلم الناس وأفضلهم بما للأعلميّة والأفضليّة من معنى، فلا ينكر أعلميته وأفضليته بعد النبي ﷺ إلّا ناصبيّ أو مارق أو معاند. وآيات علمه وفصله وحكمته لا يحصيها العاذون، ولا يسع جمعها عنوان في مصحف، بل يكفي ما لعلمه وفصله، هو احتياج وافتقار جميع الصحابة - مهاجريهم وأنصارهم، سابقهم ولحقهم - إلى الاستضاءة بنور

١. سورة يس، الآية: ١٢.

٢. سورة يس، الآية: ١٢.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢١٥ و ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٣٠-٢٣١ ب ١٤٤.

علمه، ورجوعهم إليه. واستغناؤه عنهم. كما سيأتي تفصيل ذلك.^١

وارث علم النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام

روى القندوزي في الينابيع، إنه قال: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيي، ووارث علمي، وأنت مستودع موارث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله على أرضه، وحجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا. يا علي، من أتبعك نجا، ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضع والصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة، وما عرجني ربي ﷺ إلى السماء، وكلمني ربي إلا قال: يا محمد، اقرأ علياً مني السلام، وعرفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهيناً لك هذه الكرامة.^٢

وفيه أيضاً: قال علي عليه السلام: سلوني عن أسرار الغيوب، فإني وارث علوم الأنبياء والمرسلين.^٣

وروى المحب الطبري في الرياض النضرة، إنه قال: عن معاذ، قال: قال علي عليه السلام: يا رسول الله، ما أرت منك؟ قال ﷺ: ما يرث النبيون بعضهم من بعض: كتاب الله وسنة نبيه.

١. في فصل مستقل من الجزء الرابع، تحت عنوان: فصل في رجوع غيره إليه.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٩٧ ب ٤٤.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢١٣ ب ١٤.

وقال: خرّجه ابن الحضرمي.^١

والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري، أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ أنه قال:.... معاشر الناس، ذلك فإن الله قد نصبه - أي علياً ﷺ - لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم، وعليّ إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة، لاحتلال إلّا ما أحلّه الله ورسوله، ولا حرام إلّا ما حرّم الله ورسوله، فما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيّ، ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه، ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحقّ، ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله من يفعل ذلك أن يُعَذِّبَهُ عَذَاباً نكراً أبد الأبدین. فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه. قولي عن جبرئيل، عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد.^٢

الأمین علی سرّ الله ورسوله ﷺ

القندوزي في الينابيع: في المناقب عن علي بن الحسن بن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ خطبنا، فقال: أيها الناس، إنّّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة. وذكر فضل شهر رمضان ثم بكى، فقلت: يا رسول الله، ما يُبْكِيكَ؟! قال: يا علي، أبكي لما يُستحل منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تريد أن تصلّي، وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح، يضربك ضربةً على رأسك فيخضّب

١. الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٧٨.

٢. عنه الغدير للأميني: ج ١ ص ٢١٤.

بها لحيتك. فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك. قلت: هذا من مواطن البشرى والشكر. ثم قال: يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفي، روحك من روحي وطيتك من طيتي، وإن الله تبارك وتعالى خلقني وخلقك من نوره، واصطفاني واصطفاك، فاختراني للنبوّة وأختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك، فقد أنكر نبوتي. يا علي، أنت وصيي، ووارثي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي، أملك أمري، ونهيك نهيي، أقسم بالله الذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البرية، إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سرّه، وخليفة الله على عباده.^١

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن محمد بن عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، يحدث عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جدّه عمّار، قال: سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول: رأيت رسول الله ﷺ أخذاً بيد علي فيقول: يا علي، أنت أخي، وصفي، ووصيي، ووزير، وأميني، مكانك مني مكان هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي. من مات وهو يحبك، ختم الله ﷻ له بالأمن والإيمان، ومن مات وهو يبغضك، لم يكن له نصيب من الإسلام.^٢

القرآن الناطق

القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب: ولما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكماً بصفين، قال الإمام علي عليه السلام: أنا القرآن الناطق.^٣

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٦٦ ب ٧.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٧٤ ب ٤٢.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢١٤ ب ١٤.

علي عليه السلام مع القرآن والقرآن معه

روى الحاكم في مستدركه: بسنده عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت - مولى أبو ذر - قال: كنت مع علي عليه السلام يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة، دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أم سلمة، فقلت: إني والله، ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً، ولكنني مولى لأبي ذر. فقالت: مرحباً. فقصص عليها قصتي. فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس. قالت: أحسنت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء، ثقة مأمون.^١

وهذا ذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في المتن، والمتقي الهندي في كنز العمال. وقالوا: عن الطبراني في الأوسط.^٢

والقندوزي في ينابيعه قال: في جمع الفوائد: أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض. والهيتمي في مجمع الزوائد قال: عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ قول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض.

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٢٤.

٢. فیض القدير: ج ٤ ص ٣٥٦. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٣.

وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط.^١

وذكره ابن حجر الهيتمي في صواعقه. والشبلنجي أيضاً في نور الأبصار.

وقالا: أخرجه الطبراني في الأوسط.^٢

وأيضاً ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وفي رواية: إن رسول الله ﷺ

قال في مرض موته:

أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول، معذرة إليكم، ألا إنني مخلف فيكم كتاب ربي ﷻ وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها، فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فأسألهما ما خلفت فيهما.^٣

أقول: وبعد هذه النذر، هل يبقى لابن أمة عذر؟!

قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾.^٤

مثله ﷺ والقرآن

روى القندوزي في الينابيع: أيضاً أخرج موفق عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، ما مثلك في الناس إلا كمثل سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، في القرآن، من قرأها مرة، فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين، فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات، فكأنما قرأ القرآن كله. وكذا أنت يا علي، من أحبك بقلبه، فقد أخذ ثلث الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه، فقد أخذ ثلثي

١. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٤.

٢. الصواعق المحرقة: ج ٢ ص ٣٦١. نور الأبصار: ص ٧٢.

٣. الصواعق المحرقة: ج ٢ ص ٣٦٨.

٤. سورة القيامة، الآيتان: ١٤-١٥.

الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده، فقد أخذ جميع الإيمان كله. والذي بعثني بالحق نبياً، لو أحبك أهل الأرض كما يُحبك أهل السماء، لما عذب الله أحداً منهم بالنار.

وفيه أيضاً: أخرج ابن المغازلي عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: **إِنَّمَا مِثْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمِثْلِ سُورَةِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).**

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد عن مجاهد وعكرمة، وهما عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ما أنزل الله في القرآن آية يقول فيها: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)**، إلا علي بن أبي طالب رئيسها وأميرها.

وفيه أيضاً: أيضاً أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب أكثر من ثلاثمائة آية في مدحه.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب قال: نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، ربع في عدونا، ربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن^١.

وفيه أيضاً: أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن الأعمش، عن أصحاب ابن عباس قال: ما أنزل الله **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)** إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير مكان، وما ذكر علياً عليه السلام إلا بخير^٢.

أَقْضَى أُمَّتِي بِكِتَابِ اللَّهِ

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر،

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٧٦-٣٧٧ ب ٤٢.

٢. ينابيع المودة: ج ٢ ص ٤٠٦، في ثناء الصحابة والسلف على علي بن أبي طالب.

وأبو بكر محمد بن الحسين، وأبو عبد الله البار، وأبو الغنائم بن المأمون...
أنبأنا الفضل المعروف بالنسائي... أنبأنا أبو حذيفة، عن عبد الرحمن بن قبيصة،
عن أبيه، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله ﷺ: عليٌّ أَقْضَى أُمَّتِي بكتاب الله، فمن أَحَبَّنِي فليحبه، فإنَّ
العبد لا ينال ولايتي إِلَّا بحبِّ عليٍّ ﷺ.^١

وروى أحمد في مسنده: عن زيد بن أرقم، إنه قال: كان علي باليمن، فأُتي
بامرأة وطئها ثلاثة نفر في طهر واحد، فسأل اثنين: اتقرآن لهذا بالولد؟ فلم يقرأ،
ثم سأل اثنين: اتقرآن لهذا بالولد؟ فلم يقرأ، ثم سأل اثنين، حتى فرغ يسأل اثنين
اثنين عن واحد، فلم يقرؤا ثم أقرع بينهم، فألزم الولد الذي خرجت عليه
القرعة، وجعل عليه ثلثي الديّة. فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، فضحك حتى بدت
نواجذه.^٢

وفيه أيضاً: بسنده عن سماك بن حرب، عن حنش الكناني، إنه قال: إن قوماً
باليمن احتفروا زبية لأسد، فوقع فيها، فازدحم الناس عليها ينظرون إلى الأسد،
فوقع فيها رجل فتعلق بالآخر، وتعلق الآخر بالآخر، والآخر بالآخر فماتوا من
جراحة الأسد، فتشاجروا في ذلك، ف قضى عليٌّ ﷺ للأول ربع الديّة لأنه أهلك
من فوقه، وللثاني ثلث الديّة، وللثالث النصف، وللرابع الديّة كاملة، وجعل الديّة
على القبائل الذين ازدحموا، فرضي بعض، وسخط بعض، ورفّع إلى النبي ﷺ
فأجاز قضاء عليٍّ ﷺ.^٣

وفيه أيضاً: بسنده عن سماك، عن حنش، عن عليٍّ ﷺ قال: بعثني رسول

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٤١.

٢. راجع مسند أحمد: ج ٤ ص ٣٧٣ رقم ١٩٣٤٨.

٣. راجع مسند أحمد: ج ١ ص ١٢٨ رقم ١٠٦٣.

الله ﷻ قاضياً إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثني إلى قوم أسنّ مني، فأنا حدث؟! قال: فوضع يده على صدري، وقال: اللهم، ثبت لسانه، وقال لي: إذا جلس الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع منهما ما قالا. قال: فما أشكل عليّ قضاء بعد.^١

وروى أحمد أيضاً في الفضائل: بسنده عن حميد بن عبد الله قال: إنّه ذكر عند النبي ﷺ قضاء قضى به علي بن أبي طالب ﷺ فأعجب، وقال: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت.^٢

وروى القندوزي في الينابيع، إنّه قال: موفق بن أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: إنّ أقضى أمّتي علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: وفي المناقب بسنده عن مصعب بن سلام التميمي، عن جعفر الصادق ﷺ قال: إنّ ثوراً قتل حماراً على عهد النبي ﷺ، ورُفع ذلك إليه، وهو في أناس من أصحابه، فقال لهم: اقضوا بينهما، فقالوا: يا رسول الله، بهيمة قتلت بهيمة، ما عليها شيء. فقال: يا علي، اقض بينهما، فقال: نعم يا رسول الله، إنّ كان الثور دخل على الحمار في مستراحه، ضمن صاحب الثور، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه، فلا ضمان عليه. قال فرفع رسول الله ﷺ يده إلى السماء، وقال: الحمد لله، جعل منّي من يقضي بالقضاء البيّنة.^٣

١. راجع مسند أحمد: ج ١ ص ١١١ رقم ٨٨٢.

٢. فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٦٥٤ رقم ١١١٣.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٢٨ ب ١٤.

علمه عليه السلام بالقرآن

والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فقامت، ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب فخطبة بالغة، ثم قال:

... افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده وشائل بعضه، ومعلمكم: إن من كنت مولاه فهذا - علي - مولاه، ومولاته من الله ﷻ أنزلها علي، ألا وقد أديت، ألا وقد أبلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.^١

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عامر بن واثلة، قال: خطب علي بن أبي طالب في عامه (كذا) فقال: يا أيها الناس، إن العلم يقبض قبضاً سريعاً، وإنني أوشك أن تفقدوني، فاسألوني، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلا نبأتكم بها، وفيما أنزلت، وإنكم لن تجدوا أحداً من بعدي يحدثكم.

وفيه أيضاً: بسنده عن سيف بن وهب، قال: دخلت على رجل بمكة يكنى أبا الطفيل، فقال: أقبل علي بن أبي طالب ﷺ ذات يوم حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله، ما بين لוחي المصحف آية تخفى علي، فيما أنزلت ولا أين نزلت ولا ما عني بها.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي بكر بن عياش، عن ثوير، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: كان لي لسان سؤال، وقلب عقول، وما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وبما نزلت وعلى من نزلت، وإن الدنيا يعطيها الله من أحب ومن أبغض، وإن

الإيمان لا يعطيها الله إلا من أحب.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الطفيل، قال: قال علي عليه السلام: سلوني عن كتاب الله، فأني ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل. وفيه أيضاً: بسنده عن عبيدة، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عليه السلام عنده منه علم الظاهر والباطن.^١

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي الدر المنظم لابن طلحة الحلبي الشافعي، إنه قال: وقال عليه السلام: لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً.

وفيه أيضاً: عن الدر المنظم، إنه قال: أعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء، قال الإمام علي (كرم الله وجهه): أنا النقطة التي تحت الباء.

وفيه أيضاً: عن ابن عباس، إنه قال: أخذ بيدي الإمام علي عليه السلام ليلة مقمرة، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء، وقال: اقرأ يا عبد الله، فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن سليمان الأعمش، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: والله، ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت، وإن ربي وهب لي لساناً طلقاً، وقلباً عقولاً.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن أبي الطفيل، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم

نهار، أم في سهل أم في جبل.

وفيه أيضاً: الحموي بسنده عن شقيق، عن ابن مسعود، قال: نزل القرآن على سبعة أحرف، له ظهر وبطن، وإن عند علي عليه السلام علم القرآن، ظاهره وباطنه. وفيه أيضاً: وعن سلمة بن كهيل، قال: قال علي (كرم الله وجهه): لو استقامت لي الأمة، وثبتت لي الوسادة، لحكمت في أهل التوراة والإنجيل بما أنزل الله فيهما حتى يزهر إلى السماء، وإنّي قد حكمت في أهل القرآن بما أنزل الله فيه.

وفيه أيضاً: وفي المناقب بسنده عن عامر بن واثلة قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة فقال: أيها الناس، سلوني، سلوني! فوالله، لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلا أحدثكم عنها، متى نزلت بليل أو نهار، في مقام أو مسير، في سهل أم جبل، وفي من نزلت في مؤمن أو منافق، وما عني الله بها عام أم خاص. فقال ابن الكوا: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ خَيْرُ الْبَرَةِ﴾^١، فقال عليه السلام: أولئك نحن وأتباعنا، وفي يوم القيامة غراً محجلين، رواء مرويين، يعرفون بسيماهم.

وفيه أيضاً: وفي المناقب: سئل علي (كرم الله وجهه): إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، هل لكم هذه المنزلة؟ قال: إن سليمان بن داود عليه السلام غضب على الهدهد لفقده لأنه عرف الماء ويدل على الماء، ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء، مع أن الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين. وإن الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْحَيَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾^٢، ويقول تعالى: ﴿وَمِنْ غَايَةِ فِي

١. سورة البينة، الآية: ٧.

٢. سورة الرعد، الآية: ٣١.

السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ^١، ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا^٢﴾، فنحن أورثنا هذا القرآن الذي فيه ما يسير به الجبال، وقطعت به البلدان، ويحيي به الموتى، نعرف به الماء، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء^٣.

ومن خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام وعظيم فضائله، إنه لم يجرأ أحد سواه أن يقول «سلوني قبل أن تفقدوني» مما يدل على مدى علمه، وإحاطته بجميع المسائل.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن سيف بن وهب، قال: دخلت على رجل بمكة يُكنى أبا الطفيل، فقال: أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني... الحديث.

وفيه أيضاً: بسندين مختلفين عن ابن شبرمة، إنه قال: ما كان أحد يقول على المنبر: سلوني عما بين اللوحين، إلا علي بن أبي طالب عليه السلام. وفيه أيضاً: بسنده عن سعيد بن المسيب، إنه قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول: سلوني إلا علي عليه السلام^٤.

وهذا رواه الإمام أحمد في الفضائل، وابن عبد البر في الاستيعاب^٥. والمذكور عن ابن شبرمة رواه الحسكاني أيضاً في مقدمة شواهد التنزيل

١. سورة النمل، الآية: ٧٥.

٢. سورة فاطر، الآية: ٣٢.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٠٥ و ٢١٣-٢١٥ و ٢٢١ و ٢٢٣ ب ١٤. وص ٣٠٧ ب ٣٠.

٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٩٧ و ٣٩٩.

٥. فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٦٤٦ رقم ١٠٩٨. الاستيعاب: ج ١ ص ٣٤٠، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

بثلاث طرق، كما وروى ما ذكر عن ابن المسيب أيضاً.^١
وقال القندوزي في الينابيع: ومن خطبته ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغل برجلها فتنة تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها.^٢
وفيه أيضاً: وفي المناقب عن الأعمش، عن عباية بن ربيعي قال: كان علي عليه السلام كثيراً يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله، ما من أرض مخصبة ولا مجدبة، ولا فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة، إلا وأنا أعلم قائدتها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة.^٣

أبصر الناس بالقضية

روى الحاكم في الحلية: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أخصمك بالنبوة، ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله. وأوفاهم بعهد الله. وأقومهم بأمر الله. وأقسمهم بالسوية. وأعدلهم في الرعية. وأبصرهم بالقضية. وأعظمهم عند الله منزلة.^٤
رواه عنه الطبري في الرياض، والهندي في كنزه، وابن عساكر في تاريخ دمشق.^٥

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٠.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٠٨ ب ١٤. واستشهد بذيلها ضمن «مادة شغل» كل من: ابن منظور في لسان العرب، والزبيدي في تاج العروس، وابن الأثير في النهاية.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٢٢ ب ١٤.

٤. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٦.

٥. الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٩٨. وكنز العمال: ج ١١ ص ٩٢٥ رقم ٣٢٩٩٤. وتاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٨.

أرومة الأئمة عليهم السلام

روى القندوزي في الينابيع، قال: أخرج الحموي بسنده عن محمد الباقر، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أكتب ما أملي عليك، قلت: يا رسول الله أخاف علي النسيان؟ قال: لا، وقد دعوت الله ﷻ أن يجعلك حافظاً، ولكن أكتب لشركائك الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يُستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم - وأشار إلى الحسن - ثم قال: وهذا ثانيهم - وأشار إلى الحسين - ثم قال: والأئمة من ولده عليه السلام.^١

علي عليه السلام، الحجة والإمام والولي

روى ابن عساكر الدمشقي في تاريخه: بسنده عن أنس بن مالك قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي ﷺ: يا أنس! أنا وهذا حجة الله على خلقه.

وفيه أيضاً: عن أنس، قال: كنت عند النبي ﷺ فرأى علياً مقبلاً، فقال: أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة.

وفيه أيضاً: عن أنس بن مالك، يقول: نظر رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أنا وهذا حجة الله على خلقه.

وفيه أيضاً: عن عطاء بن ميمون، عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: أنا وعليّ حجة الله على عباده.^٢

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٧٣ ب ٣.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٠٨-٣٠٩.

وروى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه، قال: عن أنس، قال: كنت عند النبي ﷺ، فرأى علياً مقبلاً، فقال: أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة.^١ وبهذا اللفظ رواه الخطيب أيضاً في تاريخ بغداد. وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة، وفي ذخائره أيضاً، وقال: أخرجه النقاش. وذكره المناوي أيضاً في كنوز الحقائق، ولفظه: أنا وعليّ حجة الله على عباده. وقال: أخرجه الديلمي.^٢

وروى سليمان في الينابيع، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً: قوله ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. وقوله ﷺ: علي مني كهارون من موسى. وقوله ﷺ: علي مني وأنا منه. وقوله ﷺ: علي مني كنفي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. وقوله ﷺ: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله. وقوله ﷺ: وليّ علي وليّ الله، وعدو علي عدو الله. وقوله ﷺ: علي حجة الله على عباده. وقوله ﷺ: حبّ علي إيمان، وبغضه كفر. وقوله ﷺ: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان. وقوله ﷺ: علي مع الحقّ والحقّ معه، لا يفترقان. وقوله ﷺ: علي قسيم الجنة والنار. وقوله ﷺ: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله. وقوله ﷺ: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحيب قلبي، ووصيي،

١. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٤٥ رقم ٦٧.

٢. تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٨٨. الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٩٣، ذخائر المعقب: ص ٧٧. كنوز الحقائق: ص ٤٣.

ووارث علمي. وأنت مستودع موارث الأنبياء من قبلي. وأنت أمين الله على أرضه، وحجة الله على بريته. وأنت ركن الإيمان، وعمود الإسلام. وأنت مصباح الدجى، ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا. يا علي، من أتبعك نجا، ومن تخلف عنك هلك. وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم. وأنت قائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين. وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. لا يحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة. وما عرجني ربي ﷺ إلى السماء، وكلمني ربي إلا قال: يا محمد، اقرأ علياً مني السلام، وعرفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنياً لك هذه الكرامة.^١

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن أبي سعيد بن عقيصا، عن سيد الشهداء، الحسين بن علي ﷺ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبي للإمامة، أنا وأنت أبوا هذه الأمة، وأنت وصيّي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي وأولياؤك أوليائي وأعداؤك أعدائي، وأنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في المقام المحمود، وصاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحب لوائي في الدنيا، لقد سعد من تولاك، وشقي من عاداك، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبتك وولايتك، وإن أهل مودتك في السماء أكثر من أهل الأرض! يا علي، أنت حجة الله على الناس بعدي، قولك قولِي، أمرك أمري، نهيك نهْيِي، وطاعتك طاعتي ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي، وحزبي حزب الله، ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^٢.

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٧٢ و ٣٩٧.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٦.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٧٠ ب ٤١.

وفيه أيضاً، قال: في المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأصحهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأكملهم حلماً، وأسمحهم كفاً، وأشجعهم قلباً، علي. وهو الإمام على أمتي.^١

وروى الخوارزمي في مناقبه: بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: إن الله اختار لكل نبي وصياً، وعلي وصي في عترتي وأهل بيتي وأمتي بعدي.

وفيه أيضاً: بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ قال: نزل علي جبرئيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، فقلت: حبيبي، مالي أراك فرحاً مستبشراً؟! فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد قررت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيك وإمام أمتك، علي بن أبي طالب. فقلت: وبما أكرم الله أخي وإمام أمتي؟! قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه، وقال: يا ملائكتي، انظروا إلى حجتي في أرضي على عبادي، فقد عفر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أشهدكم أنه إمام خلقي، ومولى بريتي.^٢

وروى أبو نعيم في الحلية: بسنده عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: حدثنا أنس بن مالك، قال: بعثني النبي ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي، فقال له وأنا أسمع: يا أبا برزة، إن رب العالمين عهد إلي عهداً في علي بن أبي طالب، فقال: إنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني. يا أبا برزة، علي بن أبي طالب أمينني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة على مفاتيح رحمة ربي.

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٠٢ ب ١٤.

٢. المناقب: ص ١٤٧ و ٣١٩.

وفيه أيضاً: عن أبي المطهر الرازي، عن الأعشى الثقفي، عن سلام الجعفي، عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَهْدٌ إِلَيَّ عَهْدٌ فِي عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَارَبِّ، بَيْنَهُ لِي؟ فَقَالَ: اسْمَعْ! فَقُلْتُ: سَمِعْتُ. فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا رَايَةَ الْهُدَى، وَإِمَامٌ أَوْلِيَانِي، وَنُورٌ مِنْ أَطَاعَنِي، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلَزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ، مَنْ أَحَبَّهُ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَنِي، فَبَشِّرْهُ. فَجَاءَ عَلِيٌّ فَبَشَّرْتَهُ بِذَلِكَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَفِي قَبْضَتِهِ، فَإِنْ يَعَذِّبَنِي فَبِذْنِي، وَإِنْ يُتِمَّ الَّذِي بَشَّرَنِي بِهِ، فَاللَّهُ أَوْلَى بِي. قَالَ ﷺ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ، أَجَلُ قَلْبِهِ، وَأَجَلُ رِيبِهِ الْإِيمَانُ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ فَعَلْتُ بِهِ ذَلِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ رُفِعَ إِلَيَّ أَنَّهُ سَيَخْصُهُ مِنَ الْبَلَاءِ بِشَيْءٍ لَمْ يَخْصُ بِهِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي! فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، أَخِي وَصَاحِبِي. فَقَالَ تَعَالَى: إِنَّهُ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ، إِنَّهُ مَبْتَلَى وَمَبْتَلَى بِهِ.^١**

وقد رواهما السيوطي في اللآلئ. وابن المغازلي في مناقبه. والعلامة المناوي في كنوزه. والقندوزي في ينابيعه. والزرندي الحنفي في نظمه. والمعتزلي في شرحه على نهج البلاغة.^٢

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن أبي برزة الأسلمي بمثل ما جاء به أبي نعيم في الحلية.^٣

والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في

١. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٧.

٢. اللآلئ المصنوعة: ج ١ ص ١٨٨. ومناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٤٦ رقم ٦٩. وكنوز الحقائق: ص ١٥٦. وينابيع المودة: ج ١ ص ٢٣٣ ب ١٥. ونظم درر السمطين: ص ١١٤. وشرح نهج البلاغة: ج ٩ ص ١٦٧-١٦٨.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٩٠. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.

حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحرّ شديد أمر بالدوحات فقامت، ونادى:
الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثم قال:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ إِلَيَّ: ﴿يَلْغُ مَا أُنْزِلُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^١، وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَخِي وَوَصِيَّي وَخَلِيفَتِي، وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي، فَسَأَلْتُ جَبْرَائِيلَ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِي رَبِّي لِعِلْمِي بِقَلَّةِ الْمُتَّقِينَ وَكَثْرَةِ الْمُؤْذِينَ لِي وَاللَّائِمِينَ لِكَثْرَةِ مَلَازِمَتِي لِعَلِّي، وَشِدَّةِ أَقْبَالِي عَلَيْهِ، حَتَّى سَمَّنِي أَذْنًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْتَهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾^٢، لَوْ شِئْتُ أَنْ أَسْمِيَهُمْ وَأَدُلُّ عَلَيْهِمْ، لَفَعَلْتُ. وَلَكِنِّي بَسْتَرَهُمْ قَدْ تَكْرَمْتُ، فَلَمْ يَرْضَ اللَّهُ إِلَّا بِتَبْلِغِي فِيهِ. فَاعْلَمُوا.^٣

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلّب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٤، دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ... إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيْتُكُمْ بِأُوزَانِي، عَلَى أَمْرِي هَذَا عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَلِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعًا، فَقُلْتُ وَإِنِّي لِأَحْدِثُهُمْ سَنًا: أَنَا يَا نَبِيَّ

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. سورة التوبة، الآية: ٦١.

٣. عنه القدير للأميني: ج ١ ص ٢١٤.

٤. سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

الله أكون وزيرك عليه... الحديث.^١

وفي مسند أحمد: حدثنا عبد الله، حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانة، حدثنا أبو بلج، حدثنا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا أبا عباس، إنا أن نقوم معنا، وإنا أن يخلونا هؤلاء! قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدءوا فتحدثوا، فلا ندرى ما قالوا، قال فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر!! وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يُحب الله ورسوله، قال: فاستشرف لها من استشرف، قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحل يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن. قال: فجاء وهو أرمداً لا يكاد يبصر، قال: فنفت ﷺ في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً، فأعطاه إياه، فجاء بصفية بنت حُيي. قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه. قال: وقال لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معه جالس، فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال ﷺ: أنت وليي في الدنيا والآخرة... الحديث.^٢

وروى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن وصيي وخليفتي، وخير من أترك بعدي، يُنجز مواعيدي ويقضي ديني، علي بن أبي طالب.^٣

والحافظ أبو القاسم الدمشقي في تاريخ دمشق: بسنده عن منهال بن عمرو،

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٧١ رقم ٥١٤.

٢. مسند أحمد: ج ١ ص ٣٣٠، مسند عبد الله بن عباس.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٧٦ رقم ١١٥.

عن عباد بن عبد الله، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت: ﴿وَأَذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^١، قال رسول الله ﷺ: يا علي، اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، وأعد قعباً من لبن، وكان القعب قدر ري رجل، وقال ﷺ: يا علي، اجمع بني هاشم، وهم يومئذ أربعون رجلاً... فأكلوا حتى شبعوا، وإن الرجل منهم لمن يأكل الجذعة بأدامها... إلى أن قال: فبدرهم رسول الله ﷺ بالكلام، فقال: أيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدي... فقلت: أنا يا رسول الله. قال: أنت يا علي، أنت يا علي^٢.

وأخرج المتقي الهندي في كنز العمال: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب، إني قد جئتك بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: يا نبي الله، أنا أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: أخرجه ابن جرير.

وفيه أيضاً قال: عن علي عليه السلام: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، دعاني رسول الله ﷺ - وساق الحديث إلى أن قال - : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا... الحديث. وقال: أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم معاً في الدلائل^٣.

وروى ابن جرير الطبري في تاريخه: بسنده عن ابن عباس، عن علي بن أبي

١. سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٧، من ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٣. كنز العمال: ج ١٣ ص ٩٨ و ١١٤.

طالب ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني متى أبادوهم بهذا الأمر، أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاء جبرئيل، فقال: يا محمد، إنك إن لم تفعل بما تؤمر به يعذبك ربك! فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به.

ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، إلى أن قال: ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب، إنني والله، ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به... إنني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت - وإنّي لأحدثهم سنّاً - : أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثم قال: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا!'

وابن عساكر في ترجمة علي ﷺ من تاريخ دمشق: بسنده عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين، كتاب الله وعلي بن أبي طالب، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: وهو آخذ بيد علي - هذا أول من آمن بي، وأول من يضافحني. وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. وهو الصديق الأكبر... هو خليفتي من بعدي.

وفيه أيضاً: قال علي عليه السلام: ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب إنني والله، ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جثتكم به، إنني قد جثتكم بخير الدنيا والآخرة، وإن ربي أمرني أن أدعوكم، فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، وأناي لأحدثهم سنّاً، فقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم... الحديث.^١

وفي مسند أحمد: بسنده عن ابن عباس قال:... وخرج ﷺ بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا. فبكى علي! فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال: وقال له رسول الله: أنت وليي في كل مؤمن بعدي. وقال: سدوا أبواب المسجد غير باب علي! فقال: فدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال: من كنت مولاه، فلإن مولاه علي... الحديث.^٢

وروى أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده، قال: حدثنا ابن نمير، حدثني أجلىح الكندي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال ﷺ: إذا التقيتم، فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده. قال: فالتقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك! فلما

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٢ و ٤٩.

٢. مسند أحمد: ج ١ ص ٣٣٠، مسند عبد الله بن عباس.

أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله. ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائد، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به! فقال رسول الله ﷺ: لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.^١

كذلك رواه النسائي مختصراً. ورواه أيضاً المناوي في شرحه، وفي كنوزه. وابن عساكر في تاريخه، بثلاث طرق: عمار بن زريق، وشريك، وابن نمير جميعهم عن الأجلح. وابن كثير في البداية والنهاية. والمباركفوري في تحفة الأحوذى. والمتقي الهندي في كنزه، حيث اقتصر على قوله ﷺ لبريدة: لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي. وأورد أيضاً قوله ﷺ: يا بريدة! إن علياً وليكم بعدي، فأحب علياً، فإنه يفعل ما يؤمر.^٢

وأبو داود الطيالسي في مسنده: بسنده عن ابن عباس، إن رسول الله ﷺ قال لعلي ﷺ: أنت ولي كل مؤمن بعدي.^٣

والترمذي في صحيحه: بسنده عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب ﷺ فمضى في السرية، فأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرنا بما صنع علي ﷺ.

وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلمّا قدمت السرية، سلموا على النبي ﷺ، فقام أحد

١. مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ٣٥٦، حديث بريدة الأسلمي.

٢. خصائص النسائي: ج ١ ص ١١٠ رقم ٩٠. وفيض القدير: ج ٤ ص ٤٧١، وكنوز الحقائق: ص ١٨٦.

وتاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٨٩-١٩٠. والبداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٧٩. وتحفة الأحوذى: ج ١٠

ص ١٤٧. وكز العمال: ج ١١ ص ٦٠٨ رقم ٣٢٩٤٢، وص ٦١١ رقم ٣٢٩٦٣.

٣. مسند أبو داود: ج ١١ ص ٣٦٠.

الأربعة، قال: يا رسول الله، ألم تر إلى عليّ بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ.

ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه.

ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا... فأقبل رسول الله ﷺ والغضب يُعرف في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.^١ وهكذا في سننه.^٢

ورواه أبو داود الطيالسي أيضاً في مسنده باختلاف يسير في اللفظ. وأبو نعيم الإصبهاني أيضاً في حليته. والنسائي في خصائصه، مختصراً. وذكره المحب الطبري أيضاً في الرياض النضرة، وقال: خرّجه الترمذي وأبو حاتم، وخرّجه أحمد. ورواه أيضاً الهندي في كنزه، واقتصر منه على قوله ﷺ: علي مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي. والمناوي في شرحه على الجامع الصغير. وأخرج حديث عمران بن حصين أيضاً ابن عساكر في تاريخه. وابن الأثير في أسد الغابة. والذهبي في سيره، قال: أخرجه الترمذي، وحسنه النسائي. وابن حجر في الإصابة، قال: وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران بن حصين.^٣

١. صحيح الترمذي: ج ٣ ص ٢١٣ رقم ٢٩٢٩.

٢. أنظر سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٣٢ ح ٣٧١٢.

٣. حلية الأولياء: ج ٦ ص ٢٩٤. وخصائص النسائي: ج ١ ص ١٠٩ رقم ٨٩. والرياض النضرة: ج ٢ ص ١٧١. وكنز العمال: ج ١١ ص ٦٠٨ رقم ٣٢٩٤١. وفيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٤ ص ٤٧١. وتاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٩٧، ترجمة جعفر بن سليمان الضبي. وأسد الغابة: ج ٤ ص ٢٧، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام. وسير أعلام النبلاء: ج ٨ ص ١٩٩ رقم ٣٦، ترجمة جعفر بن سليمان. والإصابة: ج ٤ ص ٤٦٨، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

والخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: سألت الله فيك خمساً، فأعطاني أربعاً، ومنعني واحدة! سألته فأعطاني فيك: إنك أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة. وأنت معي. معك لواء الحمد، وأنت تحمله. وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي.^١

وابن حجر في الإصابة: عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع علي بن أبي طالب فرأيت منه بعض ما أكره، فشكوته إلى النبي ﷺ فقال: لا تقولن هذا لعلي، فإنه وليكم بعدي.^٢

رواه ابن كثير في البداية والنهاية. وابن عساكر في تاريخه.^٣

والطبراني في الأوسط، قال: وعن بريدة، قال: بعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل... إلى أن يقول: وأخذ علي عليه السلام جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتتمها، فأخبر النبي ﷺ بما صنع! فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله ﷺ في منزله، وناس من أصحابه على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً، فتح الله على المسلمين. فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي ﷺ. قالوا: فأخبره، فإنه يسقط من عين رسول الله ﷺ! ورسول الله ﷺ يسمع الكلام.

فخرج ﷺ مغضباً، وقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً؟ من ينتقص علياً فقد انتقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي،

١. تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٣٢٩.

٢. الإصابة: ج ٦ ص ٤٨٧ رقم ٩١٧٨، ترجمة وهب بن حمزة.

٣. البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٨١. وتاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٩٩.

وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ﴿ذُرِّيَّةَ بَعْضِهِمَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^١، وقال: يا بريدة! أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وإنه وليكم بعدي؟ قلت: يا رسول الله، بالصحبة إلا بسطت يدك حتى أبايحك على الإسلام جديداً!! قال: فما فارقتك حتى بايعته على الإسلام.^٢
رواه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد بمثل الطبراني.^٣

أقول: إن ما يُستشف من هذه الرواية لوحدها، جدير بالتأمل والتفكير. فالمعلوم من تجديد الإسلام، إنه لا يصدق إلا على من جحد أصلاً من أصول الإسلام، أو أنكر فرضاً من فروضه. ووفق الرواية، فالشاك المتهوك فيما يقضي به أمير المؤمنين علي عليه السلام، كالشاك المتهوك في الإسلام، مما يستوجب عليه تجديد إسلامه، وإلا خرج عن الدين.

وأورد الأستاذ أحمد خيرى الحنفى في كتابه البيان الجلى في أفضلية علي عليه السلام: عن الثعلبي بإسناده عن عطاء، عن ابن عباس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله ربى ولا إمارة لي معه، وعلي ولي من كنت وليه، ولا إمارة لي معه.

وفيه أيضاً: قال صاحب بن عباد:

أعني أمير المؤمنين علياً
وأختاره للمؤمنين ولياً

إن المحبة للوصي فريضة
قد كلف الله البرية كلها

وله أيضاً:

ومولاكم من بين كهل ومعظم
ومن سائر الأشجار أولاد آدم

علي ولي المؤمنين لديكم
علي من الفصن الذي منه أحمد

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

٢. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٦٢.

٣. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٢٨.

وقال الفضل بن عباس:

وكان وليّ الأمر بعد محمد
وصيّ رسول الله حقّاً وصهره
عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه
وأوّل من صلّى وما دُمّ جانبه¹

وروى ابن الأثير في ترجمة وهب بن حمزة، قال: روى حديثه يوسف بن صهيب، عن ركين، عن وهب بن حمزة، قال: صحبت عليّاً ﷺ من المدينة إلى مكّة، فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت: لئن رجعت إلى رسول الله ﷺ لأشكوّنك إليه، فلمّا قدمت لقيت رسول الله ﷺ فقلت: رأيت من عليّ كذا وكذا، فقال ﷺ: لا تقل هذا، فهو أولى الناس بكم بعدي.²

وهذا ذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في الشرح، وقال فيه: رواه الطبراني. وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني. وذكره أيضاً ابن حجر العسقلاني في إصابته، وقال: لا تقولنّ هذا لعلّي، فإنّه وليكم بعدي. وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال وقال: لا تقل هذا، فهو أولى الناس بكم بعدي. ثمّ قال: أخرجه الطبراني عن وهب ابن حمزة.³

البحث السندي

لا يخفى على أولي الألباب، وذوي العلم والإنصاف أنّ قول النبي ﷺ: عليّ وليكم بعدي، أو قوله: من بعدي. وقوله ﷺ: أولى الناس بكم من بعدي. هو أدلّ دليل على خلافة عليّ ﷺ من بعد النبي ﷺ، وإنّه ﷺ قائم مقام النبي ﷺ، وإمام

١. البيان الجلي: ص ٧٤.

٢. أسد الغابة: ج ٥ ص ٩٤.

٣. فيض القدير: ج ٤ ص ٣٥٧. ومجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٩. والإصابة: ج ٦ ص ٣٢٥. وكنز العمال: ج ٦

الأمة الإسلامية، بلا فصل، مطلقاً.

فأما السند، فقد رواه جمع من أعظم أصحاب النبي ﷺ كعلي بن أبي طالب، وعمران بن حصين، وبريدة الأسلمي، وابن عباس، كما مرّ.

وقد خرّجه جمع من أئمة الحديث كأحمد بن حنبل، والترمذي في صحيحه، والنسائي في خصائصه، وأبو داود الطيالسي في مسنده - وهو من مشايخ البخاري - وأبو نعيم الإصفهاني في حليته، والخطيب البغدادي في تاريخه، وابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري، والبزار، والطبراني، وابن عساكر، وابن الجوزي، وابن مردويه، والرافعي، ويوسف بن صهيب، والدليمي، وغيرهم من حفاظ الحديث.

وقد ذكر المحبّ الطبري في الرياض النضرة جملة من الأحاديث التي تمسك بها الشيعة لخلافة علي بن أبي طالب بعد رسول الله ﷺ بلا فصل، فذكر حديث المنزلة، وحديث الغدير، ثم قال:

ومنها: وهو أقواها سنداً متناً، حديث عمران بن حصين: **إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ لِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي.** وحديث بريدة: **لَا تَقَعُ فِي عَلِيٍّ فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي.**^١ فهذا حال السند.

البحث الدلالي

وأما الدلالة، فهي أقوى وأوضح، بعد ملاحظة القرينة اللفظية المتصلة بالحديث الشريف، وهي قوله ﷺ: **وَلِيَّكُمْ مِنْ بَعْدِي.**

فلا يخفى، إنّ من أظهر معاني مفردة «الولي» وأشهرها، هو مالك الأمر. فكل من ملك أمر غيره، بحيث كان له التصرف في أموره وشؤونه، فهو وليّه،

فالسُّلطان ولي الرعية. أي، يملك أمرهم، وله التصرف في أمورهم وشؤونهم. وهكذا ولي الدم، وولي الميت، وولي المرأة في نكاحها. وقد يكون بمعنى الأولى بالتصرف. وهكذا.

هنا تحديداً لا يراد من إطلاق لفظة «الولي» إلا على كل من له السلطة والتفوق، بل وكامل التصرف على أمور غيره وشؤونه. وهذا لا ينطبق سوى على من له الأهلية ليكون الخليفة - بحسب الموازين الشرعية، والنصوص السماوية - من بعد رسول الله ﷺ.

ولما كان النبي ﷺ ولي الناس، بل أولى بهم من أنفسهم، فحينئذ لا شك أن مراده ﷺ بقوله: علي وليكم من بعدي. وقوله ﷺ: فهو أولى الناس بكم بعدي. وقوله ﷺ: وهو ولي كل مؤمن بعدي. إنما هو تصريح منه ﷺ بأن علياً ﷺ هو مالك الأمر، والأولى بالتصرف من بعده ﷺ، بلا فصل.

بمعنى، إنه ﷺ إنما أراد من خلال إعادته وتكراره لمختلف المباني المستعملة في مفردة «الولي» ليؤكد إن علياً ﷺ، هو خليفته، وإمام الأمة الإسلامية من بعده ﷺ، بلا فصل.

وبالرجوع إلى ما تواتر عنه ﷺ في غدير خم - بعد أن أخذ من الناس إقرارهم واعترافهم بأنه ﷺ أولى بهم من أنفسهم - من قوله ﷺ: من كنت مولاه، فهذا مولاه. لا يسعنا سوى التسليم لمراده ﷺ في الولاية التصرفية المطلقة لعلي ﷺ في أمور وشؤون الرعية، دون سواه.

إذاً، فعلي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم بعد رسول الله ﷺ، لأن قوله ﷺ: من بعدي. لا يناسب أي معنى من معاني «الولي» إلا مالك الأمر والأولى بالتصرف، كما هو واضح لدى اللبيب المنصف.

وهذا المعنى - أي، مالك الأمر والأولى بالتصرف - هو ما أراده الله ﷻ من

قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١. فالولي الثالث في هذه الآية الشريفة، الذي قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله ﷺ هو مولى المتقين، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لا سواه. والحصار في الآية الكريمة إنما هو أدل دليل، وأكبر برهان على ما ذهبنا إليه، فضلاً عما نص عليه أعظم علماء المفسرين والمؤرخين.

هاكم ما تيسر لنا من نقولهم فيما ورد من الروايات بشأن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾:

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: وأما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى به، فقال بعضهم: عني به علي بن أبي طالب... ثم قال: عن السدي قال: ثم أخبرهم بمن يتولاهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾: هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

وفيه أيضاً: حدثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي، قال: حدثنا أيوب بن سويد، قال: حدثنا عتبة بن أبي حكيم، في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، قال: علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا غالب بن عبيد الله، قال: سمعت مجاهداً يقول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع.^٢

١. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٢. تفسير الطبري: ج ٦ ص ١٨٦، مورد تفسير الآية.

وقال الجصاص في أحكام القرآن: روي عن مجاهد، والسدي، وأبي جعفر، وعتبة بن أبي حكيم: إنها نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ حين تصدق بخاتمه وهو راکع.^١

والسيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج الخطيب في المتفق، عن ابن عباس قال: تصدق علي ﷺ بخاتمه وهو راکع، فقال النبي ﷺ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع. فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية.

وفيه أيضاً: وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية، نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ.^٢

وروى الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخه: بسنده عن محمد بن يحيى بن ضريس العبدي، عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، الآية. فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راکع وقائم، فإذا سائل، فقال رسول الله ﷺ: يا سائل، هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلا هذاك الراكع - لعلي - أعطاني خاتمه.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي نعيم الأحول، عن موسى بن قيس، عن سلمة، قال: تصدق علي ﷺ بخاتمه وهو راکع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، الآية.^٣

وروى الواحدي في أسباب النزول: بسنده عن أبي صالح، عن ابن عباس،

١. وأحكام القرآن: ج ٢ ص ٥٥٧، باب العمل اليسير في الصلاة.

٢. الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٩٣، مورد تفسير الآية.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٥٦-٣٥٧.

قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا: يا رسول الله، إن منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحد، وإن قومنا لما رأونا آمنوا بالله ورسوله، وصدقناه، رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا، ولا يناكحونا، ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا. فقال لهم رسول الله ﷺ: ﴿إِغْمَاوْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، الآية، ثم إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلاً، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، خاتم من ذهب.

قال ﷺ: من أعطاكه؟

قال: ذلك القائم. وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقال: على أي حال أعطاك؟

قال: أعطاني وهو راکع؟

فكبر النبي ﷺ ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَقُولِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

ومثله بطريق جابر بن عبد الله، وقال في آخره: ونحو هذا قال الكلبي، وزاد: إن آخر الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه أعطى خاتمه سائلاً وهو راکع في الصلاة^١.

وروى الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: بسنده عن إبراهيم - ابن هدية - عن أنس بن مالك: إن سائلاً أتى المسجد... وعليه رضي الله عنه راکع يقول بيده خلفه للسان. أي، اخلع الخاتم من يدي. فقال رسول الله ﷺ: يا عمر! وجبت. قال عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما وجبت؟ قال ﷺ: وجبت له الجنة. والله،

ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب، ومن كل خطيئة. قال: فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل ﷺ بقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا أَوْكَيْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾. فأنشأ حسّان بن ثابت:

أبا حسن تقديك نفسي ومهجتي	وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مديحك المحبّر ضائعاً	وما المدح في ذات الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راع	فدتك نفوس القوم يا خير راع
فأنزل فيك الله خير ولاية	فأثبتها في محكمات الشرايع

والألوسي في تفسيره روح المعاني، أخرج رواية ابن عباس المتقدمة عن أسباب النزول للواحدي، وذكر فيها قوله: خاتماً من فضة، وكذلك أخرج أبيات حسّان بن ثابت.^٢

والفخر الرازي في تفسيره الكبير، قال: روي أنّ عبد الله بن سلام قال: لما نزلت هذه الآية، قلت: يا رسول الله، أنا رأيت علياً تصدّق بخاتمه على محتاج وهو راع، فنحن نتولاه.

وفيه أيضاً: روى عطاء، عن ابن عباس: إنها - أي، الآية - نزلت في علي عليه السلام. وفيه أيضاً: وروي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد، إنّي سألت في مسجد الرسول ﷺ، فما أعطاني أحد شيئاً. وعلي عليه السلام كان راعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي ﷺ.

فقال النبي ﷺ: اللهم، إنّ أخي موسى عليه السلام سألك، فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي

١. كفاية الطالب: ص ٢٢٨ ب ٦١.

٢. انظر روح المعاني: ج ٦ ص ١٦٧، مورد تفسير الآية.

صَدْرِي، إلى قوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي﴾^١، فانزلت قرآنًا ناطقًا: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجْعَلْ لَكَ مَلَأَةً﴾^٢، اللهم وأنا محمد، نبيك وصفيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، وأجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فوالله، ما أتم رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل، فقال: يا محمد، اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^٣، إلى آخر الآية.^٤

وهذا ذكره الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار، وقال: نقله أبو اسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره. كذلك نقله ابن الجوزي في تذكرة الخواص عن الثعلبي.^٥

والبلاذري في أنساب الأشراف: عن حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: نزلت في علي عليه السلام ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^٦، الآية.^٧

والطبراني في المعجم الأوسط: بسنده عن عمار بن ياسر، يقول: وقف على علي بن أبي طالب سائل، وهو رافع في تطوع، فنزع خاتمه، فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ﷺ، فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^٨، فقرأها رسول الله ﷺ ثم قال: من كنت مولاه، فإن علياً مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.^٩

وهذا ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد بمثل الطبراني. وذكره أيضاً الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين. والسيوطي في لباب النقول.^{١٠}

١. سورة طه، الآيات: ٢٥-٣٢.

٢. سورة القصص، الآية: ٣٥.

٣. التفسير الكبير: ج ١٢ ص ٢٦، مورد تفسير الآية.

٤. نور الأبصار: ص ١٧٠. وتذكرة الخواص: ص ١٨.

٥. أنساب الأشراف: ص ١٥٠، نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

٦. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢١٨.

٧. مجمع الزوائد: ج ٧ ص ١٧. ونظم درر السمطين: ص ٨٦. ولباب النقول: ص ٨١.

وروى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: عن معمر، عن أبي طاووس،^١ عن أبيه، قال: كنت جالساً مع ابن عباس إذ دخل عليه رجل، فقال: أخبرني عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، فقال ابن عباس: أنزلت في علي بن أبي طالب ﷺ.

وأخرجه بطرق مختلفة عن ابن عباس أيضاً.

وفيه أيضاً: بسنده عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: خرج النبي ﷺ إلى صلاة الظهر، فإذا هو بعلي يركع ويسجد وإذا بسائل يسأله فأوجع قلب علي ﷺ كلام السائل، فأوماً بيده اليمنى إلى خلف ظهره، فدنا السائل منه فسل خاتمه عن إصبعه، فأنزل الله فيه آية من القرآن، وانصرف علي إلى المنزل، فبعث النبي ﷺ إليه فأحضره، فقال: أي شيء عمّلت يومك هذا بينك وبين الله تعالى؟ فأخبره، فقال له: هنيئاً لك يا أبا الحسن! قد أنزل الله فيك آية من القرآن: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية.

وفيه أيضاً: بسنده عن الحكم بن عيينة، عن المنهال بن عمرو، عن محمد بن الحنفية: إن سائلاً سأل في مسجد رسول الله ﷺ، فلم يعطه غير علي أحد شيئاً، فخرج رسول الله ﷺ فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلا رجل مررت به وهو راکع، فناولني خاتمه. فقال النبي ﷺ: وتعرفه؟ قال: لا. فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية. فكان علي بن أبي طالب ﷺ.

ورواه بطريقين آخرين عن ابن الحنفية أيضاً.

وفيه أيضاً: عن عطاء بن السائب، قال: الآية نزلت في علي ﷺ، مرّ به سائل وهو راکع، فناوله خاتمه.

وفيه أيضاً: عن ابن جريج، قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية، خرج النبي ﷺ وإذا سائل قد خرج من المسجد، فقال له رسول الله ﷺ: هل أعطاك أحد شيئاً وهو راكم؟ قال: نعم، رجل لا أدري من هو، قال: ماذا أعطاك؟ قال: هذا الخاتم. فإذا الرجل، علي بن أبي طالب ﷺ.

وفيه أيضاً: بسنده عن عبد الرحمن بن إبراهيم النهري، عن أبيه، عن علي بن صدقة، عن هلال، عن المقداد بن الأسود، قال: كُنَّا جُلُوساً بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِي بِدَوِيٍّ مَتْنَبٍ عَلَى قَوْسِهِ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَعَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ رَكَعَاتِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَنَاولَهُ خَاتَمَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَخِ بَخِ! وَجِبَتْ الْغُرَفَاتُ. فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ:

يا وليّ المؤمنين كلهم	وسيد الأوصياء من آدم
قد فزت بالنفل يا أبا الحسن	إذ جادت الكف منك بالخاتم
فالجود فرع وأنت مفرسه	وأنتم سادة لذا العالم

فعندها هبط جبرئيل بالآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، الآية.^١

مندوحة

لا شك ولا ريب أن الآية الكريمة قد نزلت في علي ﷺ حينما تصدّق بخاتمه حال الركوع في الصلاة، في مسجد النبي ﷺ، ولا ينكر هذا إلا ناصبي أو مارق. كما لا يرتاب أيضاً كل ذي قلب سليم، إن الآية الكريمة إنما تدلّ دلالة واضحة وجلية على ولاية علي ﷺ بعد رسول الله ﷺ على كل أبيض وأسود، بلا فصل.

ولا يغرنك إرجاف المرجفين، وإبطال المبطلين الذين لا يعون من الألفاظ

سوى حروفها، ولا يؤنسهم عن الحقائق والوقائع إلا تزييفها وتحريفها، شاهدهم بذلك ابن تيمية - حصراً - الذي عزی الأمر برمته للوضع، تمثيلاً مع ما أشرب في نفسه من نصب وعناد، ساقه في التهكم والطعن على جم غفير من علماء أهل السنة - خصوصاً أولئك الذين يروون في فضائل علي ﷺ - الذين لا يشاكلونه في حدة حقه وبغضه لأئمة المسلمين، فمال مشككاً لأراهم، مسقطاً لشهاداتهم، وكأنه بدخان باطله هذا قادر على إطفاء جذوة الحق المبين، فانبرا مجدفاً بسيف لسانه المبتور، يُسفّه هذا، ويتهكّم على ذاك من علماء أبناء جلدته الذين رواء، أو حسّنوا وصحّحوا سبب نزول الآية الشريفة في علي ﷺ، واصفاً إياهم وبأسلوب المراوغ الماكر: تارة بأنهم وإن كانوا أهل دين وتقوى إلا أنهم لادرية لهم فيما ينقلون. وتارة معهم ينزل بهم الحضيض، حين لا يجد منهم منفذاً يُغريه إلى مذهبه السقيم، فيكيل التهم وأسباب التوهين لهم، وكأنهم ليسوا علماء أو حتى متعلمين، متناسياً أن أرباب النقول أمثال الجصاص، والهيتمي، والطبراني، والنيسابوري، والطبري - الذي نقل الرواية آنفة الذكر بطرق ثلاث: عن السدي. وعتبة بن أبي حكيم. ومجاهد - وابن عساكر، والثعلبي، والشبلنجي، والحمويني، والكنجي الشافعي، والبلاذري، وسبط بن الجوزي، والفخر الرازي، والسيوطي... وغيرهم، رغم تصافقهم على عدم الإعراف بولاية علي بن أبي طالب ﷺ بعد النبي ﷺ، فضلاً عن تفضيله على الشيخين، إلا أنهم قد سلّموا بسبب نزول الآية في علي ﷺ، لاتزلفاً منهم لفئة معينة أو تمحكاً إلى سلطان يتشيع، بقدر ما أرغم الحق أنوفهم، وصيرهم صاغرين، لما كثر من الروايات في أسباب نزول الآية في علي ﷺ وشهرة نقولها، فضلاً عن حقيقة وقوع الأمر بتصدقه ﷺ راعياً، جهاراً نهاراً.

لعمري، لوأنه نال بالبحث والتقصي مع أمثاله من أرباب العلوم الشيطانية، في ما تسالموا على تصديق رواية إمامهم وخليفتهم الأول: نحن معاصر الأنبياء لا

نورث. والذي واجه به فاطمة بنت رسول الله ﷺ حين طالبته بفدك، لكان خيراً له ولأمثاله المأبورين، خصوصاً بعدما نقلوا تصرفاً عن سيدهم قد ناقض به نفسه بنفسه، حين قدمت هدية الجلندي إلى رسول الله ﷺ وقد قبض ﷺ، فصيرها أبو بكر، على ما ذكره الطبراني: ميراثاً بين فاطمة وبين الناس. أو: بين بني فاطمة وبني العباس.^١

كما يمكن للمتتبع اللبيب، أن يستشف مدى العلاقة بين الآية مورد البحث وبين قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ مَتَّعَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.^٢

ولا يمنع مقام الحصر هنا أن يفوض سبحانه الأمر لمن اصطفى من خلقه، بدليل ما أخبر عنه في قوله ﷺ: ﴿كَأَبُ أَدْنَىٰ إِلَيْكَ تَصْرِحَ النَّاسُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.^٣

ولا مرية أن الأمة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ صارت بأمر الحاجه لمن

١. تقدّم في الجزء الأول، تحت عنوان: إغتصاهم فدكاً، عن المعجم الكبير للطبراني: ج ١٢ ص ١٧١. ومجمع الزوائد للهيتمي: ج ٥ ص ٣١٠. ولسان الميزان للعسقلاني: ج ٤ ص ٣١٣. وميزان الاعتدال للذهبي: ج ٣ ص ٢٠٥ رقم ٦١٤٣. ترجمة عمر بن صالح البصري.

أقول: لا يغيب عن فهمك ما كان من خليفته الأموي عمر بن عبد العزيز، والعبّاسي: عبد الله المأمون، والمعصم، والواثق - وقيل كذلك: محمد بن جعفر المقتدر - في أمر ردّهم فدكاً لبني فاطمة رضي الله عنهم، بما قد كان من فعلهم ذاك أن شكّل علامة استفهام بوجه العقيدة والتاريخ معاً، تستحقّ من الباحث المنصف، الجهد في السعي لاكتشاف ما سيساعده في التنبّه من مدى صحّة معتقده الذي هو عليه، أو توارثه عن الأغيار ممّن كان بحضرتهم، أم كانوا من الماضين، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ كُفِّرُوا بِنِيعَتِنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أُولُو كُنَانٍ أَلْبِقْلُونَنَا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْيِ نَبَقٍ يَمَآ لَا يَسْخَرُ إِلَّا دَعَا وَدَّاعٌ وَمَنْ يَكْفُرْ يَكْفُرْ لِنَفْسِهِ إِنَّهُ لَأَلْبِقْلُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٧٠-١٧١.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

٣. سورة إبراهيم، الآية: ١.

يقوم مقامه ﷺ ويسير بسيرته، ويعلم كتاب الله حقّ علمه، ليحمل الناس على محبة بيضاء، لا عوج فيها ولا أمتا، فيخرجهم من ظلمات المشككين والمتهوكين إلى نور الله ورسوله الكريم ﷺ، ممّا ساع لأن يقرن الله سبحانه ولايته إلى ولايته وولاية رسوله ﷺ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾. إذاً، فمفاد الآية الكريمة - بشهادة تلك الأحاديث والأخبار المشهورة - هو: «إنما وليكم، الله ورسوله، وعلي بن أبي طالب».

ولفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، إنّما أريد به تعظيماً لشخصه بجلالة فعله. واطلاق صيغة الجمع على الفرد تعظيماً، مشهور في كلام العرب. إذاً، فدلالة هذه الروايات أوضح وأجلى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولم يُنكر المتهوكون - بعد إذ نكروا - لولا ورود دلالتها في علي عليه السلام، ولو كانت أو أضعف منها في أبي بكر أو عمر أو عثمان، لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها. لا، بل والتزموا بدلالتها على النصّ بخلافتهم!!

هذا إضافة إلى ما تقدّم وسيأتي لسائر القرائن والشواهد التي تبين الرشد بها من الغي ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.^١

وصي النبي ﷺ، وخير الأوصياء وسيدّهم

روى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن أبي ربيعة الأيادي، عن عبد الله بن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي وصي ووارث، وإنّ وصي ووارثي علي بن أبي طالب عليه السلام.^٢

١. سورة البقرة، الآية: ٧٣.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٠٠ رقم ٢٣٨.

وهذا أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب، بالإسناد عن شريك، بعين اللفظ والسند. وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى، والرياض النضرة. وأخرجه الكنجي الشافعي أيضاً في كفايته.^١

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إن لكل نبي وصياً، فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد، رأيته فقال: يا سلمان. فأسرعت إليه، قلت: لبيك. قال: تعلم من وصي موسى ﷺ؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ. قال: وصي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، ويُنجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب.^٢

رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي سعيد، عن سلمان. وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب عن أنس، عن سلمان. والمتقي الهندي في كنز العمال، ولفظه: إن وصي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. وفي كنوز الحقائق، ذكر قوله ﷺ: وصي وصاحب سرّي علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه الديلمي. ورواه الكنجي الشافعي أيضاً في كفاية الطالب، ثم قال: ورواه الميانجي في الفوائد، مختصراً من حديث أنس بن مالك، عن سلمان.^٣

وروى أحمد بن حنبل في الفضائل: بسنده عن أنس - يعني، بن مالك - قال: قلنا لسلمان: سأل النبي ﷺ عن وصيه. فقال سلمان: يا رسول الله، من وصيك؟

١. مناقب الخوارزمي: ص ٨٥. ذخائر العقبى: ص ٧١. والرياض النضرة: ج ٢ ص ١٧٨، وقال فيه: أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة. كفاية الطالب: ص ٢٦٠.

٢. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١١٣.

٣. المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٢١. تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ١٠٦. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٤. كنوز الحقائق: ص ٨٣. كفاية الطالب: ص ٢٩٢.

فقال: يا سلمان، من كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون. قال ﷺ: إن وصيي ووارثي، يقضي ديني، ويُنجز موعودي، علي بن أبي طالب.^١

وابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه، إن النبي ﷺ قال: إن لكل نبي وصياً ووارثاً، وإن علياً وصي ووارثي. ويرويه أيضاً بطريق آخر.^٢

وفيه أيضاً: قال رسول الله ﷺ يوم الإنذار - كما سيأتي - : أياكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدي... فقال علي: أنا يا رسول الله، قال: أنت يا علي، أنت يا علي.^٣

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن وصي، وخليفتي، وخير من أترك بعدي، يُنجز موعدي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب.^٤

والقندوزي في الينابيع، قال: موفق بن أحمد بسنده أخرج حديث الوصية لعلي (كرم الله وجهه) عن بريدة، قال: قال النبي ﷺ: لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصي ووارثي.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: إن الله اختار لكل نبي وصياً، وعلي وصي في عترتي، وأهل بيتي، وأمتي، بعدي.

١. فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٢٢١ رقم ١٠٥٢.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٩٢.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٧.

٤. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٧٦ رقم ١١٥.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزل جبرائيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً وقال: قُرْتُ عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك، وإمام أُمَّتِكَ علي بن أبي طالب. قلت: وبما أكرم الله أخي؟!... الحديث.

وفيه أيضاً: وفي المناقب بإسناده عن جابر الجعفي، عن محمد الباقر، عن جدّه عليه السلام، قال: خطب علي عليه السلام بصفين، وبعد الحمد والتسليّة، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ترك فيكما كتاب الله، يأمركم بطاعته وينهاكم عن معصيته، وقد عهد إليّ عهداً فلست أحيّد عنه، وقد حضرتم عدوكم، وعلمتم أنّ رئيسهم طليق يدعوهم إلى النار، وابن عمّ نبيكم وصيّّه ووارثه بين أظهركم يدعوكم إلى الجنّة، وإلى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم، وإنّا على الحقّ، وإنّهم على الباطل، قاتلوهم... الحديث.^١

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بسنده عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: إذا كان يوم القيامة، يؤتى بك يا عليّ بسرير من نور، وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله عز وجل: أين وصيّ محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا. فينادي المنادي: أدخل من أحبّك الجنّة، وأدخل من عاداك في النار، فأنت قسيم الجنّة والنار.^٢

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد فرض عليكم طاعتي،

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٣٩ ب ١٥.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٤٩ ب ١٦.

ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة علي بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصي ووارثي، وهو مني وأنا منه، حبه إيمان وبغضه كفر، محبه محبي وبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمة.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن أبي سعيد بن عقيصا، عن سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة، وأنت المجتبي للإمامة، أنا وأنت أبوا هذه الأمة، وأنت وصي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي وأولياؤك أوليائي وأعداؤك أعدائي... الحديث.^١

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبیب قلبي، ووصي، ووارث علمي، وأنت مستودع موارث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله على أرضه.... الحديث.^٢

وروى الخوارزمي في المناقب: عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي وصي ووارث، وإنّ علياً وصي ووارثي.^٣ ومثله في فردوس الأخبار للدليمي. ورواه ابن المغازلي. وابن عساكر في تاريخه.^٤

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٦٩-٣٧٠ ب ٤١.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٩٧ ب ٤٤.

٣. المناقب: ص ٨٥ ح ٧٤ ف ٧، في بيان غزارة علمه وأنه أفضى الأصحاب.

٤. فردوس الأخبار: ج ٣ ص ٣٨٢. المناقب لابن المغازلي: ص ٢٠٠. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٩٢. ترجمة الإمام علي عليه السلام.

وروى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمد ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ﷻ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة، وفي علي الخلافة.^١

وذكره أيضاً ابن أبي الحديد في شرح النهج وقال: رواه أحمد في المسند، وفي كتاب فضائل علي ﷺ قال: وذكره صاحب الفردوس، وزاد فيه: ثم التقينا حتى صرنا في عبد المطلب، فكان لي النبوة، ولعلي الوصية.^٢

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: إن الله ﷻ أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم، فساقتها حتى قسمها جزئين: جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً.^٣

وابن عساكر في تاريخ دمشق يروي الأحاديث الواردة حول آية انذار النبي ﷺ عشيرته الأقربين بإسناده عن علي ﷺ، وعن أبي رافع، مولى رسول الله ﷺ. ولفظ أبي رافع:

جمع رسول الله ﷺ ولد عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً... فقال لهم: يا بني عبد المطلب إن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً ومنجزاً لعداته وقاضياً لدينه، فمن منكم يباعدني على أن يكون أخي، ووزير، ومنجز عداتي، وقاضي ديني؟ فقام إليه علي بن أبي طالب،

١. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٨٨٧ رقم ١٣٠.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٥٤٠.

٣. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٨٩ رقم ١٣٢.

وهو أصغرهم، فلمّا كان في اليوم الثاني، أعاد عليهم القول، ثمّ قال: يا بني عبد المطلب! كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذنباً، فمن منكم يباعني على أن يكون أخي، ووزير، ووصي، وقاضي ديني، ومنجز عداوتي؟ فقام إليه علي بن أبي طالب... الحديث.

وفيه أيضاً: بسنده عن علي ﷺ:.... فنذرهم رسول الله ﷺ بالكلام، فقال: أيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصي من بعدي... إلى أن قال ﷺ: قلت: أنا يا رسول الله. قال ﷺ: أنت يا علي، أنت يا علي.

وفيه أيضاً: قال علي ﷺ: ثمّ تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب، إنني والله، ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا جثتكم به، إنني قد جثتكم بخير الدنيا والآخرة، وإنّ ربّي أمرني أن أدعوكم، فأيتكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصي، وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً... فقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برفقتي، ثمّ قال: هذا أخي، ووصي، وخليفتي فيكم... الحديث.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي رافع، قال: كنت قاعداً بعدما بايع الناس أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعبّاس: أنشدك الله، هل تعلم أنّ رسول الله ﷺ جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنّ فيهم، وجمعكم دون قريش، فقال: يا بني عبد المطلب إنّه لم يبعث الله نبياً إلّا جعل له من أهله أخاً، ووزيراً، ووصياً، وخليفة من أهله، فمن منكم يباعني على أن يكون أخي، ووزير، ووصي، وخليفتي من أهلي؟ فلم يبق منكم أحد... فقال: يا بني عبد المطلب! كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذنباً. والله، ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثمّ لتدن من... فقام علي من بينكم، فبايعه على ما شرط له، ودعا إليه. أتعلم هذا له

من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.^١

وابن المغازلي في مناقبه: عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: إن الله ﷻ أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقتها حتى قسمها جزئين، جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً.

وفيه أيضاً: بسنده عن نافع، مولى ابن عمر، قال: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: ما أنت وذاك، لا أم لك! ثم قال: أستغفر الله، خيرهم بعده، من كان يحل له ما كان يحل له، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه. قلت: من هو؟ قال: علي... سد أبواب المسجد وترك باب علي، وقال له: لك في هذا المسجد ما لي، وعليك فيه ما علي، وأنت وارثي ووصيي، تقضي ديني، وتنجز عدااتي، وتقتل على ستتي، كذب من زعم أنه يبغيضك ويحبني.^٢

علي ﷺ هو الوصي

وبعد تلك الكثرة الكثيرة من الروايات الصريحة، ثبت أن الوصي لرسول الله ﷺ هو الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، دون سواه، لأن الوصي عموماً هو الذي يتولى الأمور التي كان الموصي يتولاها بنفسه حال حياته، وبما أن النبي ﷺ كان ولياً لأمر المسلمين، والأولى بهم من أنفسهم، وكان حجة الله على الخلق، لذا فكل ما كان له ﷺ في حياته، صار لوصيه بعد وفاته ﷺ، سوى النبوة.

إذاً، قوله ﷺ: فإن وصيي، وموضع سرِّي، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب ﷺ. وقوله ﷺ: وأخرج علياً وصياً. إلى

١. راجع تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٦ و ٤٨ و ٥٠.

٢. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٨٩ و ٢٦١.

غير ذلك من الأحاديث التي يشير ﷺ بها إلى علي ﷺ بالوصايا والخلافة، إنما هي تصريح منه ﷺ بأن علياً ﷺ هو القائم مقامه، وخليفته في أمته، وولي أمر المسلمين من بعده ﷺ.

وعليه، تأكد لنا ضرورة وجوب خاتم الوصيین لخاتم الأنبياء والمرسلين، كحتمية حُكمية وموضوعية في آن واحد، لما كان من ضرورة وجوب ملازمة الوصي وتعيينه فيما سبق لأنبياء الله ورسله.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الحرث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

يا أنس، اسكب لي وضوءاً، ثم قام وصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيین. قال أنس: قلت: اللهم، اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته! إذ جاء علي ﷺ، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي. فقام مستبشراً، فاعتنقه ثم جعل يمسح عن وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، فقال: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل؟ قال: وما يمنعي وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي.^١

والقندوزي في الينابيع، قال: في حديث عن ابن المغازلي عن رسول الله ﷺ: يا فاطمة، إنا أهل البيت أعطينا سبع خصال، لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين: نبينا من أفضل الأنبياء، وهو أبوك. ووصينا خير الأوصياء، وهو بعلك. وشهيدنا خير الشهداء، وهو حمزة عمك. منا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو جعفر ابن عمك. ومنا سبطا

وسيداً شباب أهل الجنة، ابنك. والذي نفسي بيده، إن مهدي هذه الأمة يصلي عيسى بن مريم خلفه، فهو من ولدك.^١

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن الأصبح بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيها الناس! أنا إمام البرية، ووصي خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية. أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه، ووليّه، وصفيّه، وحببيّه. أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

وفيه أيضاً: أخرج الحموي في فرائد السمطين بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: كنت يوماً مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض حيطان المدينة، ويد علي في يده، فمررنا بنخل، فصاح النخل: هذا محمد سيد الأنبياء، وهذا علي سيد الأوصياء، وأبو الأئمة الطاهرين. ثم مررنا بنخل، فصاح النخل: هذا المهدي وهذا الهادي. ثم مررنا بنخل، فصاح النخل: هذا محمد رسول الله، وهذا علي سيف الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، سمه الصيحاني! فسمي من ذلك اليوم الصيحاني.

وفيه أيضاً: أخرج ابن شيرويه الديلمي، وعبدوس الهمداني والخطيب الخوارزمي، في كتبهم بطرق متعددة، عن سلمان وعمّار وأبي ذر وابن مسعود وابن عباس وعلي عليه السلام، قالوا: لما فتح الله مكة، تهيأ إلى غزوة هوازن، قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، قم فأنظر كرامتك على الله صلى الله عليه وآله وكلّم الشمس! فقام علي وقال: السلام عليك أيها العبد الدائر في طاعة ربه! فأجابته بقولها: وعليك السلام يا أخا رسول الله، ووصيه وحجة الله على خلقه! وانكب علي ساجداً شاكراً لله صلى الله عليه وآله، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يقيمه، ويمسح وجهه ويقول: يا حبيبي، أبشرك أن الله باهى

بك حملة عرشه وأهل سماواته! ثم قال: الحمد لله الذي فضّلني على سائر الأنبياء. وأيدني بعلي سيّد الأوصياء. ثم قرأ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^١، إلى آخرها.^٢

أمير المؤمنين

وسيد المسلمين وسيد العرب

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الحرث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

يا أنس اسكب، لي وضوءاً، ثم قام وصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين....^٣

والخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة... أمّا أنا فعلى دابة الله «البراق» وأمّا أخي صالح فعلى ناقة الله التي عُقرت، وعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضاء، وأخي وابن عمّي وصهري علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة... بيده لواء الحمد، فلا يمرّ بملاً من الملائكة إلّا قالوا: هذا ملك مقرّب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش ربّ العالمين.

١. سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٤١ و ٤٠٩ و ٤٢٦.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٨٦.

فينادي مناد: ليس هذا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأً، ولا حامل عرش رب العالمين، هذا علي بن أبي طالب أ مير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين إلى جنان رب العالمين، أفلح من صدقه، وخاب من كذبه، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام، ألف عام وألف عام حتى يكون كالشئ البالي، ولقي الله مبغضاً لآل محمد ﷺ أكبه الله على منخره في نار جهنم.

وهذا رواه الخطيب أيضاً بطريق آخر.^١

والقندوزي في الينابيع: وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في بعض خطبه:

أيها الناس! أنا إمام البرية، ووصي خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية. أنا أخو رسول الله ﷺ، ووصيه، وليه، وصفيه، وحيبيه. أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين. حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

وفيه أيضاً: أخرج الحموي في فرائد السمطين، وموفق بن أحمد الخوارزمي، عن الإمام الحسن العسكري، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن. كُلم الشمس، فإنها تكلمك! قلت: السلام عليك أيها العبد المطيع لله ﷻ! قالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين! قال: فانكببت لله ساجداً وشاكراً له. فقال لي النبي ﷺ: قم يا أخي ويا حبيبي، باهى الله بك أهل سماواته.^٢

١. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ١٢٢ وج ١١ ص ١٢.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٤١ و ٤٢٥.

لا تحل إمرة المؤمنين إلا لعلي عليه السلام

لقد وعى المسلمون الأوائل على ثوابت في الكنى والألقاب لم يحدث أن توائمت لأحدهم على سبيل الاتفاق إلا نادراً سوى ما قد خص منها النبي ﷺ لبعض الصحابة، كما في وصفه ﷺ لأبي ذر بأنه أصدق ذي لهجة. كذلك لم تجد في المقابل لقباً كلقب «الوزع» لمروان بن الحكم، الذي لقبه به النبي ﷺ، وهكذا الأمر سواء كان لمؤمن أم لفاسق قد كان خصه رسول الله ﷺ بما يلائمه من وصف، هو أهلاً له.

كذلك، فإن لقب «أمير المؤمنين» الذي خص به علي بن أبي طالب عليه السلام، لم يكن وليد الظرف الذي أعقب خلافته بقدر ما كان على عهد رسول الله ﷺ من أول نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١، بل وقبل ذلك. غير لم يجزأ على تقمصه بغير حق سوى عمر بن الخطاب بعد تسلطه على رقاب الناس بالقهر والحيلة، وذلك حين رأى عدم استساغة أن يصار له لقب خليفة الخليفة. وبعدما حار وحير أذنا به معه بما يمكن أن يكون لقباً له، أمر بأن يُنادى عليه بإمرة المؤمنين! حيث روي: إنهم قالوا لعمر: خليفة خليفة رسول الله ﷺ. فقال عمر: إن هذا لكثير، فإذا مت أنا فقام رجل مقامي، قلت: خليفة خليفة خليفة رسول الله ﷺ! أنتم المؤمنون، وأنا أميركم. فهو قد سمى نفسه! هذا إن لم يكن الواعز الحقيقي من وراء ذلك،

١. سورة المائدة، الآيتان: ٥٥ و٥٦.

٢. تاريخ المدينة للنعمري: ج ٢ ص ٦٧٨، عمر ذاته سمى نفسه.

أقول: راجع أيضاً تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٧٧، تسمية عمر أمير المؤمنين. وأسد الغابة لابن الأثير: ج ٤ ص ٧١. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٣٠ ص ٢٩٧. وكنز العمال للمتقي الهندي: ج ١٢ ص ٥٧٦.

حسده لما لَقِبَ به رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.^١
 روى الحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري بإسناده في كتاب الولاية في طرق
 حديث الغدير عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي ﷺ بغدير خم... مَنْ كنت
 مولاه فهذا - علي - مولاه، ومولاته من الله ﷻ، أنزلها علي، ألا وقد أذيت، ألا وقد
 أبلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد
 غيره، ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركة النبي ﷺ... الحديث.^٢
 وقد تظافرت الروايات علي كونه سيّد المسلمين والمؤمنين، وسيّدا للعرب،
 وقد تصافقت الأسفار على نقلها. منها:

روى الباعوني الشافعي في جواهره: بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة،
 قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة أُسري بي انتهيت إلى ربّي ﷻ، فأوحى إليّ في عليّ
 بثلاث خصال: إنّه سيّد المسلمين، ووليّ المتّقين، وقائد الغرّ المحجلّين
 ويعسوب الدين.^٣

وروى الطبراني في المعجم الصغير، قال: حدّثنا سليمان... إلى قوله: عن عبد
 الله بن حكيم الجهني، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله أوحى إليّ في عليّ ثلاثة
 أشياء ليلة أُسري بي: إنّه سيّد المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلّين.^٤
 ورواه أيضاً أبو نعيم في تاريخ إصهان، في ترجمة محمّد بن مسلم
 الأشعري.^٥

١. سياقي ما تثبّت به عن طريق إسفنديار بن الموقّف كما ذكره لسان ابن حجر عند ترجمته، فانتظر.

٢. راجع الغدير: ج ١ ص ٢١٤.

٣. جواهر المطالب: ج ٢ ص ١٠٥ ب ١٨.

٤. المعجم الصغير: ج ٢ ص ٨٨.

٥. تاريخ إصهان: ج ٢ ص ٢٢٩.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، روى: بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِنْتَهَى بِي إِلَى قَصْرِ مَنْ لَوْلُو، فَرَأَيْتُهُ مِنْ ذَهَبٍ يَتَلَأَلُ، فَأَوْحَى إِلَيَّ - أَوْ أَمَرَنِي - فِي عَلَيٍّ بِثَلَاثِ خِصَالٍ: بَأَنَّهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ.

وفيه أيضاً: عن هلال بن أبي حميد، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: أَوْحَى إِلَيَّ فِي عَلَيٍّ: إِنَّهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ.^١

وفيه أيضاً: بسنده عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جنيد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: اسْكُبْ إِلَيَّ مَاءً، أَوْ وُضُوْءاً. قَالَ فَسَكَبْتُ لَهُ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَنَسُ، أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْبَابِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَيٌّ....^٢

وابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن ابن أخطب، عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، إِذَا قَصْرٌ أَحْمَرٌ مِنْ يَاقُوتٍ يَتَلَأَلُ، فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي عَلَيٍّ: إِنَّهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ.^٣

وبهذا السند واللفظ أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة. والخطيب الخوارزمي في مناقبه. والهيتمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الكبير.^٤

وأيضاً ابن المغازلي: بسنده عن أبي كثير الأسدي، عن عبد الله بن أسعد بن

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٠٢-٣٠٣.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٨٦.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٠٤ رقم ١٤٦.

٤. أسد الغابة: ج ١ ص ٦٩ وج ٣ ص ١١٦، مناقب الخوارزمي: ص ٢٢٩، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٢١.

زرارة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: انتهيت ليلة أسري بي إلى سدة المنتهى، فأوحى إليّ في عليّ ثلاث: إنّه إمام المتّقين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين.^١

وبهذا السند واللفظ رواه الحاكم في مستدركه. والمحبّ الطبري في ذخائره.^٢ وفي كنز العمال رواه بطريقين، وقال في أحدهما: قال رسول الله ﷺ: لما عُرِج بي إلى السماء، إنتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه من ذهب يتلأأ، فأوحى إليّ ربّي في عليّ ثلاث خصال: إنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. وقال: أخرجه الماوردي، وابن قانع، والبزار، والحاكم، وأبو نعيم.

وقال في الثاني: ليلة أُسري بي، أتيت على ربّي ﷺ، فأوحى وحي إليّ في عليّ ثلاث: إنّه سيّد المسلمين، ووليّ المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين. وقال: أخرجه ابن النجّار، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة.^٣

وذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة. وابن الأثير في أسد الغابة. والهيثمى أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: إنّه سيّد المؤمنين، وإمام المتّقين. وقال: رواه الطبراني في الصغير.^٤

والمحبّ الطبري في الرياض النضرة، قال: وعن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنك سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب الدين.^٥

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٠٥ رقم ١٤٧.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٣٧. ذخائر العقبی: ص ٧٠.

٣. كنز العمال للهندي: ج ٦ ص ١٥٧.

٤. الإصابة: ج ٤ ص ٥ رقم ٤٥٤٦. أسد الغابة: ج ١ ص ٦٩ وج ٣ ص ١١٦. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٢١.

٥. الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٧٧.

وأبو نعيم في حليته، بسنده عن الشعبي، قال: قال علي ﷺ: قال رسول الله ﷺ: مرحباً بسيد المسلمين، وإمام المتقين. فليل علي ﷺ: فأَي شيء كان من شكرك؟ قال: حمدت الله تعالى على ما آتاني، وسألته الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني ممّا أعطاني.

وفيه أيضاً: بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: يا أنس، اسكب لي وضوءاً، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين.. إذ جاء علي ﷺ فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي. فقام مستبشراً، فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه... قال ﷺ: ما يمنعني وأنت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي.

وقال أبو نعيم: وروى جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه.^١

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبيزى، عن عائشة، قالت: أقبل علي بن أبي طالب يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: هذا سيد المسلمين. فقلت: أأنت سيد المسلمين يا رسول الله؟ فقال: أنا خاتم النبيين، ورسول رب العالمين.^٢

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي زوائد المسند، عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: لأُم سلمة ﷺ: يا أُم سلمة، علي مني وأنا من علي... يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي سيد المسلمين.^٣

١. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٣.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٠٥.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٧١ ب.

وأما كونه ﷺ سيّد العرب، فإليك ما رواه...

ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، قالت: كنت قاعدة مع النبي ﷺ إذ أقبل علي، فقال النبي ﷺ: يا عائشة، هذا سيّد العرب. قالت: فقلت: يا رسول الله، أأنت سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم، وهذا سيّد العرب.

ورواه أيضاً بطريق ثان، وقال: عن عائشة: وكنت قاعدة عند النبي ﷺ إذ طلع علي، فقال النبي ﷺ: هذا سيّد العرب... الحديث.

وفيه أيضاً: عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد ولد آدم، وعلي ﷺ سيّد العرب.^١

وهذا رواه ابن المغازلي في مناقبه. والحاكم أيضاً في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه - يعني، البخاري ومسلم - ثم قال: وفي إسناده عمر بن الحسن، وأرجو أنه صدوق، ولولا ذلك لحكمت بصحته على شرط الشيخين - البخاري ومسلم - . وقال: وله شاهد من حديث عروة، عن عائشة، أخبرنا به أبو بكر بن محمد بن جعفر القاري... إلى قوله: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: ادعوا إلي سيّد العرب. فقلت: يا رسول الله، أأنت سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم، وعلي ﷺ سيّد العرب.

وقال: له شاهد آخر من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ادعوا إلي سيّد العرب. فقالت عائشة: أأنت سيّد العرب يا رسول الله؟ فقال: أنا سيّد ولد

آدم، وعليّ سيّد العرب^١.

أقول: وله شاهد آخر من حديث الحسن بن عليّ ﷺ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير. والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء. والحافظ الكنجي في كفايته، وقال: هذا حديث ثابت صحيح إذ أودعه إمام أهل الحديث الطبراني في معجمه الكبير في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ. وهكذا أخرجه الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد^٢.

وله شاهد آخر من حديث أنس بن مالك، أخرجه الطبراني في الأوسط. والهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: ورواه الطبراني في الأوسط^٣.

وشاهد آخر من حديث ابن عبّاس، أخرجه الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخه، والعلامة الدارقطني في سننه على ما في منتخب كنز العمال^٤.

وشاهد آخر من حديث حذيفة في حديث خبير، ولفظه: يا علي، إنك سيّد العرب، وأنا سيّد ولد آدم... الحديث. أخرجه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال. والعلامة ابن حجر العسقلاني في لسانه. والحلي في سيرته^٥.

وشاهد آخر من حديث الحسين بن عليّ ﷺ أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية. والحافظ الكنجي في كفاية الطالب، وقال: هذا حديث عال^٦.

١. المناقب: ص ٢١٤. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٢٤.

٢. أنظر المعجم الكبير: ج ٣ ص ٨٨ رقم ٢٧٤٩. وحلية الأولياء: ج ١ ص ٦٣. وكفاية الطالب: ص ٢١٠. ومجمع الزوائد: ج ٦ ص ١٣١.

٣. أنظر المعجم الأوسط: ج ٢ ص ١٢٧ رقم ١٤٦٨. ومجمع الزوائد: ج ٦ ص ١١٦.

٤. راجع منتخب كنز العمال: ج ٥ ص ٢٤.

٥. أنظر ميزان الاعتدال: ج ٤ ص ١١٥. لسان الميزان: ج ٦ ص ٣٩. السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٧.

٦. أنظر حلية الأولياء: ج ٥ ص ٣٨. كفاية الطالب: ص ٢١٠.

وللحديث شواهد أخر من أرادها فليراجع شرح إحقاق الحق للعلامة الخبير المتتبع، السيد المرعشي النجفي.^١

والخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن سلمة بن كهيل، قال: مرّ علي بن أبي طالب عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وعنده عائشة، فقال لها: إذا سرّك أن تنظري إلى سيّد العرب، فأنظري إلى علي بن أبي طالب. فقالت: يا نبي الله، أأست سيّد العرب؟ فقال: أنا إمام المسلمين، وسيّد المتقين. إذا سرّك أن تنظري إلى سيّد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب.^٢

وهذا رواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه.^٣

وابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وروى البيهقي: إنّه ظهر علي عليه السلام من البعد، فقال صلى الله عليه وآله: هذا سيّد العرب. فقالت عائشة: أأست سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد العالمين، وهو سيّد العرب.^٤

أبلغ من التصريح

أيّها المنصفون، هل يمكن لمن يعي، ويتدبّر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وأمير المؤمنين. وقوله صلى الله عليه وآله: أنت تؤدّي عني، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا بعدي. أن يجد له معنى مغاير لمفهوم تسنّم زمام الحكم، ومقاليد القيادة لمن وُصف بها من بعده صلى الله عليه وآله؟

فإذا كان علي عليه السلام كما وصفه النبي صلى الله عليه وآله سيّداً للمسلمين، وإماماً للمتّقين، وأميراً

١. راجع شرح إحقاق الحق: ج ٤ ص ٣٦-٤٤.

٢. تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٨٩.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢١٣.

٤. الصواعق المحرقة: ج ٢ ص ٣٥٥، الفصل الثاني.

للمؤمنين، ويعسوباً للدين، وحجة الله، وخليفة رسوله الأمين ﷺ، وسيد العرب - وكلها مطلقات غير مقيّدة - إذاً فما الذي حال بينه وبين أن يكون خليفة قائماً مقام رسول الله ﷺ بعد رحيله ﷺ إلى الملأ الأعلى؟!

ألم يكن في وصفه ﷺ عموم واطلاق لسيادة علي ﷺ وإمارته، وإمامته، وحجته على جميع المسلمين والمؤمنين والمتّقين والخلق من بعد ذلك أجمعين، بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان؟ إذاً، فما المسوغ لأن يُستثنى هؤلاء عن سيادة علي ﷺ وإمارته وإمامته وقيادته، حتى أمسوا قادة وأمرء وخلفاء على المسلمين؟ وبأي دليل؟!

نعم، يمكن أن يكون بدليل الفلته التي وقى الله شرّها! أو البعرة التي كان خليفتهم الأوّل يتمنى أن يكونها! أو ربّما الشيطان الذي كان يعتريه، حتى سأل الناس أن يقوموه إن هو أخطأ!

وربّما بدليل كلّ الناس أفقه من عمر، حتى ربّات الحجال! أو قوله: لولا علي لهلك عمر! أو بدعة التراويح، وقوله فيها: بدعة، ونعمت البدعة!

وربّما بدليل إيواء عثمان لطريدي رسول الله ﷺ! أو تسليطه بني أميّة، وبني أبي معيط على رقاب المسلمين، كما حدّره عمر من ذلك، بعد أن دسّه للخلافة حين ضمّه سادساً في شوراها!

وربّما بأدلة أخرى ساخرة هوجاء غير تلك، يطول المقام بذكرها.

فما لكم كيف تحكمون؟!

علي عليه السلام سيد في الدنيا

وسيد في الآخرة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس: إن النبي ﷺ نظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحببك فقد أحببني، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغضك بغض الله، والويل لمن أبغضك من بعدي.^١

وهذا رواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه، ولفظه: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحببك فقد أحببني، وحبيبك حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله ﷻ، ويل لمن أبغضك من بعدي.^٢

ورواه أيضاً الحاكم في مستدركه بعين السند واللفظ. والخطيب البغدادي في تاريخه. والذهبي في ميزان الاعتدال، بعين السند والمتن. وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب. ورواه أيضاً الطبراني في الأوسط. كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رجاله ثقات.^٣

والقندوزي في الينابيع: وفي مسند أحمد بسنده عن الزهري، عن ابن عباس قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى علي، فجاء، فقال له: أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة، من أحببك فقد أحببني، وحبيبك حبيب الله، وعدوك

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٩١.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٠٣ رقم ١٤٥.

٣. المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٢٧-١٢٨. تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٤١. ميزان الاعتدال: ج ٢

ص ٦١٢. تهذيب التهذيب: ج ١ ص ١٢، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٣.

عدوي، وعدوي عدو الله. طوبى لمن أحبك، والويل لمن أبغضك.^١

أقول: فلا أظن أن منصفاً قد آمن بالله وبرسوله، واليوم الآخر. معتقداً، مذعناً بأن لابد من مجيء ما أخبر عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَّيْرًا أَعْمَالُهُمْ﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، لم يرعوي بعد انحراف، أو يزداد إيماناً إلى إيمانه وهو يتلو الآيات الحكيمة التي نزلت في فضل أهل البيت ﷺ عامة، كآية التطهير، وآيات من سورة الدهر، وآية المباهلة،^٢ وأمثال ذلك، فضلاً عما نزل في فضل علي ﷺ خاصة كآية الولاية والتولي، وآية التبليغ، وآية الإكمال والإتمام،^٣ وأمثال ذلك. أو عندما يقرأ تلك الأحاديث الشريفة الواردة في فضلهم ﷺ عامة، وفي فضل علي ﷺ خاصة، ومع ذلك كله يرجح بعناد غير علي ﷺ في الإستحقاق لخلافة رسول الله ﷺ وإمامته للأمة الإسلامية.

فكل ذو عقل سليم، غير متعصب بعصاة الجاهلية الجهلاء، وحر في تفكيره، قادر على أن يُمَيِّز بالمنطق والبرهان، بين الحق والباطل، لا يمكنه الإقرار لخلافة الفسقة الفاسطين، ومن قبلهم المتهوكة الغاصبين لمنصب قاب قوسين من النبوة أو أدنى، مع وجود من هو أهلاً للخلافة والإمامة من بعد النبي ﷺ، بمقتضى كلِّ القرائن والشواهد - التي تقدّم ذكر بعضها وسيلحقها البعض الآخر - التي تجسّدت في أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فهل بعد ذلك، يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ قل هاتوا برهانكم

إن كنتم صادقين!؟

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٧١ ب ٢٠.

٢. سورة الزلزلة، الآيات: ٨-٦.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣، السورة ٧٦ من القرآن الحكيم، الآيات: ٢٢-٥، سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٤. سورة المائدة، الآيات: ٥٥ و ٦٧ و ٣.

علي عليه السلام مع الحق والحق معه،

ويهدي إليه

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي سعيد التميمي، عن أبي ثابت - مولى أبي ذر - قال: دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليّ على الحقّ، والحقّ مع عليّ، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة.^١

وهذا رواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد.^٢

وابن عساكر أيضاً: بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله عليّاً. اللهم، أدر الحقّ معه حيث دار.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا عند بيت النبي ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصار، فخرج علينا، فقال ﷺ: ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى. قال: خياركم الموفون المطيّبون، إنّ الله يحبّ الحفيّ التقيّ. قال أبو سعيد: ومرّ عليّ بن أبي طالب، فقال ﷺ: الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا.^٣

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور... إلى أن قال: حجّ معاوية بن أبي سفيان، فمرّ بالمدينة، فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، فالتفت إلى عبد الله بن عباس، فقال: يا أبا عباس، إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا، فكنت علينا ولم تكن

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٤٩.

٢. تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٣٢١.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٤٨-٤٤٩.

معنا، وأنا ابن عمّ مقتول ظلماً - يعني، عثمان بن عفّان - .

فقال ابن عباس: اللّهم إن كان هكذا فهذا - وأوماً إلى ابن عمر - أحقّ بها منك، لأنّ أباه قُتل قبل ابن عمّك.

فقال معاوية: ولا سواء، إنّ أباه قتلته المشركون، وابن عمّي قتله المسلمون.

فقال ابن عباس: هذا والله، أدحض لحجّتك، وأبعد لك.

فتركه وأقبل إلى سعد: فقال: يا أبا إسحاق، أنت الذي لم تعرف حقنا.. فلم تكن معنا ولا علينا..

فقال سعد: أمّا إذا أُبيت فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: أنت مع الحقّ، والحقّ معك حيثما دار. الحديث.^١

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: بسنده عن محمد بن إبراهيم التيمي، نحوه.^٢

وفيه أيضاً: وعن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا عند النبي ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصار.. ومرّ علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي ﷺ: الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا.

قال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.^٣

وهذا ذكره المناوي أيضاً في كنوز الحقائق مختصراً عن أبي يعلى. والمتّقي

١. تاريخ دمشق: ج ٢٠ ص ٣٦٠، ترجمة سعد بن أبي وقاص.

٢. مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٣٥.

٣. مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٣٤.

أيضاً في كنز العمال، وقال: لأبي يعلى، وسعيد بن منصور.^١
وفيه أيضاً: وعن أم سلمة، إنها كانت تقول: كان علي عليه السلام على الحق، ومن
اتبعه، اتبع الحق، ومن تركه، ترك الحق، عهد معهود قبل يومه هذا.
وقال: رواه الطبراني.^٢

وروى الترمذي في صحيحه: مسنداً عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
اللهم، أدر الحق معه حيث دار.^٣

وهذا رواه الحاكم أيضاً في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط
مسلم.^٤

وروى الطبراني في الكبير: بسنده عن كعب بن عجرة، قال: كنا جلوساً عند
رسول الله صلى الله عليه وآله، فمر بنا رجل مقنع، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون بين الناس فرقة
واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق. قال كعب: فأدرسته، فنظرت إليه
حتى عرفته. وكنا نسأل كعباً، من الرجل؟ فيأبى يخبرنا! حتى خرج كعب مع
علي إلى الكوفة، فلم يزل حتى مات، فكأننا عرفنا أن ذلك علي عليه السلام.^٥

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن في علي خصالاً... وقوله صلى الله عليه وآله: علي مع الحق
والحق معه، لا يفترقان. وقوله صلى الله عليه وآله: علي قسيم الجنة والنار. وقوله صلى الله عليه وآله: من فارق
علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله. وقوله صلى الله عليه وآله: شيعة علي هم الفائزون

١. كنوز الحقائق: ص ٦٥. كنز العمال: ج ١١ ص ٩٣٣، تنمة الإكمال من فضائل علي عليه السلام.

٢. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٤.

٣. صحيح الترمذي: ج ٢ ص ١٩٨ ح ٣٦٤٧.

٤. المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٢٤.

٥. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ١٤٧ رقم ٣٢٢.

يوم القيامة.

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد، قال: أخبرنا سيّد الحفاظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ يوم فتحت خير: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقلاً بحيث لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك، وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك... وإن الحقّ معك، والحقّ على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحملك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وإن الله ﷻ أمرني أن أبشرك، إنك أنت وعترتي في الجنّة، وعدوك في النار، لا يرد عليّ الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محبّ لك. قال عليّ: فخررت ساجداً لله تعالى، وحمدته على ما أنعمه عليّ من الإسلام والقرآن، وحبّني إلى خاتم النبيين وسيّد المرسلين ﷺ.^١

والعيني الحنفي في مناقب عليّ، قال: من طريق ابن مردويه، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: إن عليّاً مع الحقّ والحقّ معه، لن يزولا حتى يردا عليّ الحوض.

وفيه أيضاً: من طريق ابن مردويه، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: أنت مع الحقّ، والحقّ معك.

وفيه أيضاً: من طريق ابن مردويه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: الحقّ مع عليّ، يزول معه حيثما زال.^٢

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٧٢ و ١٩٩.

٢. مناقب عليّ ﷺ: ص ١٩ و ٢٥ و ١٥.

والحاكم في مستدركه: بسنده عن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: لَمَّا سار عليٌّ عليه السلام إلى البصرة، دخل على أم سلمة زوج النبي ﷺ يودّعها، فقالت: سرّ في حفظ الله وفي كنفه. فوالله، إنك لعلّى الحقّ، والحقّ معك... الحديث.^١

وروى الذهبي في ميزان الاعتدال: بسنده عن سلمة بن كهيل، عن مالك بن جعونة، عن أم سلمة، قالت: والله، إنّ علياً على الحقّ قبل اليوم وبعد اليوم، عهداً معهوداً، وقضاءً مقضياً.. الحديث.^٢

ورواه أيضاً الدولابي في الكنى والأسماء.^٣

ولم يزل علياً عليه السلام يهدي إلى الحقّ، طالما الحقّ معه، يدور حيثما دار، ويزول حيثما زال، حتى أفصح النبي ﷺ عن ذلك، مخافةً على أُمّته من الفتنة إذا وقعت بعرصات ساحتها، وأخذت بتلايب رجالها ونسائها، وأهرمت بخطامها صبيانها، راجياً لأُمّته بهديه الصلاح والرشاد.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب. فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: وهو آخذ بيد علي - هذا أول من آمن بي، وأول من يضافحني، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر.. وهو خليفتي من بعدي.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزموا علي بن أبي طالب، فإنّه أول من

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١١٩.

٢. ميزان الاعتدال: ج ٤ ص ٢١٧ رقم ٨٩١١. ترجمة موسى بن قيس.

٣. الكنى والأسماء: ج ٢ ص ٨٩.

يراني، وأوّل من يصادفني يوم القيامة، وهو معي في السماء الأعلى، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل.^١

وذكر حديث أبي ليلي كل من: الخوارزمي في مناقبه. وابن الأثير في أسد الغابة. وابن حجر العسقلاني في إصابته. وابن عبد البر أيضاً في استيعابه. والمتقي الهندي أيضاً في كنز العمال. وقال: أخرجه أبو نعيم عن أبي ليلي الغفاري.^٢

والقندوزي في الينابيع: أخرج الحمويني بسنده عن الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة والأسود، قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا: يا أبا أيوب، إنّ الله أكرمك بنبيه ﷺ وصفى لك من فضله، أخبرنا بمخرجك مع علي، تقاتل أهل لا إله إلا الله؟! فقال أبو أيوب: أقسم بالله، لقد كان رسول الله ﷺ معي في هذا البيت الذي أنتم فيه معي، وعلي جالس عن يمينه، وأنا عن يساره، وأنس بين يديه، وما في البيت غيرنا، إذ حُرِّك الباب، فقال لأنس: افتح لعمّار الباب، ودخل عمّار، فسلم على النبي ﷺ، فردّ عليه ﷺ، ورَحَّبَ به، ثم قال: يا عمّار، ستكون بعدي في أمتي هنات، حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني - يعني، علياً - فإن سلك الناس كلّهم وادياً، وسلك علي وادياً، فاسلك وادي علي، وخلّ عن الناس. يا عمّار، إنّ علياً لا يردك عن هدى، ولا يدخلك على ردى. يا عمّار. طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله جلّ شأنه.^٣

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٢ و ٤٥٠.

٢. المناقب: ص ١٠٥ ح ١٠٨. أسد الغابة: ج ٥ ص ٢٨٧، ترجمة أبي ليلي الغفاري. الإصابة: ج ٧ ص ١٦٧.

الإستيعاب: ج ٢ ص ٦٥٧. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٥.

٣. ينابيع المودة: ج ٢ ص ٣٨٣ ب ٤٣.

روى الحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي ﷺ بغدير خمّ في حجة الوداع... معاشر الناس، ذلك فإن الله قد نصبه - أي، علياً ﷺ - لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كلّ أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم، وعليّ إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة، لا حلال إلا ما أحلّه الله ورسوله، ولا حرام إلا ما حرّم الله ورسوله، فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه ولا تستكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله من يفعل ذلك أن يعذّبه عذاباً نكراً، أبد الآبدين، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه، قولِي، عن جبرئيل، عن الله، فلتنظر نفس ما قدّمت لغد.^١

ولم يكفي أنّ الهدى بهدي عليّ ﷺ حتى ساوqه الفوز والسعد والسؤدد. روى القندوزي في الينابيع، قال: الحمويّني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي... سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وريح من تولاك، وخسر من عاداك، فاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثّل النجوم، كلما غاب نجم، طلع نجم إلى يوم القيامة.^٢

١. عنه الغدير للأميني: ج ١ ص ٢١٤.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٩٥ ب ٤.

المُبَيَّن لما اختلفت فيه الأمة

بعد النبي ﷺ

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الحرث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: يا أنس، اسكب لي وضوءاً... - إلى أن يقول - : إذ جاء علي ﷺ فقام ﷺ مستبشراً فاعتنقه، فقال: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي قبل! قال ﷺ: وما يمنعني وأنت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي.^١

وهذا رواه أبو نعيم أيضاً في حلية الأولياء، وقال: رواه جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه.^٢

وابن عساكر أيضاً: بسنده عن بشير الغفاري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت تغسلني، وتواريني في لحدي، وتبين لهم بعدي.

وفيه أيضاً: بسنده عن أنس، إن رسول الله ﷺ قال لعلي ﷺ: أنت تبين ما اختلفوا فيه بعدي.

وفيه أيضاً: وروي عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: قال النبي ﷺ لعلي ﷺ: جعلتك علماً فيما بيني وبين أمتي، فمن لم يتبعك، فقد كفر.^٣ والحاكم في المستدرک: بسنده عن الحسن، عن أنس بن مالك: إن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ: أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي. وقال: هذا حديث صحيح

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٨٧.

٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٣.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٨٨.

على شرط الشيخين - البخاري ومسلم - ^١.

وهذا ذكره المناوي أيضاً في كنوز الحقائق. والمتقي الهندي في كنز العمال.

وقالا: أخرجه الديلمي، وزاد المناوي، وقال: عن أنس ^٢.

والقندوزي في ينباع: وفي المناقب عن عطية بن سعد العوفي، عن مخدوج بن يزيد الذهلي، قال: نزلت آية: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ^٣، فقلنا: يا رسول الله، من أصحاب الجنة؟ قال: من أطاعني ووالى علياً من بعدي، وأخذ رسول الله ﷺ بكفّ علي، فقال: إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، فَمَنْ حَادَهُ فَقَدْ حَادَنِي، وَمَنْ حَادَنِي، أَسْخَطَ اللَّهُ ﷻ، ثم قال: يا علي حرك حربي وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أمتي. قال عطية: سألت زيد بن أرقم عن حديث مخدوج قال: أشهد الله، لقد حدثنا به رسول الله ﷺ ^٤.

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن أبي الصباح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرائيل بدرانوك ^٥ من الجنة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي، كلمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علمته علياً، فهو باب علمي. ثم دعاه إليه، فقال: يا علي، سلمك سلمي وحرك حربي، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي ^٦.

وقال السيوطي في اللآلئ: قال الديلمي: أنبأنا أبي، أنبأنا الميداني، أنبأنا أبو

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٢٢.

٢. كنوز الحقائق: ص ١٨٨، كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٦.

٣. سورة الحشر، الآية: ٢٠.

٤. ينباع المودة: ج ١ ص ١٧١ ب ٧.

٥. الدُرُنُوكُ والدِرْنِيكُ: نوع من البسط أو الثياب له خمل.

٦. ينباع المودة: ج ١ ص ٢١٧ ب ١٤.

محمد الحلاج... إلى قوله: عن أبي ذر، قال رسول الله ﷺ: علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق... الحديث^١.
أقول: تلك الأحاديث الشريفة، تنبئ صراحة بأن علياً ﷺ هو الذي يبين للأمة الإسلامية ما ستفتقر إليه من تعاليم الكتاب والسنة بعد النبي ﷺ، كما وتؤكد على أن المرجع في اختلاف الأمة بعد ارتحال النبي ﷺ موكول إلى علي ﷺ دون غيره، حيث لا ملجأ سواه ﷺ، ولا مبين لآيات الله وأحكامه بعد النبي ﷺ إلا علي بن أبي طالب ﷺ.

ومع ذلك، فكيف لا يعتقد بأن علياً ﷺ هو خليفة رسول الله ﷺ، والقائم مقامه لتبيين آيات الله وأحكامه وسنة رسول الله ﷺ؟! ألا يسعهم أن يجدوا في علي ﷺ مبيّناً، ومفسراً لما ورد في كتاب الله وسنة النبي ﷺ لحل مشكلات المسلمين ومعضلاتهم الدينية والدنيوية كما كان ذلك لرسول الله ﷺ في حياته دون غيره؟!

فإذا كان رسول الله ﷺ هو المبلغ عن الله ﷻ، والمفسر لكتاب الله، والمبين لأحكام الله ومروجها، فهل يكون خليفته والقائم مقامه إلا من هو مثله وعلى شاكلته؟

وهل اشتهر لأحد من الصحابة كما اشتهر لعلي ﷺ - كما في خبر خليفتهم الثاني - من قول عمر: لولا علي، هلك عمر^٢. أم قالها لسواه؟

لا والله، لم يكن هناك أحد من صحابة رسول الله ﷺ قد اتفق المسلمون على أنه كان كالنبي ﷺ علماً وعملاً إلا هارون هذه الأمة، وسيد المسلمين،

١. اللآلئ المصنوعة: ج ١ ص ١٧٣.

٢. راجع فيض القدير للمناوي: ج ٤ ص ٤٧٠ رقم ٥٥٩٤، ثم قال: واتفق له مع أبي بكر نحوه. ونظم درر السمطين للزرندي: ص ١٣٠. وفتح الملك العلي للمغربي: ص ٧١. وغيرهم.

وأمر المؤمنين، ومولى المتقين، ويعسوب الدين علي بن أبي طالب عليه السلام وصي النبي ﷺ، والمبين لأمته ما اختلفوا فيه من بعده. حسب ما صرح به رسول الله ﷺ.

ومن ادعى ذلك لغير علي عليه السلام، يكذبه التاريخ، والسيرة المدونة لجميع الصحابة، سواء كانت لمهاجريهم أو أنصارهم.

من أطاع علياً عليه السلام فقد أطاعني

روى الحاكم في المستدرک: بسنده عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه أيضاً بطريق آخر.^١

والمحب الطبري في الرياض النضرة، قال: وعن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك فقد عصاني.

وقال: خرّجه أبو بكر الإسماعيلي في معجمه، وخرّجه الخجندی بزيادة، ولفظه: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاعك فقد أطاعني، من عصاني فقد عصى الله، ومن عصاك فقد عصاني.^٢

وابن عساكر في تاريخ دمشق: عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: من أطاعك أطاعني.

١. المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٢١ و ١٢٨.

٢. الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٦٧.

وزاد خيشمة: ومن أطاعني أطاع الله.

وقالا: - يعني أحمد بن صبيح القرشي، والحكم بن سليمان الجبلي - ومن عصاك عصاني، ومن عصاني عصى الله ﷻ.

وفيه أيضاً: عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: من أطاعني فقد أطاع الله، من أطاعك أطاعني.

وفيه أيضاً: عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: من أطاعني أطاع الله، ومن عصاني عصى الله، ومن أطاع علياً أطاعني، ومن عصى علياً عصاني.^١

وروى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل، اكتفى بها فضلاً وشرافاً... وقوله ﷺ: علي مني كنفي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي، وقوله ﷺ: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله.^٢

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن الأصبع بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في بعض خطبه: أيها الناس، أنا إمام البرية... وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.^٣

وفيه أيضاً: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى عهد إلي في علي عهداً، فقلت: يا ربِّ بيَّنه لي، فقال الله ﷻ: اسمع، قال: سمعت، قال: إن علياً راية الهدى... ومن أطاعه أطاعني فبشره بذلك... الحديث.^٤

وفيه أيضاً: الحموي في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٠٦-٣٠٧.

٢. راجع ينابيع المودة: ج ١ ص ١٧٢ ب ٧.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٤١ ب ١٥.

٤. ينابيع المودة: ج ٢ ص ٤٨٥.

عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي... سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وريح من تولاك، وخسر من عاداك، فاز من لزمك، وهلك من فاركك... الحديث.^١

وروى بن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق: بسنده عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي، من فارقتي فقد فارق الله، ومن فاركك فقد فارقني.^٢

والحاكم في المستدرک: بسنده عن أبي ذر، قال: قال النبي ﷺ: يا علي من فارقتي فقد فارق الله، ومن فاركك يا علي فقد فارقني. وقال: صحيح الإسناد. ورواه أيضاً بطريق آخر.^٣

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، وصحّحه. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه البزار، ورجاله ثقات. وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة، وقال: خرّجه أحمد بن حنبل في المناقب، والنقّاش.^٤ والمتقي الهندي في كنز العمال^٥ قال: من فارق علياً فارقتي، ومن فارقني فقد فارق الله.

وقال: أخرجه الطبراني عن ابن عمر وذكره ثانياً، وفيه: قال: من فاركك يا علي، فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله.

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٩٥ ب ٤.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٠٧.

٣. المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٢٣ و ١٤٦.

٤. ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٣٢٣، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٥، الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٦٧.

٥. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٦.

وقال أيضاً: أخرجه الطبراني عن ابن عمر.

وابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله ﷻ.^١

أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب من طريق الطبراني بالإسناد إلى محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، بعين السند واللفظ.^٢

أقول: العجب من عبد الله بن عمر، كيف يحكي هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، وقد بايع لأمر المؤمنين ﷺ عشية ذات يوم،^٣ وأصبح يستقيه! حتى قال له علي ﷺ: والله، لا تموت حتى تباع شر الناس! فبايع الحجاج لعبد الملك بن مروان، ثم لما انصرف من عنده، قال الحجاج لمن حضره: انظروا إلى هذا المخرف، ترك بيعة علي وجاء يبايعني لعبد الملك بن مروان، قائلًا - أي، ابن عمر -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية! وقيل: إنه قال له - احتقاراً واستخفافاً -: يدي مشغولة، فبايع رجلي!

أيضاً ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني.^٤

١. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٢٤٠ رقم ٢٨٧.

٢. المناقب: ص ١٠٥ ح ١٠٩ ف ٩.

٣. روى الطبري في تاريخه: ج ٣ ص ٤٥١، خلافة علي بن أبي طالب، قال: ... وجاؤا بابن عمر، فقال: بايع. قال: لا أباع حتى يبايع الناس! قال: إئتني بمحمل. قال: لا أرى حملاً! قال الأشر: حلّ عتيّ أضرِب عتقه. قال علي ﷺ: دعوه، أنا حميله. إنك ما علمت، لسيء الخلق صغيراً وكبيراً. ورواه البلاذري أيضاً في أنساب الأشراف: ص ٢٠٧، بيعة أمير المؤمنين ﷺ.

٤. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٢٤٢.

٥. المناقب: ص ٢٤٠ رقم ٢٨٧.

وأخرجه الحاكم في المستدرك. وأحمد بن حنبل في الفضائل.^١
والقندوزي في الينابيع: في جمع الفوائد عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ:
يا علي، من فارقني فارق الله، ومن فارقك يا علي فارقني.^٢
وفيه أيضاً: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول
الله ﷺ يقول: إن في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً
وشرفاً: ... وقوله ﷺ: علي مع الحق والحق معه لا يفترقان، وقوله ﷺ: علي قسيم
الجنة والنار. وقوله ﷺ: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله،
وقوله ﷺ: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.^٣

والهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن بريدة، قال، بعث رسول الله ﷺ
عليّاً أميراً على اليمن... ومن فارق علياً فقد فارقني... الحديث.^٤
أقول: فلا شك ولا ريب أن قول النبي ﷺ: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن
عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد
عصاني. وقوله ﷺ: يا علي، من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني.
وما أشبه، إنما هي أبلغ من التصريح في أن عليّاً ﷺ هو خليفة رسول الله ﷺ
والقائم مقامه وولي أمر المسلمين من بعده ﷺ وإلا كيف تكون طاعته طاعة الله
ورسوله، ومعصيته معصية الله ورسوله، ومفارقته مفارقة الله ورسوله؟!

فكما أن النبي ﷺ كان خليفة الله في الأرض ورسوله إلى الجن والإنس،
وكانت طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومفارقته مفارقة الله، فكذلك وصيه

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٢٨، فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٢٦٩ ح ١٠٤٢.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٧١ ب ٢٠.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٧٢ ب ٧.

٤. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٢٨، باب منه جامع فيمن يحبه ومن ييقضه ﷺ.

وخليفته ومن يقوم مقامه من بعده.

حيث أن من المسلم الذي لا مريّة فيه أن مثل هذه الأحاديث التي ذكرت، لم ترد ولم ترو في حق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ سواء مهاجريهم أم أنصارهم إلا في حق علي بن أبي طالب ﷺ خاصّة، ممّا يُحتّم على العالم اللبيب، ذي العقل السليم، أن لا يشك ولا يرتاب بفضل علي ﷺ وتقدمه حقّه على من سواه، لما لدلالة صريح رسول الله ﷺ في أن المراد منه أولاً وبالذات، بيان أن علياً ﷺ هو المؤهل لأن يكون وصيه وخليفته والقائم مقامه وولي أمر أمته وإمامهم من بعده، مع لزوم ما تستوجبه تلك الأهلية على الأمة بكونه ﷺ إمام مفترض الطاعة. وأن طاعته، طاعة لرسول الله ﷺ، وطاعة الرسول ﷺ طاعة لله ﷻ. ومفارقته، مفارقة لرسول الله ﷺ، ومفارقة الرسول ﷺ مفارقة لله ﷻ.

علي ﷺ إمام المتّقين

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن الشعبي، قال: قال علي ﷺ: قال رسول الله ﷺ لي: مرحباً بسيد المسلمين، وإمام المتّقين. فقليل لعلي ﷺ: فأَي شيء كان من شكرك؟ قال: حمدت الله على ما آتاني، وسألته الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني ما أعطاني.^١

ورواه أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين ﷺ في حلية الأولياء. وذكره المتّقني الهندي في كنز العمال نقلاً عن أبي نعيم.^٢

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧٠.

٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٦، كنز العمال: ج ١٥ ص ١٥٧.

علي عليه السلام خير الأمة، بل خير البشر

روى الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق: بسنده عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر، عن عبد الله، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يقل عليّ خير الناس، فقد كفر.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي اسحاق، عن أبي وائلة - شقيق بن سلمة - : علي خير البشر، من أبي فقد كفر.

وهذا رواه السيوطي أيضاً في اللئالي^١.

وفيه أيضاً: بسنده عن شقيق بن سلمة - عن طريق آخر - عن حذيفة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: علي خير البشر، من أبي فقد كفر.

وفيه أيضاً: عن الحسن الأشقر، قال: سمعت أبا داود الدهان يقول: سمعت شريك بن عبد الله يقول: علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر.

وفيه أيضاً: عن سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: علي خير البشر، فمن امتري فقد كفر.

وفيه أيضاً: صالح بن الأسود، عن الأعمش، عن عطية العوفي، قال: قلت لجابر: كيف كان منزلة علي فيكم؟ قال: كان خير البشر.

وفيه أيضاً: شريك عن الأعمش، عن عطية، عن جابر، قال: علي خير البشر، لا يشك فيه إلا المنافق.

وفيه أيضاً: عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن الأعمش، عن عطاء، قال:

سألت عائشة عن علي ﷺ، فقالت: ذاك خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر.^١
والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: عن زر، عن عبد الله، عن علي ﷺ، قال:
قال رسول الله ﷺ: من لم يقل علي خير الناس، فقد كفر.^٢
وهذا ذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب. وذكره المناوي
في كنوز الحقائق، ولفظه: علي خير البشر، من شك فيه، كفر. وقال: أخرجه أبو
يعلى.^٣
والمحب الطبري في الرياض النضرة: عن عقبة بن سعد العوفي، قال: دخلنا
على جابر بن عبد الله، فسألناه عن علي ﷺ. فقال: ذاك من خير البشر. قال:
أخرجه أحمد بن حنبل في المناقب.^٤
والمتقي الهندي في كنز العمال، روى: عن بريدة الأسلمي، قال: قال رسول
الله ﷺ لفاطمة ﷺ: زوجتك خير أمتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم
سلاًماً.

قال: أخرجه الخطيب في المتفق.^٥
أقول: فلا شك أن علياً ﷺ كما قال النبي ﷺ في حقّه: خير البرية. وخير
البشر. وخير الناس. وخير أمة محمد ﷺ. هو وحزبه، الغالبون. وهو وشيعته،
المفلحون، والفائزون يوم القيامة. فضلاً عن كونه ﷺ وحزبه حجة - يعني،
حجتهم غالبية وقاهرة على من سواهم - على مرّ الأيام والدهور.

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧١-٣٧٤.

٢. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ١٩٢، ترجمة محمد بن كثير.

٣. تهذيب التهذيب: ج ٩ ص ٤١٩، ترجمة محمد بن كثير. كنوز الحقائق: ص ٩٢.

٤. الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٢٠.

٥. كنز العمال: ج ٦ ص ٣٩٨.

نعم، كل ذلك قاله النبي ﷺ في حق علي عليه السلام وحزبه وشيعته، ولا أخال أحداً من المسلمين لم يُقرّ ويؤمن بصدق النبي ﷺ وقد أنزل الله تعالى فيه قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.^١

وعليه، فلو كان أبا بكر، وعمر، وعثمان، من العرب، والبرية والبشر! فلا مرية أن علياً عليه السلام كان خيراً منهم وأفضل، بل كان سيدهم، بمقتضى كونه عليه السلام خير البرية والبشر، وسيّد العرب. حسب نصّ كلام رسول الله ﷺ الذي مرّ آنفاً.

وإن كانوا من المسلمين أو المؤمنين المتّقين! لكان عليه السلام أميرهم وإمامهم، بل سيدهم كذلك، لكونه عليه السلام سيّداً للمسلمين، وأميراً للمؤمنين، وإماماً للمتّقين.

فما للذين خالفوا تفضيل رسول الله ﷺ علياً عليه السلام على البرية والبشرية جمعاء، بما فيهما أبو بكر وعمر وعثمان، فقدّموا الثلاثة هؤلاء عليه، فاستحقّوا بذلك أن يصدق عليهم أنّهم قد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، حذوهم حذو بني إسرائيل في ذلك،^٢ فضّلوهم جحوداً وعناداً من عند أنفسهم، بلا حجة أو سلطان، ولا دليل أو برهان!!

فما لهم كيف يحكمون؟

فلشيعه علي عليه السلام الحجة البالغة في معتقدهم، ولهم بذلك الكتاب المنير، لأنهم وحدهم الذين اتبعوا قول النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما، لن تضلّوا أبداً.^٣ بل أخذوا بكل تصريح ورد عنه عليه السلام في أن علياً عليه السلام هو الخليفة، والإمام، والولي، والقائم مقامه من بعده عليه السلام بلا فصل، متمسّكين بأنه عليه السلام أول الحلقة المنصوص عليها في سلسلة الإثني

١. سورة النجم، الآيات: ٤-٣.

٢. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَشْكُرُونَ الَّذِي هُوَ أَذْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾. في سورة البقرة، الآية: ٦١.

٣. أنظر الجزء الأول، فقد ذكر فيها عشرات المصادر لهذا الحديث.

عشر^١، خلفاء الرسول ﷺ الذين أخبر عنهم بقوله ﷺ: يكون بعدي إثنا عشر خليفة، كلهم من قريش^٢.

١. روى الحموي الجويني، بسنده: عن ابن عباس، قال: قدم يهودي يُقال له: «نعل» فقال: يا محمد. .. فقال: إن وصي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي: الحسن، والحسين. تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال: يا محمد، فسَمِّهم لي؟

قال ﷺ: إذا مضى الحسين؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه محمد، فإذا مضى محمد؛ فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر؛ فابنه موسى، فإذا مضى موسى؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه محمد، فإذا مضى محمد؛ فابنه علي، فإذا مضى علي؛ فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن؛ فابنه الحجة، محمد المهدي. فهؤلاء إثنا عشر. فرائد السمطين: ج ٢ ص ١٣٢ رقم ٤٣١.

وروى القندوزي الحنفي، بسنده: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخل جندل بن جنادة اليهودي على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد. .. قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك؛ لا تمسك بهم؟

قال ﷺ: أوصيائي الإثنا عشر؟!

قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله، سَمِّهم لي.

فقال ﷺ: أولهم: سيّد الأوصياء، أبو الأئمة علي، ثمّ ابنه: الحسن، والحسين. فاستمسك بهم، ولا يترك جهل المجاهلين. فإذا ولد علي بن الحسين، زين العابدين يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.

فقال جندل: وجدنا في التوراة، وفي كتب الأنبياء «عل» إيليا، وشبراً، وشبيراً. فهذه إسم: علي، والحسن، والحسين. فمن بعد الحسين؟ وما أساميهم؟

قال ﷺ: إذا انقضت مدة الحسين، فالإمام ابنه علي، ويُلقَّب بـ«زين العابدين» فبعده ابنه محمد يُلقَّب بـ«الباقر» فبعده ابنه جعفر يُدعى بـ«الصادق» فبعده ابنه موسى يُدعى بـ«الكاظم» فبعده ابنه علي يُدعى بـ«الرضا» فبعده ابنه محمد يُدعى بـ«التقي، والزكي» فبعده ابنه علي يُدعى بـ«التقي، والهادي» فبعده ابنه الحسن يُدعى بـ«العسكري» فبعده ابنه محمد يُدعى بـ«المهدي، والقائم، والحجة» فيغيَّب ثمّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما ملئت جوراً، وظلماً. طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم. .. إلخ. ينابيع المودة: ج ٣ ص ٢٨٣.

٢. مسند أحمد: ج ٥ ص ٩٢، حديث جابر بن سمرة. كما تقدّم سرد جملة من الروايات الواردة بهذا الشأن مع ذكر المصادر الناقلة لها، تجدها في الجزء الثاني، تحت عنوان: حديث خلفائي. فراجع.

ما يسعنا معه القول بملء الثقة والإطمئنان، إنَّ الفرقة الناجية التي أخبر عنها النبي ﷺ في قوله: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية، والباقون في النار.^١ لا ينطبق انطباقاً صحيحاً - مستغنياً عن أي إشكال أو إيهام - إلا على الفرقة الإمامية الإثني عشرية، لاعتقادها بحقيقة وصدق واقع من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً،^٢ وبحتمية خلافتهم لرسول الله ﷺ، وإمامتهم للمسلمين، منذ يوم رحيل النبي ﷺ وإلى يوم القيامة، فضلاً عن إقرارهم، وإذعانهم، وتصديقهم لقوله تعالى في النبي ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

علي عليه السلام راية الهدى

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي المطهر الرازي، عن الأعشى الثقفي، عن سلام الجعفي، عن أبي برزة، قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله عهد إليّ في علي عهداً، فقلت: يا ربَّ بينه لي، فقال: اسمع. فقلت: سمعت. فقال: إنَّ علياً راية الهدى وإمام أوليائي، فبشره بذلك... الحديث.^٣

وهذا رواه السيوطي أيضاً في اللئالي بهذا السند عن أبي نعيم، وبسند آخر عن أبي نعيم وابن عدي. وكذلك رواه ابن المغازلي في المناقب بسنده عن سلام الجعفي، عن أبي برزة. والمناوي في كنوزه.^٤

١. تقدّم سرد جملة من المصادر المعتبرة الراوية لهذا الحديث، تجدها في الجزء الأول، تحت عنوان: الإخبار بتفرق المسلمين، واختلافهم. فراجع.

٢. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٧٠.

٤. اللئالي المصنوعة: ج ١ ص ١٨٨. المناقب: ص ٤٦ الرقم ٦٩. كنوز الحقائق: ص ١٥٦.

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا السيّد أبو الحسن محمد بن الحسن الحسيني، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن علي الأنصاري، بطوس... عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: لما أُسري بي إلى السماء، سمعت تحت العرش: إنّ علياً راية الهدى، وحبیب من يؤويني (كذا) بلغ يا محمد. قال: فلمّا نزل النبي ﷺ أسرَ ذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَبِأَيُّهَا الرُّسُولُ يَلْعَنُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، في علي بن أبي طالب ﴿وَلِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^١.

يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ

روى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: خرجنا إلى خيبر... ثم أرسلني رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب ﷺ فانتبه وهو أرمَد، فقال النبي ﷺ: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فجئت به أقوده وهو أرمَد، حتى أتيت به النبي ﷺ فبصق في عينه فبرأ، ثم أعطاه الراية.

وخرج مرحب، فقال:

قد علمت خيبر أنّي مرحبُ شاك السلاح بطل مجربُ

إذا الحروب أقبلت تلهبُ

فقال علي ﷺ:

أنا الذي سمّنتني أمّي حيدرة كليث غابات كرية المنظرة

أكيلكم بالصّاع كيلَ السندرة

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٨٧.

فضربه، ففلق رأس مرحب فقتله، وكان الفتح بيد علي عليه السلام^١.

وفي صحيح البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري، عن أبي حازم، قال: أخبرني سهل - يعني، ابن سعد - قال: قال النبي ﷺ يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله. فبات الناس ليلتهم أتهم يُعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال ﷺ: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينيه. فبصق ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال ﷺ: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم. فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكن لك حمر النعم.

وفيه أيضاً: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع، قال: كان علي عليه السلام تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ! فخرج علي عليه السلام فلحق بالنبي ﷺ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها، فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية - أو قال ليأخذن - غداً رجلاً يحب الله ورسوله، أو قال يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي عليه السلام وما نرجوه! فقالوا: هذا علي. فأعطاه رسول الله ﷺ، ففتح الله عليه^٢.

وفي صحيح مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد، وتقاربا في اللفظ، قالوا: حدثنا حاتم - وهو ابن إسماعيل - عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٧٦-١٧٨ رقم ٢١٣.

٢. صحيح البخاري: ج ٤ ص ٥ و ١٢، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: سمعت رسول الله ﷺ يقول له خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله، خلقتني مع النساء والصبيان! فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي. وسمعت يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فتناولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً، فأتني به أرمداً، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

وفيه أيضاً: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز - يعني، ابن حازم - عن أبي حازم، عن سهل. وحدثنا قتيبة بن سعيد، واللفظ هذا: حدثنا يعقوب - يعني، ابن عبد الرحمن - عن أبي حازم، أخبرني سهل بن سعد: إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأتني به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاها الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما

يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكن لك حمر النعم.

وفيه أيضاً: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم - يعني، ابن إسماعيل - عن يزيد، عن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع، قال: كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان رمداً، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ! فخرج علي فلاحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحب الله ورسوله، أو قال يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي، وما نرجوه! فقالوا: هذا علي. فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه.^١

ورواه أيضاً أحمد في مسنده. وابن ماجه في سننه. والترمذي.^٢

وفي رواية يذكر ﷺ، إنه ﷺ: كرار غير فرار.

روى أحمد بن حنبل في مسنده: حدثنا وكيع، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال ابن عمرو، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان أبي يسمر مع علي ﷺ فكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف، فقيل له: لو سألته. فسأله، فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إلي وأنا أرمد يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله، إني رمد. فتقل في عيني، وقال: اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد. فما وجدت حرّاً ولا برداً بعد. قال: وقال: لأبعثن رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، ليس بفرار. قال: فتشرف لها الناس. قال: فبعث علياً ﷺ.^٣

١. صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٠-١٢٣، فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

٢. المسند: ج ١ ص ٩٩، مسند علي بن أبي طالب ﷺ. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٤٥، فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

طالب ﷺ. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٠١ رقم ٣٨٠٨، مناقب علي بن أبي طالب ﷺ.

٣. مسند أحمد: ج ١ ص ٩٩، فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

وفيه أيضاً: حدثنا مصعب بن المقدام وحجين بن المثنى، قالوا: حدثنا إسرائيل، حدثنا عبد الله بن عصمة العجلي، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: إن رسول الله ﷺ أخذ بالراية فهزها، ثم قال: من يأخذها بحقها، فجاء فلان، فقال: أنا. قال أمط. ثم جاء رجل، فقال: أمط. ثم قال النبي ﷺ: والذي كرم وجهه محمد، لأعطينها رجلاً لا يفر، هاك يا علي، فانطلق. حتى فتح الله عليه خير وفدك وجاء بعجوتهما وقديدهما. قال مصعب: بعجوتها وقديدها.^١

وابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله ﷺ عمر إلى أهل خير، فرجع. فقال ﷺ: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه. فدعا علياً ﷺ، فأعطاه الراية، فسار بها، ففتح الله عليه.^٢

أقول: إن حديث فتح خير بيد علي ﷺ متواتر، وأخرجه كثير من المحدثين والمؤرخين إضافة لما مرّ - بطرق عدة، وبألفاظ متقاربة - كأبي داود الطيالسي في مسنده. والبيهقي في سننه. وأبي نعيم في حليته. والنسائي في خصائصه. وابن سعد في طبقاته. وابن عبد البر في استيعابه. وابن عساكر في تاريخه.^٣

وهناك: قصة يذكرها المسعودي في مروج الذهب، وقعت بين سعد بن أبي وقاص ومعاوية ابن آكلة الأكباد، يظهر منها مدى خبث معاوية وقبح سريره.

١. مسند أحمد: ج ٣ ص ١٦، مسند أبي سعيد الخدري.

٢. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ١٨٠ رقم ٢١٥.

٣. راجع مسند أبي داود: ج ١٠ ص ٣٢٠. سنن البيهقي: ج ٦ ص ٣٦٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٦.

خصائص النسائي: ص ٦. الطبقات: ج ٢ ص ٨٠ القسم ١. الإستيعاب: ج ٢ ص ٤٥٠. تاريخ دمشق:

ج ١ ص ١٧٥.

قال فيها: وحدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن حميد الرازي، عن أبي مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن أبي نجيع، قال: لما حج معاوية، طاف بالبيت ومعه سعد، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه على سريرته، ووقع معاوية في علي عليه السلام وشرع في سبّه، فزحف سعد! ثم قال: أجلسني معك على سريرك ثم شرعت في سبّ علي! والله، لأن يكون في خصلة واحدة من خصال كانت لعلي عليه السلام أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله، لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأن لي من الولد ما لعلي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله، لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ليس بفرار، يفتح الله على يديه. أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله، لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له في غزوة تبوك: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، وأيم الله، لا دخلت لك داراً ما بقيت، ثم نهض.

قال المسعودي: ووجدت في وجه آخر من الروايات، وذلك في كتاب علي ابن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار عن ابن عائشة وغيره: إن سعداً لما قال هذه، قلت: ما كنت عندي قط ألام منك الآن، فهلاً نصرته؟! ولم قعدت عن بيعته؟ فإني لو سمعت من النبي صلى الله عليه وآله مثل الذي سمعت فيه لكنك خادماً لعلي ما عشت.

فقال سعد: والله، إنني لأحق بموضعك منك!!

فقال معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة! وكان سعد فيما يقال، لرجل من بني عذرة.^١

إشارة ليوم خيبر

ولا بأس هنا بالإشارة إلى بعض ما ورد في قصة خيبر، تميمًا للفائدة:
فإنه لما عاد رسول الله ﷺ من الحديبية، أقام في المدينة ذا الحجة وبعض المحرم، فسار إلى خيبر، وكان في ركابه ألف وأربعمائة رجل، منهم مثنى فارساً، وذلك كان في سنة سبع من الهجرة، وعمر بن الأكوع كان يحدوهم:
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
فقال له رسول الله ﷺ: رحمك الله، واستشهد عمرو بن الأكوع في خيبر.

فلما أشرف رسول الله ﷺ على خيبر، قال لأصحابه: قفوا، ثم قال:
اللهم رب السماوات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين
وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير
ما فيها. ونعوذ بك من شرها، وشر أهلها، وشر ما فيها. فافتتحوا حصوناً، وأول
حصن فتح لهم، حصن ناعم.. فبقي حصنان: الوطيع، والسلام. فلم يقدروا على
فتحهما، فحاصروهما، وطال حصارهما إياهما بضعة عشرة ليلة.

قال سلمة بن الأكوع - كما في حلية الأولياء - : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر
برايته، فرجع ولم يكن فتح، وقد جهد. ثم بعث عمر، فرجع ولم يكن فتح، وقد

١. مروج الذهب: ج ٣ ص ١٤. وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٢٠ ص ٣٥٩-٣٦١، ترجمة سعد بن مالك أبي وقاص. وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٨٣-٨٤، ذكر سنة خمس وخمسين، سعد بن أبي وقاص. كلاهما نحوه.

جهد... فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار. فدعا بعلي عليه السلام وهو أرمذ، فتقل في عينيه، فقال ﷺ: هذه الراية، إمض بها حتى يفتح الله على يدك.

قال سلمة: فخرج بها والله، يهرول هرولة، وأنا خلفه حتى ركز رايته في رضم^١ من الحجارة تحت الحصن، فأطلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ فقال: علي بن أبي طالب. قال: يقول اليهودي: غلبتم ولما نزل على موسى^٢.

وممن أخرج حديث سلمة بن الأكوع أيضاً: ابن هشام في السيرة. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والعيني في عمدة القاري. والحلي في السيرة الحلبية^٣.

وفي كنز العمال للمتقي الهندي: عن علي عليه السلام قال: سار رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلما أتاه... بعث عمر ومعه الناس إلى مدينتهم وإلى قصورهم، فلم يلبثوا إلا أن هزما عمر وأصحابه، فجاء يجبنهم ويجبنونه!! فساء ذلك رسول الله ﷺ، فقال: لأبعثن عليهم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفرار. فتناول الناس لها ومدوا أعناقهم يرونه أنفسهم رجاء ما قال! فمكث رسول الله ﷺ ساعة، فقال: أين علي؟ فقالوا: هو أرمذ. قال: أدعوه لي. فلما أتته، فتح عيني، ثم تقل فيها، ثم أعطاني اللواء... فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز، وبرزت له أرتجز كما يرتجز حتى التقينا، فقتله الله بيدي، وانهمز

١. رضم: صخور أو حجارة، بعضها فوق بعض.

٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٢.

٣. سيرة ابن هشام: ج ٣ ص ٣٤٩. كفاية الطالب: ص ٩٨. عمدة القاري: ج ١٤ ص ٢١٣. السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٧.

أصحابه، فتحصنوا وأغلقوا الباب، فأتينا الباب، فلم أزل أعالجه حتى فتحه الله.

قال المتقي: أخرجه ابن أبي شيبة والبرز، وسنده حسن.^١

وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد وقال: رواه البرز.^٢

والهيثمي أيضاً في مجمعه، قال: وعن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ﷺ

إلى خيبر - أحسبه قال: أبا بكر - فرجع منهزماً ومن معه، فلمّا كان من الغد

بعث عمر، فرجع منهزماً يجبن أصحابه، ويجنبه أصحابه!! فقال رسول الله ﷺ:

لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتى

يفتح الله عليه. فنار الناس، فقال ﷺ: أين علي؟ فإذا هو يشتكي عينيه، فتفل في

عينيه، ثم دفع إليه الراية، فهزّها ففتح الله عليه. قال: رواه الطبراني.^٣

نعم، إنّ رسول الله ﷺ بعد قوله: لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله،

ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرار، قال: أين علي.. أدعوه لي. فأعطاه الراية،

فنهض بها، فأتى حصن خيبر، فخرج مرحب الخيبري وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر إنّي مرحب شاكي السّلاح بطل مجرّب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا اللّيوت أقبلت تلهب

فارتجز علي ﷺ وقال:

أنا الذي سمّني أمّي حيدرة كليث غابات كربه المنظرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فأختلفا ضربتين، فبدره علي ﷺ فضربه فقدّ الحجفة والمغفر ورأسه، فوقع

على الأرض ميّتاً، وأخذ الحصن.

١. كنز العمال: ج ٥ ص ٢٨٣، غزوة خيبر.

٢. مجمع الزوائد: ج ٦ ص ١٥١.

٣. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٢٤.

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله ﷺ برايته إلى خيبر، فلما دنا من الحصن، خرج إليه أهله، فقَاتَلَهُمْ، فضربه يهودي، فطرح ترسه من يده، فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن، فتترس به عن نفسه، فلم يزل من يده وهو ﷺ يقاتل حتى فتحها الله على يديه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذاك الباب، فما نقلبه.^١

أقول: فلما أيقن أهل خيبر بالهلكة، سألوا رسول الله ﷺ أن يُسَيِّرَهُمْ، ويحقن دمائهم، فأجابهم إلى ذلك.

فلما سمع بذلك أهل فدك، بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يُسَيِّرَهُمْ ويخلّون له الأموال، ففعل رسول الله ﷺ ذلك، فكانت خيبر فيئاً للمسلمين، وفدك كانت خالصة لرسول الله ﷺ، لأن المسلمين ما أوجفوا عليها من خيل ولا ركاب.. ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٢. وقد أعطاها رسول الله ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام بأمر من الله ﷻ.

وفي مسند أحمد: قال حدثنا أبو النضر، قال حدثنا عكرمة، قال حدثني إياس بن سلمة، قال أخبرني أبي، قال:.... قال سلمة: ثم إن نبي الله ﷺ أرسلني إلى علي، فقال: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله أو يحب الله ورسوله، قال: فجئت به أقوده أرمد فبصق نبي الله ﷺ في عينه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه، فقال:

١. راجع تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٥٥.

٢. سورة الحشر، الآية: ٦٠.

قد علمت خيبر إنّي مرحب
شاكي السلاح بطل مجرّب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه):

أنا الذي سمّنتني أمّي حيدرة
كليث غابات كربه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

ففلق راس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه.^١

وفيه أيضاً: بسنده عن روح الكردي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة الأسلمي، قال: لما نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب، ونهض معه من نهض من المسلمين، فلقوا أهل خيبر، فقال رسول الله ﷺ: لأعطينَ اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. فلما كان الغد، دعا علياً، وهو أرمَد، فتفل في عينه، وأعطاه اللواء، ونهض الناس معه، فلقي أهل خيبر، وإذا مرحب يرتجز بين أيديهم، وهو يقول:

قد علمت خيبر إنّي مرحب
شاكي السّلاح بطل مجرّب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب
إذا اللَّيوت أقبلت تلهب

قال: فاختلف هو وعلي ﷺ ضربتين، فضربه على هامته حتى عضّ السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، قال: وما تنام آخر الناس مع علي ﷺ حتى فتح له، ولهم.^٢

ما ذكرناه، كان مختصراً عن قصّة خيبر، والتفصيل بحاجة إلى مجلّدات. ولا يخفى على اللبيب ما في هذه القصّة من عظيم الدلالات والبراهين التي يميز الحقّ بها عن كل باطل مهزوم مهين.

١. مسند أحمد: ج ٤ ص ٥١ ح ١٦٥٨٦.

٢. مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٥٨ ح ٢٣٠٨١.

ضربة علي عليه السلام أفضل من أعمال

الأمة إلى يوم القيامة

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: ضربة علي يوم الخندق، أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.^١

وفيه أيضاً: في المناقب عن ابن مسعود، قال: لما برز علي إلى عمرو بن عبد ود، قال النبي ﷺ: برز الإيمان كله إلى الشرك كله! فلما قتله، قال: أبشر يا علي! فلو وزن عملك اليوم بعمل أمتي، لرجح عملك بعملهم.^٢

وروى الحاكم في المستدرک، قال: عن سفیان الثوري، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: لمبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمر بن عبد ود يوم الخندق، أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.^٣

وهذا رواه الخطب البغدادي أيضاً في تاريخه عن اسحاق بن بشر القرشي، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ.^٤

وذكره الفخر الرازي أيضاً في تفسيره الكبير، وقال: وهذا كقوله ﷺ: لمبارزة علي عليه السلام مع عمرو بن عبد ود، أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة.^٥

وذكره الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار.^٦

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٤١٢ ب ٤٥.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٨١ ب ٢٣.

٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ٣٢.

٤. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ١٩.

٥. التفسير الكبير: ج ٣٢ ص ٣١، المسألة الثانية، مورد تفسير سورة القدر، الآية: ٣.

٦. نور الأبصار: ص ٧٩.

إشارة ليوم الخندق

روي: إن نقرأ من يهود بني النضير حَزَبُوا الأحزاب على رسول الله ﷺ فقدموا على قريش بمكة، فدعوههم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: نكون معكم حتى نستأصله، فأجابوهم إلى ذلك.

ثم أتوا على غطفان فدعوههم إلى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم أن قريشاً معهم على ذلك، فأجابوهم.

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في مرة، ومسعود بن رخيالة الأشجعي في أشجع.

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ أمر بحفر الخندق كما أشار به سلمان الفارسي عليه السلام، فعمل فيه رسول الله ﷺ رغبة في الأجر، وحناً للمسلمين، وتسليلاً عنه جماعة من المنافقين، فأنزل فيهم: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ﴾^١.

وقسم رسول الله ﷺ الخندق بين المسلمين، فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان... فقال رسول الله ﷺ: سلمان منا أهل البيت.

وجعل لكل عشرة أربعين ذراعاً، فكان سلمان، وحذيفة بن اليمان، والنعمان بن مقرن المزني، وعمرو بن عوف، وستة من الأنصار يعملون، فخرجت عليهم صخرة كسرت المعول، فأعلموا النبي ﷺ فهبط إليها ومعه سلمان، فأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة، حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون، ثم الثانية كذلك، ثم الثالثة كذلك.

ثم خرج وقد صدعها، فسأله سلمان عما رأى من البرق؟ فقال ﷺ: أضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى، وأخبرني جبرئيل: إن أمتي ظاهرة عليها. وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم، وأخبرني جبرئيل: إن أمتي ظاهرة عليها. وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء، وأخبرني: إن أمتي ظاهرة عليها. فابشروا. فاستبشر المسلمون.

وقال المنافقون: ألا تعجبون! يحدثكم ويمنيكم، ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب، الحيرة، ومدائن كسرى. وأنها تفتح لكم، وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا، فأنزل الله جلّ وعلا: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^١.

فأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومن تابعهم من كنانة وتهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا إلى جنب أحد.

ثم إن فوارس من قريش، عمرو بن عبد ود العامري، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب، ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطّاب الفهري، خرجوا على خيولهم... حتى وقفوا على الخندق، ثم تيمّموا مكاناً ضيقاً فاقتحموه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع.^٢

روى السهيلي عن ابن اسحاق: إن عمرواً دعا المسلمين للمبارزة، وعرض رسول الله ﷺ الأمر ثلاث مرّات ولا يقوم إلّا علي (كرم الله وجهه)، وفي الثالثة، قال له رسول الله ﷺ: إنه عمرو، قال ﷺ: وإن كان عمرواً.

١. سورة الأحزاب، الآية: ١٢.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٦٤-١٦٩.

وكان عمرو يقول:

ولقد بححت من النداء
ووقفت إذ وقف الشجاع^١
ولذلك إنني لم أزل
إن الشجاعة في الفتى
فأجابه علي عليه السلام:

لا تعجلن فقد أتاك
ذونيّة وبصيرة
إنني لأرجوا أن أقيم
من ضربة نجلاء
مجيب صوتك غير عاجز
والصدق منجي كلّ فائز
عليك نائحة الجنائز
يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

فقال: يا بن أخي، من أعمامك من هو أسنّ منك، فأنصرف، فإني أكره أن
أهريق دمك.

فقال علي عليه السلام: لكنني والله، ما أكره أن أهريق دمك.. فغضب الشقي.

وفي بعض الروايات، فقال له علي عليه السلام: يا عمرو! قد كنت تعاهدت الله
لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خلتين إلا قبلت منه إحداهما.

فقال عمرو: أجل.

فقال له علي عليه السلام: فإني أدعوك إلى الله ﷻ، وإلى رسوله ﷺ، وإلى الإسلام.

فقال الشقي: لا حاجة لي في ذلك.

١. وفي البداية والنهاية لابن كثير: ج ٤ ص ١٠٨ ورد بدل الشجاع: المشجّع.

٢. في بعد النسخ: لجمعهم.

قال ﷺ: فإني أدعوك إلى البراز راجلاً.

قال: يابن أخي، لم؟ فوالله، ما أحب أن أقتلك.

فقال ﷺ: لكني والله، أحب أن أقتلك.

فغضب الشقي! ونزل عن فرسه فسل سيفه كأنه شعلة نار، فعقر فرسه، ثم أقبل نحو علي ﷺ مغضباً، واستقبله علي ﷺ بدرقته، فضربه عمرو في الدرقه، ففقدّها وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه، فشجّه. وضرب علي ﷺ على جبل عاتقه، فسقط وثار العجاج. فسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرف أن علياً ﷺ قتل عمرواً.^١

فجلس علي ﷺ على صدره ليقطع رأسه، فتفل اللعين في وجهه، فقام عن صدره ومشى أقداماً ثم رجع إليه وقطع رأسه، فسئل ﷺ عن ذلك؟! فقال: لمّا تفل في وجهي استولى عليّ الغضب، ومشيت حتى سكن غضبي، هناك قطعت رأسه خالصاً لوجه الله.

أقول: لا يخفى على المتأمل ما لقصة الخندق من عديد فضائل لأمر المؤمنين علي ﷺ دون غيره، حيث لم يجب رسول الله ﷺ، ولم يظهر الأخلاص لله ﷻ، فضلاً عن الشجاعة المتفردة إلا من علي ﷺ، حتى قال رسول الله ﷺ في حقّه: فلو وزن عملك اليوم بعمل أمتي، لرجح عملك بعملهم.

دلالة في نزول آية ﴿وَكَمْ لِلَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الْغُلَامَ﴾^٢

روى السيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه،

١. راجع البداية والنهاية لابن كثير: ج ٤ ص ١٢٠-١٢٢، غزوة الخندق أو الأحزاب.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.

وابن عساكر عن ابن مسعود، إنه كان يقرأ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي بن أبي طالب ﷺ.^١

وميزان الاعتدال للذهبي مسنداً عن ابن مسعود، إنه كان يقرأ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي ﷺ.^٢

وعبد الله الحسكاني في شواهد التنزيل: مسنداً عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، إنه كان يقرأ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي بن أبي طالب ﷺ.

وأيضاً يرويه الحسكاني عن ابن مسعود بأربع طرق. وقال في الطريق المروي عن عمار بن زريق، قال: عمار - ابن زريق - وهي في مصحفه،^٣ كذلك رأيته. وأيضاً يروي مسنداً عن مقاتل، عن الضحّاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، قال: كفاهم الله القتال يوم خندق، بعلي بن أبي طالب ﷺ حين قتل عمرو بن عبد ود.^٤

ورواية ابن مسعود تلك ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب.^٥

والقندوزي في الينابيع، قال: قال الحافظ جلال الدين السيوطي في مصحف ابن مسعود: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي.

١. الدر المنثور: ج ٥ ص ١٩٢، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.

٢. ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٣٨٠، في ترجمة عباد بن يعقوب.

٣. لا يخفى أن ليس المقصود أن هذه الكلمة سقطت من المصحف، بل المراد تأويل الآية وتفسيرها، وإلا فقد أجمع علماؤنا الأبرار على عدم تحريف القرآن، وعدم نقصه وزيادته.

٤. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠٧.

٥. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٦٠. كفاية الطالب: ص ٢٣٤ ب ٦٢.

وفيه أيضاً: وفي المناقب بالسند عن زياد بن مطرب، قال: كان ابن مسعود يقرأ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي، وسبب نزوله، إن عمرو بن عبد ود كان فارساً مشهوراً يُعدُّ بألف فارس، وكان قد شهد بدرًا ولم يشهد أحدًا، ويوم الخندق، نادى هل من مبارز؟ فلم يُجبه أحد! فقام علي عليه السلام وقال: أنا يا رسول الله. فقال: إنَّه عمرو، أجلس! فنادى ثانية، فلم يُجبه أحد، فقام علي عليه السلام وقال: أنا يا رسول الله. فقال: إنَّه عمرو! فقال: وإن كان عمرو. فاستأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال حذيفة بن اليمان: ألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درعه الفضول، وعمَّه عمامته السحاب، على رأسه تسعة أدوار، وقال له: تقدَّم. فلما ولى، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

برز الإيمان كله إلى الشرك كله. وقال: رب لا تذرني فردًا. اللهم، احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه.

فاستقبل علي عليه السلام عمرواً، وضربه عمرو بسيفه، فشجَّ رأسه، ثم إنَّ علياً عليه السلام ضربه على جبل عاتقه، فسقط إلى الأرض، فسمعنا تكبير علي عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قتله علي. وقال: أبشر يا علي. فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد، لرجح عملك بعملهم! ونزلت آية: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بعلي.^١

وروى الحسكاني: مسنداً عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن جدِّه، عن حذيفة - ابن اليمان - قال: لما كان يوم الخندق، عبر عمرو بن عبد ود حتى جاء فوق علي عسكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنادى: البراز.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أَيْكُمْ يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد إلا علي بن أبي طالب، فإنَّه قام، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أجلس. ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: أَيْكُمْ يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد، فقام إليه علي عليه السلام فقال أنا له. فدعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنَّه عمرو بن عبد ود.

قال: وأنا علي بن أبي طالب.

فألبسه رسول الله ﷺ درعه ذات الفضول، وأعطاه سيفه ذا الفقار، وعممه بعمامته السحاب، على رأسه تسعة أكوار.. ثم قال له: تقدّم... فجاء حتى وقف على عمرو، فقال: من أنت؟ فقال عمرو: ما ظننت أنني أقف موقفاً أجهل فيه! أنا عمرو بن عبد ودّ، فمن أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

فقال: الغلام الذي كنت أراك في حجر أبي طالب؟

قال: نعم.

قال الشقي: إنّ أباك كان لي صديقاً، وأنا أكره أن أقتلك.

فقال له علي ﷺ: لكنّي لا أكره أن أقتلك.

وقال ﷺ: بلغني أنّك تعلّقت بأستار الكعبة، وعاهدت الله ﷻ أن لا يخيّرَكَ رجل بين ثلاث خلال إلاّ اخترت منها خلة؟

قال: صدقوا.

قال ﷺ: إمّا أن ترجع من حيث جئت.

قال: لا، تُحدّث بها قریش.

قال ﷺ: أو تدخل في ديننا، فيكون لك ما لنا، وعليك ما علينا.

قال: ولا هذه.

فقال له علي ﷺ: فأنت فارس وأنا راجل.

فنزل الشقي عن فرسه، وقال: ما لقيت من أحد ما لقيت من هذا الغلام، ثم ضرب وجه فرسه فأدبره... فلمّا تشاك بالضربة تلقّاها علي ﷺ بالترس، فلحق ذباب السيف في رأس علي ﷺ، وتسيّف علي ﷺ رجله بالسيف.. فوقع على

قفاه فثارت بينهما عجاجة، فسمع علي عليه السلام يكبر.. فقال رسول الله ﷺ: قتله والذي نفسي بيده...

فجزّ علي عليه السلام رأس الشقي ثم أقبل يخطر في مشيته...

فقال له رسول الله ﷺ: يا علي، إنّ هذه مشية يكرها الله ﷻ إلا في هذا الموضع!... فقال ﷺ:

أبشر يا علي! فلو وزن اليوم عملك بعمل أمّة محمد ﷺ لرجّح عملك بعملهم! وذلك أنّه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عزّ بقتل عمرو.^١

علي عليه السلام من نور الله

روى القندوزي في الينابيع: أخرج الحموي بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنا وأنت من نور الله ﷻ.^٢

علي عليه السلام العروة الوثقى

روى القندوزي في الينابيع، قال: أخرج موفق بن أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: أعطى النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله عليه، وفي يوم غدير خم أعلم الناس أنّه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال له: أنت منّي وأنا منك، وأنت تقا تل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، وقال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي، وقال له: أنا

١. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٤٩ ب ١.

سلم لمن سالمك، وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي....^١ الحديث.

بين النبي ﷺ وبين علي عليه السلام

كانا صلوات الله عليهما وآلهما نوراً بين يدي الله

روى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمد ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ﷻ، يسبح الله ذلك النور ويقدره قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم، ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففِي النبوة، وفي علي الخلافة.

وهذا ذكره الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: بإسناده عن أبي سعيد العدوي، بعين السند، ثم قال: هكذا عليه. أخرجه محدث الشام في تاريخه.. ولم يطعن في سنده، ولم يتكلم، وهذا يدل على ثبوته.^٢

وفيه أيضاً: بسنده عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبح الله ذلك النور ويقدره قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: إن الله ﷻ أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقتها حتى قسمها جزئين:

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٤٠٣ ب ٤٥.

٢. كفاية الطالب: ص ١٧٦ ب ٨٧.

جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً.^١

روى أحمد في الفضائل، قال: حدثنا الحسن، ثنا أحمد بن المقدم العجلي، ثنا الفضيل بن عياض، ثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ﷻ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم، قسّم ذلك النور جزءين: فجزء أنا، وجزء علي ﷺ.^٢

وفي شرح النهج، قال ابن أبي الحديد: رواه أحمد في كتاب فضائل علي ﷺ، قال: وذكره صاحب الفردوس، وزاد فيه: ثم التقينا حتى صرنا في عبد المطلب، فكان لي النبوة، ولعلي الوصية. ورواه الزرندي أيضاً في نظم درر السمطين. وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص.^٣

والمحب الطبري في الرياض النضرة، قال: عن سلمان، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم ﷺ بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ﷺ قسّم ذلك النور جزئين: فجزء أنا، وجزء علي. وقال: خرّجه أحمد في المناقب.^٤

نعم، وهناك روايات متظافرة بمعنى الحديث في: كفاية الطالب للكنجي الشافعي. وفي لسان الميزان للذهبي. ومناقب الخوارزمي. ونزهة المجالس

١. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٨٧-٨٩.

٢. فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٦٦٢ رقم ١١٣٠.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٥٤٠. نظم درر السمطين: ص ٧٩. تذكرة الخواص: ص ٥٢.

٤. الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٦٤.

للصفوري^١.

والقندوزي في الينابيع، قال: أخرج الحموي في كتابه فرائد السمطين، بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر. عن أبيه. عن جدّه الحسين عليه السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ، قال: كنت أنا وأنت يا عليّ نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى، من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم، سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب، حتى أقرّه في صلب عبد المطّلب، ثم قسمه قسمين: فأخرج قسماً في صلب أبي، عبد الله. وقسماً في صلب عمّي، أبي طالب. فعليّ منّي وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي.

ثم قال: أيضاً أخرج هذا الحديث بلفظه، موقّف الخوارزمي^٢.

وابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ: خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أوّل مبعثي، فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيّكم، والنصف الآخر خلق علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: بسنده عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله، مطيعاً. يسبح الله ذلك النور ويقدره قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّز ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد

١. راجع كفاية الطالب: ص ١٧٦ ب ٨٧، لسان الميزان: ج ٦ ص ٣٧٧، مناقب الخوارزمي: ص ٤٦، نزّهة

المجالس: ج ٢ ص ٢٣٠.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٤٨ ب ١.

حَتَّى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا، وجزء علي^١.

نفس النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَهْلَنَا وَأَهْلَكُمْ ثُمَّ نَكْفِمْهُمْ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^٢.

اتفق المفسرون والمؤرخون على أَنَّ النبي ﷺ لم يصحب معه للمباهلة مع وفد نصارى نجران من الأبناء إلا الحسن والحسين ﷺ، ومن النساء إلا فاطمة ﷺ، ومن الرجال إلا علياً ﷺ.

قال الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: حدثني أبو عبد الله محمد بن عمر.. عن عتبة بن جبير... عن عمرو بن سعيد بن معاذ، قال: قدم وفد نجران، العاقب والسيد، فقالا: يا محمد، إِنَّكَ تذكر صاحبنا؟ فقال النبي ﷺ هو: - يعني عيسى بن مريم ﷺ - عبد الله ونبيه... إلى أن قالوا: يا محمد، هل سمعت بمثل صاحبنا قط؟

قال: نعم.

قالا: مَنْ هو؟

قال: آدم، ثُمَّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾^٣، الآية. قالوا: فَإِنَّهُ ليس كما تقول.

فقال لهم رسول الله ﷺ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾، الآية، فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي ومعه فاطمة وحسن وحسين... الحديث.

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٦٧.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

وفيه أيضاً: عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: إن وفد نجران قدموا على نبي الله ﷺ وهو بالمدينة، ومعهم السيد والعاقب... إلى أن يقول: قالوا: نلاعنك. فخرج رسول الله ﷺ وأخذ بيد علي بن أبي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين ﷺ، فقال ﷺ: هؤلاء أبناءنا ونساءنا وأنفسنا... الحديث.

وفيه أيضاً: عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: قدم وفد نجران على النبي ﷺ وفيهم العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام... إلى أن قال: فدعاهما إلى الملاعة، فوعده أن يغاديانه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ. ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيئا، وأقرأ له بالخراج، فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق، لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً... الحديث.

وفيه أيضاً: عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: ولما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ﷺ، فقال: اللهم، هؤلاء أهلي.

وقال: رواه مسلم بن الحجاج في سننه الصحيح، وأبو عيسى الترمذي في جامعه، جميعاً عن قتبية.

أقول: وحديث سعد هذا رواه الحاكم أيضاً في مستدركه، وقال: صحيح على شرط الشيخين - البخاري ومسلم - ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.^١

وفيه أيضاً: عن أبي اسحاق السبيعي، عن جبلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان، قال: جاء العاقب والسيد، أسقفا نجران، فقال العاقب للسيد: إن لاعن بأصحابه، فليس بنبي، وإن لاعن بأهل بيته، فهو نبي. فقام رسول الله ﷺ فدعا

علياً عليه السلام فأقامه عن يمينه، ثم دعا الحسن عليه السلام فأقامه عن يساره، ثم دعا الحسين عليه السلام فأقامه عن يمين علي، ثم دعا فاطمة عليها السلام فأقامها خلفه، فقال العاقب للسيد: لا تلاعنه! إنك إن لاعتته لا نفلح نحن ولا أعقابنا.^١

إذن من المجمع عليه، والمتفق فيه ولا منكر له، إن الذين باهل بهم النبي صلى الله عليه وآله نصارى نجران، كانوا أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهراً، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام، فمصدق «أبناءنا»، لم يكن إلا الحسن والحسين عليه السلام، ومصدق «نساءنا»، لم يكن إلا فاطمة عليها السلام، ومصدق «أهسنا»، لم يكن إلا علي عليه السلام، لأن الإنسان لا يدعوا نفسه. لذا أجمع علماء المسلمين على أن المراد من قوله «أهسنا»، إنما هو أمير المؤمنين عليه السلام. فهو صلى الله عليه وآله صنو رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه، بل نفسه الشريفة، وله جميع ما لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا النبوة - لأنها خُتِمت بوجود النبي صلى الله عليه وآله - وهو صلى الله عليه وآله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة الله وإمام الناس، ومحبي لكل ما كان من أمر الرسالة، بمقتضى الوصاية والخلافة.^٢

وهناك روايات كثيرة - غير ما تقدّم في تفسير الآية - تدلّ على أن علي بن أبي طالب عليه السلام بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله، نشير إلى بعضها:

روى ابن الجوزي في التذكرة: عن زيد بن نفيع، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لبتنهن بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يُمضي فيهم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية. قال: أبو ذر: فما راعني إلا برد كفة عمر من خلفي، فقال: من تراه يعني؟! فقلت: ما يعينك، وإنما يعني خاصف النعل، علي بن أبي طالب.^٣

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٢٠-١٢١.

٢. الأدلة التي تؤيد مماثلة ومشاكله أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله كثيرة، وقد تقدّم الإشارة لبعض منها في مطاوي الجزء الأول والثاني، مثل حديث المذلة، وحديث المقاتلة على التأويل.

٣. تذكرة الخواص: ص ٣٩، حديث في خصف النعل.

ورواه النسائي في السنن الكبرى، وفيه: ما إياك يعني ولا صاحبك. وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب. والهيتمي في مجمع الزوائد. وابن عبد البر في الإستيعاب. وأحمد بن حنبل في الفضائل.^١

والحاكم في المستدرک، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد الإصبهاني، ثنا أحمد بن مهران بن خالد الإصبهاني، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا طلحة بن خير الأنصاري، عن المطلّب بن عبد الله، عن مصعب بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: افتتح رسول الله ﷺ مكة، ثم انصرف إلى الطائف، فحاصرهم ثمانية أو سبعة، ثم أوغل غدوة أو روحة، ثم نزل، ثم هجر، ثم قال: أيها الناس، إنني لكم فرط، وإنني أوصيكم بعترتي خيرا، موعداكم الحوض. والذي نفسي بيده، لتقيمّن الصلاة ولتؤتون الزكاة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً مني أو كنفي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسينّ ذراريهم. قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر! فأخذ بيد علي، فقال: هذا.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.^٢

روى القندوزي في النبايع، قال: في المناقب عن علي بن الحسن، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال: أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، وذكر فضل شهر رمضان ثم بكى، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟! قال: يا علي، أبكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تريد أن تصلّي، وقد أنبعث أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح، يضربك ضربة على

١. السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٢٦ ح ٨٤٥٧. كفاية الطالب: ص ٢٨٩. مجمع الزوائد: ج ٧ ص ١١٠.

الإستيعاب: ج ٢ ص ٤٦٤. فضائل الصحابة: ج ٢ ح ١٠٠.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ١٣١ رقم ٢٥٥٩.

رأسك، فيخضّب بها لحيتك، فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك. قلت: هذا من مواطن البشرى والشكر. ثم قال: يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنك منّي كنفي، روحك من روحي، وطيتك من طيتي. الحديث.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً.... وقوله ﷺ: علي منّي كنفي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. الحديث.^١

مِنَ النَّبِيِّ ﷺ

روى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: عليّ منّي وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي....

وفيه أيضاً: بطرق ثلاث عن حبشي بن جنادة.^٢

وحديث ابن جنادة هذا، أخرجه الحافظ ابن ماجة القزويني في سننه. والذهبي في تذكرة الحفاظ، وكذا في تاريخ الإسلام. ورواه ابن كثير في البداية والنهاية. والمتقي الهندي في كنز العمال. والسيوطي في الجامع الصغير، وأيضاً في تاريخ الخلفاء. والترمذي في صحيحه. وأحمد في مسنده، بخمسة طرق. والنسائي أيضاً في خصائصه، بطريقين. وذكره المحب الطبري في الرياض

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٦٦-١٧٢ ب ٧.

٢. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٢٢ و ٢٢٦ و ٢٢٧ رقم ٢٦٧ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤.

النضرة، وقال: خرّجه الحافظ السلفي.^١

وفيه أيضاً: بسنده عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: أما أنت يا علي، فختني وأبو ولدي، وأنت منّي وأنا منك.^٢

وهذا رواه أحمد في مسنده. والنسائي في السنن الكبرى، وخصائص أمير المؤمنين ﷺ. ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق. والهندي في كنز العمال. والنحاس أبو جعفر في مجمع القرآن.^٣

وفيه أيضاً: بسنده عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين: إن رسول الله ﷺ قال: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي؟ عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي.^٤

وهذا أخرجه الحاكم أيضاً في مستدركه. والترمذي في صحيحه. وأبن كثير الدمشقي في البداية والنهاية. والنسائي في سننه، والخصائص. والضحاك في الأحاد والمثاني. وابن أبي شيبة في مصنفه. وأبي يعلى في مسنده. وابن حبان

١. أنظر سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥٧، تذكرة الحفاظ: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٤٦٢، ترجمة سويد بن سعيد، وتاريخ الإسلام: ج ٢ ص ١٩٥. البداية والنهاية: ج ٥ ص ٢١٣. كنز العمال: ج ١١ ص ٦٠٣ رقم ٣٢٩١٣. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٧٧ رقم ٥٥٩٥. وتاريخ الخلفاء: ص ١٦٩. صحيح الترمذي: ج ٢ ص ٢٩٩. مسند أحمد: ج ٤ ص ١٦٤-١٦٥، خصائص النسائي: ص ١٩-٢٠، الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٧٤.

٢. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٢٢٣.

٣. المسند: ج ٥ ص ٢٠٤، حديث أسامة بن زيد. السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٤٨ ح ٨٥٢٣، وخصائص أمير المؤمنين ﷺ: ص ١٢٢، ماخصّ به علي ﷺ من الحسن والحسين. تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ٣٦٢، ترجمة زيد بن حارثة. كنز العمال: ج ١١ ص ٦٣٩ رقم ٣٣١٠٩. مجمع القرآن: ج ٥ ص ٤٠، ضمن رقم ٥٦ في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

٤. مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٢٤.

في صحيحه. وأبو نعيم في حليته.^١

وروى أحمد بن حنبل في مسنده: بسنده عن هاني بن هاني، عن علي عليه السلام، قال: أتيت النبي ﷺ وجعفر وزيد، قال: فقال النبي ﷺ لزيد: أنت مولاي، فخلج زيد، وقال لجعفر: أنت أشبهت خلقي وخلقي، فخلج جعفر وراء زيد، وقال لي: أنت مني وأنا منك، فخلجت وراء جعفر.^٢

وهذا رواه البيهقي أيضاً في سننه. ورواه النسائي في خصائصه، باختلاف في اللفظ.^٣

وفيه أيضاً: بسنده عن بريدة الأسلمي قال: بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن، علي أحدهما علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى الآخر خالد بن الوليد... فاصطفى علي عليه السلام امرأة من السبي لنفسه، فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك... فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائذ... فقال ﷺ: لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.^٤

وهذا ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والبرز.

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١١٠، من كنت مولاه. صحيح الترمذي: ج ٢ ص ٢٩٧. البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٤٤. السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٣٢ رقم ٨٤٧٤، وخصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٢٣، حديث علي ولي كل مؤمن بعدي. الأحاد والمثاني: ج ٤ ص ٢٧٨ رقم ٢٢٩٨. المصنف: ج ٧ ص ٥٠٤ رقم ٥٨. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٩٣ رقم ٣٥٥. صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ٣٧٣، ذكر البيان بأن علي بن أبي طالب عليه السلام ناصر لمن انتصر به من المسلمين بعد المصطفى ﷺ. حلية الأولياء: ج ٦ ص ٢٩٤.

٢. مسند أحمد: ج ١ ص ١٠٨.

٣. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٢٢٦، خصائص النسائي: ص ٥١.

٤. مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٥٦.

والنسائي روى مثله في السنن الكبرى، وأيضاً في الخصائص باختلاف في بعض الألفاظ. وذكره المتقي الهندي أيضاً في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبه. وابن عساكر في تاريخه.^١

وروى البخاري في صحيحه: عن البراء بن عازب، قال:.... فلما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية، كتب علي ﷺ بينهم كتاباً. فكتب: محمد رسول الله ﷺ، فقال المشركون: لا تكتب محمد رسول الله... فقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: امسحه. فقال علي: ما أنا بالذي أمحاه. فمحاه رسول الله ﷺ... إلى أن يقول: فخرج النبي ﷺ فتبعته ابنة حمزة تنادي: يا عم، يا عم، فتناولها علي ﷺ فأخذ بيدها وقال لفاطمة ﷺ: دونك ابنة عمك... قال النبي ﷺ لعلي ﷺ: أنت مني وأنا منك... الحديث.^٢

وابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عبد الرحمن بن محمد بن عجيل، عن جابر بن عبد الله، قال: جاء علي ﷺ إلى النبي ﷺ يوم أحد، فقال رسول الله ﷺ: ذهب، فقال جبرئيل: هذه والله المواساة يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما.^٣

وهذا رواه أحمد بن حنبل أيضاً في كتاب الفضائل. والطبراني في المعجم الكبير. والهندي في كنز العمال.^٤

وروى الطبري في تاريخه: عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده،

١. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٢٧. السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٣٣ رقم ٨٤٧٥، وخصائص علي بن أبي

طالب ﷺ: ص ٢٣، كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٩٠.

٢. انظر صحيح البخاري: ج ٤ ص ٣٦٣، كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٧٦، ترجمة علي بن أبي طالب ﷺ.

٤. فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٦٥٦ رقم ١١١٩. المعجم الكبير: ج ١ ص ٥٠، ترجمة أبي رافع. كنز العمال:

قال: لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية، أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي عليه السلام: أحمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، قال: ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي عليه السلام: أحمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جمعهم، وقتل شيبه بن مالك، أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبرئيل: يا رسول الله، إن هذه للمواساة. فقال رسول الله ﷺ: إنه مني وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ

وهذا رواه ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق.^٢

وروى الترمذي في صحيحه: بسنده عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنت مني وأنا منك.^٣ ورواه النسائي أيضاً في خصائصه.^٤

ومحب الطبري في الرياض النضرة، قال: روى أبو سعيد في شرف النبوة: إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحداً، ولا أنا! أوتيت صهراً مثلي، ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي، ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم.^٥

١. تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٩٧، غزوة أحد.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٧٦.

٣. صحيح الترمذي: ج ٢ ص ٢٩٩.

٤. خصائص النسائي: ص ١٩.

٥. الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٠٢.

ومن طلب المزيد، فليراجع: كنز العمال، وكنوز الحقايق للمناوي، والرياض النضرة للطبري، ومشكل الآثار للطحاوي، وغيرها.^١

والقندوزي في الينابيع، قال: وفي زوائد المسند، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لأُم سلمة رضي الله عنها: يا أُم سلمة، علي مني وأنا من علي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي... الحديث.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن عطية بن سعد العوفي، عن مخدوج بن يزيد الذهلي، قال: نزلت آية: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^٢، فقلنا: يا رسول الله، من أصحاب الجنة؟ قال: من أطاعني ووالى علياً من بعدي، وأخذ رسول الله ﷺ بكفّ علي، فقال: إن علياً مني وأنا منه... قال عطية: سألت زيد بن أرقم عن حديث مخدوج. قال: أشهد الله، لقد حدثنا به رسول الله ﷺ.

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل، إكتفى بها فضلاً وشرفاً.... قوله ﷺ: علي مني وأنا منه، وقوله ﷺ: علي مني كنفي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي... الحديث.^٣

وفيه أيضاً: موفق بن أحمد قال: أخبرنا سيّد الحفاظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك

١. كنز العمال: ج ٣ ص ١٢٣، كنوز الحقايق: ص ٣٧، الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٧٢، مشکل الآثار: ج ٤ ص ١٧٤.

٢. سورة الحشر، الآية: ٢٠.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٧١-١٧٢ ب ٧.

طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل ظهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك... الحديث.^١

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة علي بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصيي، ووارثي، وهو مني وأنا منه، حبه إيمان وبغضه كفر، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمة.^٢

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: أعطى النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي، ففتح الله عليه، وفي يوم غدير خم، أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمن. وقال له: أنت مني وأنا منك، وأنت تقا تل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله... الحديث.^٣

من طينة النبي ﷺ

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خلقت أنا، وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.^٤

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٩٩ ب ١٣.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٦٩ ب ٤١.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٤٠٣ ب ٤٥.

٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٦٣.

ورواه البغدادي في ترجمة إبراهيم بن الحسين القطّان. والسيوطي في اللثالي المصنوعة. والكنجي في كفاية الطالب. وتابعه محدث الشام.^١

من شجرة واحدة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة... الحديث.^٢

وهذا رواه الطبراني أيضاً، ورواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد.^٣

وروى ابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن أبي لهيعة، عن أبي الزبير - محمد بن مسلم بن تدرس - عن جابر بن عبد الله، قال: بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بعرفات، وعليّ عليه السلام تجاهه، إذ قال له رسول الله ﷺ: أدن منّي يا عليّ! خلقت أنا وأنت من شجرة، فأنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الجنة.^٤

وهذا رواه الكنجي في كفاية الطالب. وذكره الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال. والحافظ العسقلاني في لسانه. والأخطب الخوارزمي في مقتله.^٥

والحاكم في المستدرک: بسنده عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: يا عليّ، الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة. ثم قرأ

١. تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٥٦ رقم ٣٠٨٨. اللآلي المصنوعة: ج ١ ص ١٦٦. كفاية الطالب: ص ٣١٩ ب ٨٧.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٦٣.

٣. المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢٦٣. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٠. في باب نسب علي عليه السلام.

٤. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٩٠ رقم ١٣٣.

٥. كفاية الطالب: ص ٧٨. ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٤١ رقم ٥٥٢٢. لسان الميزان: ج ٤ ص ١٤٤. مقتل

الحسين عليه السلام: ص ١٠٨.

رسول الله ﷺ: ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ﴾^١، الآية: ٢.

والمناوي في كنوز الحقائق، قال: أنا وعلي من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى. وقال: أخرجه الديلمي عن جابر.^٢

وهذا ذكره السيوطي أيضاً في الدر المنثور.^٣

والقندوزي في الينابيع: في جمع الفوائد، جابر بن عبيد الله، رفعه: الناس من أشجار شتى، وأنا وعلي من شجرة واحدة.^٤

وفيه أيضاً: الحموي في فرائد السمطين، والسمعاني في الفضائل، بسنديهما عن أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

كان رسول الله ﷺ بعرفات، فقال: يا علي، ضع كفك بكفي! يا علي، خلقت أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها، دخل الجنة. يا علي، لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى كانوا كالأوتار، ثم أبغضوك، لا كبّهم الله على وجوههم في النار.^٥

أما الروايات التي ذكرت أن النبي ﷺ شجرة، وعلي عليه السلام لقاحها، وفرعها. كثيرة على ألسن الرواة، منها:

روى الحاكم في المستدرک: بسنده عن ميناء بن أبي ميناء - مولى عبد

١. سورة الرعد، الآية: ٤.

٢. المستدرک على الصحيحين: ج ٢ ص ٢٤١.

٣. كنوز الحقائق: ص ١٥٥.

٤. الدر المنثور: ج ٤ ص ٤٤، مورد تفسير سورة الرعد، الآية: ٤.

٥. ينابيع المودة: ج ١ ص ٤٥ ب ١.

٦. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٧٠ ب ٢٠.

الرحمن بن عوف - قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالباطيل! سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها. الحديث.^١

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا - مولى عبد الرحمن بن عوف - قال: قال عبد الرحمن: يا مينا، ألا أحدثك حديثاً قبل أن تشاب الأحاديث بالباطيل؟! حدثنا

سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، ومحبوهم من أمتي أوراقها، الحديث.

وفيه أيضاً: عن مينا، عن عبد الرحمن بن عوف بطرق أخرى.

وفيه أيضاً: بسنده عن سلام الخثعمي، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، فقلت: يا بن رسول الله، قول الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَائِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾؟^٢

قال عليه السلام: يا سلام، الشجرة: محمد ﷺ، والفرع علي أمير المؤمنين عليه السلام، والثمر الحسن والحسين عليهما السلام، والغصن فاطمة عليها السلام، وشعب ذلك الغصن، الأئمة من ولد فاطمة عليها السلام، والورق شيعتنا ومحبونا أهل البيت. الحديث.^٣

وابن عساكر في تاريخ دمشق: عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي. وعن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثل علي مثل شجرة: أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشعبة ورقها، فهل خرج من الطيب إلا الطيب؟ وأنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أرادها، فليأت الباب.^٤

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٦٠.

٢. سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣١١-٣١٣.

٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧٨.

خليل النبي ﷺ وحبيبه

ورى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن مطير، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن خليلي ووزيرى وخير من أخلف بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدى علي بن أبي طالب.^١

وهذا رواه الحسكاني في شواهد التنزيل.^٢

وفيه أيضاً: بسنده عن علقمة، والأسود، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي، قالت: فدعوت له أبا بكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال ﷺ: ادعوا لي حبيبي، فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله، ما يريد غيره، فدعوا علياً ﷺ فاتاه فلمّا رآه، أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض، ويده عليه.^٣

وهذا رواه الخوارزمي أيضاً في مقتله، وفي الفصل الرابع من المناقب. والعيني في عمدة القاري أيضاً. والسيوطي أيضاً في اللآلئ المصنوعة، عن الدارقطني. وابن الدمشقي في جواهر المطالب.^٤

والقندوزي في الينابيع: أخرج الحموي في فرائد السمطين، وموفق بن أحمد الخوارزمي، عن الإمام الحسن العسكري، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن، كلّم الشمس، فإنّها تكلمك. قلت: السلام عليك يا أيها العبد المطيع لله ﷻ. قالت الشمس: وعليك

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٨٩.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٩٣.

٤. مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ص ٦٨ رقم ٤١. والمناقب للخوارزمي: ج ١ ص ٣٨ ف ٤. وعمدة القاري في شرح البخاري: ج ١٨ ص ٧١. واللائئ المصنوعة: ج ١ ص ١٩٣. وجواهر المطالب: ج ١ ص ١٧٥.

السلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين. قال: فانكبيت له ساجداً، شاكراً له، فقال لي النبي ﷺ: قم يا أخي ويا حبيبي، باهى الله بك أهل سماواته.^١

وفيه أيضاً: وفي المناقب عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي، وحبيب قلبي....^٢

روى الترمذي في سننه، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا الأسود بن عامر، عن جعفر الأحمر، عن عبد الله بن عطاء، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال علي.^٣

وفيه أيضاً: حدثنا حسين بن يزيد الكوفي، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي الجحاف، عن جميع بن عمير التيمي، قال: دخلت مع عمّتي على عائشة فسألت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة. فقليل من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت، صواماً قواماً.^٤
وروى الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح، مثله.^٥

رفيق النبي ﷺ

روى القندوزي في الينابيع: أحمد بن حنبل وموفق بن أحمد بسنديهما عن

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٤٢٥ ب ٤٩.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٩٧ ب ٤٤.

٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٩٨ ح ٣٨٦٨. ورواه أيضاً النسائي في السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٤٠ رقم ٨٤٩٨. والحاكم في المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٥٥، وغيرهم.

٤. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٧٠١ ح ٣٨٧٤.

٥. مشكاة المصابيح: ج ٣ ص ٣٤٢ رقم ٦١٤٦.

زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مسجده، وقد آخى بين أصحابه، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، فعلت بأصحابك وما فعلت بي؟ فقال: والذي بعثني بالحق، أخرتك لنفسي، فأنك مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، فأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت رفيقي، ثم قرأ: ﴿إِخْوَاكَ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^١، المتحابون في الله، ينظر بعضهم إلى بعض.

أيضاً ابن المغازلي والحمويني أخرجاه عن زيد بن أرقم.^٢

نظير النبي ﷺ

روى الطبري في ذخائر العقبى: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلا وله نظير في أمته، وعلي نظيري. أخرجه أبو الحسن الخُلعي.^٣ وفي المناقب للخوارزمي: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلا وله نظير في أمتي... وعلي نظيري.^٤

أخ النبي ﷺ

روى الحاكم في المستدرک، قال: أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم العدل ببغداد، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، ثنا علي بن قادم، ثنا علي بن صالح بن حي، عن حكيم بن جبير، عن جميع بن عمير، عن ابن

١. سورة الحجر، الآية: ٤٧.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٥٩ ب ٦.

٣. ذخائر العقبى: ص ٦٤، ذكر أنه من النبي ﷺ، أو مثله.

٤. المناقب: ص ١٤١ ح ١٦١ ف ١٤.

عمر، قال: لما ورد رسول الله ﷺ المدينة آخى بين أصحابه، فجاء علي عليه السلام تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم توأخ بيني وبين أحد؟! فقال رسول الله ﷺ: يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة.^١

وروى عبد الرزاق في مصنفه: عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة وأبي يزيد المدني أو أحدهما - شك أبو بكر - : إن أسماء بنت عميس قالت: لما أهديت فاطمة إلى علي، لم نجد في بيته إلا رملاً مبسوطاً، ووسادة حشوها ليف، وجرة وكوزاً، فأرسل النبي ﷺ إلى علي، لا تحدثن حدثاً - أو قال لا تقرين أهلك - حتى آتيك! فجاء النبي ﷺ، فقال: أثم أخي؟ فقالت أم أيمن - وهي أم أسامة بن زيد، وكانت حبشية، وكانت امرأة صالحة - : يا نبي الله، هو أخوك وزوجته ابتكت؟! - وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه، وآخى بين علي ونفسه - فقال: إن ذلك يكون يا أم أيمن....^٢

روى أحمد في الفضائل، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، ثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني حسين بن واقد، قال: حدثني مطر الوراق، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: إن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه، فبقي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعلي، فأخى بين أبي بكر وعمر، وقال لعلي: أنت أخي وأنا أخوك.^٣

أقول: إلى غير ذلك من الأحاديث المصروفة بذلك، غير أننا ألبنا الاختصار على ما ذكرنا، لثلا يطول المقام بذكر جميعها، لكنك ستجدها في مطاوي البحث إن لم يكن قد تقدّم بعض منها.

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥.

٢. المصنف: ج ٥ ص ٤٨٥.

٣. فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٥٩٧.

كهارون من موسى عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقاص: إن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. قيل لسفيان: هل قال النبي ﷺ: غير أنّه لا نبي بعدي؟ قال: نعم.

وفيه أيضاً: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: وحدثني أبي، أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن قتادة، وعلي بن زيد بن جدعان، قالوا: أنبأنا ابن المسيّب، حدثني ابن سعد بن أبي وقاص، حدثنا عن أبيه، قال: فدخلت على سعد، فقلت له: حديثاً حدثته عنك حين استخلف رسول الله ﷺ علياً على المدينة، قال: فغضب! وقال: من حدثك به؟ فكرهت أن أخبره أن ابنه حدثني فيغضب عليه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ حين خرج في غزوة تبوك استخلف علياً على المدينة، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، ما كنت أحب أن تخرج وجهاً إلا وأنا معك! فقال ﷺ: أو ما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبي بعدي.

وفيه أيضاً: وأما حديث علي بن الحسين عليه السلام، فأخبرناه أبو القاسم زاهر بن ظاهر، حدثنا أبو سعد الجزرودي، حدثنا أبو عمرو بن حمدان، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي، حدثنا سعيد بن بسطام، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا إسرائيل، عن حكيم بن جبير، قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: أشهد على عبد خير، لحدثني: أنّه سمع علياً على هذا المنبر، وهو يقول: خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر وعمر! وثالث لو شئت سميت ثالثاً، قال: فضرب علي بن الحسين على فخذي، وقال: حدثني سعيد بن المسيّب: إن سعد بن أبي وقاص حدثه: أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.

وفيه أيضاً: وأخبرناه أبو النجم بدر بن عبد الله... أنبأنا عبد الله بن بكير الغنوي، حدثني حكيم بن جبير، قال: قلت لعلي بن الحسين ﷺ: يا سيدي، إن الشعبي حدث عن أبي جحيفة، وهب الخير: إن أباك علياً صعد المنبر، فقال: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر! فقال ﷺ: أين يذهب بك يا حكيم؟! حدثني سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص: إن النبي ﷺ قال له - أي لعلي ﷺ - : أنت مني بمنزلة هارون من موسى. إن المؤمن يهضم نفسه؟

وفيه أيضاً: وأخبرناه أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد... أنبأنا علي بن قادم، أنبأنا إسرائيل، عن حكيم بن جبير، قال: قلت لعلي بن الحسين ﷺ: إن ناساً عندنا بالعراق يزعمون أن أبا بكر وعمر خير من علي ﷺ! قال: فقال له علي بن الحسين ﷺ: فكيف أصنع بحديث حدثنيه سعد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي.^١

أقول: ولا يخفى على المتأمل اللبيب أن مراد الإمام علي بن الحسين ﷺ بقوله: فكيف أصنع بحديث حدثنيه سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص. إنما ليؤكد كذب حديث عبد خير: إنه سمع علياً ﷺ على المنبر، وهو يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر...

وكانه ﷺ يقول في جوابه لحكيم بن جبير: كيف يمكن لعلي ﷺ أن يقول هذا، وهو من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى، باستثناء النبوة - لأنها ختمت به ﷺ - فلا نبوة ولا رسالة بعده ﷺ، ولو لم يكن كذلك لكان علي ﷺ بعده نبياً كما كان هارون من قبل نبياً.

فعلي عليه السلام خير الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله كما كان هارون عليه السلام خير الناس بعد موسى عليه السلام. إذاً فحديث المنزلة يُثبت لعلي عليه السلام ما كان لهارون عليه السلام سوى النبوة. فإن تكن الأفضلية بالإيمان. فعلي عليه السلام أول الناس إيماناً.

وإن تكن بالعلم. فباب مدينة العلم والحكمة، أعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إطلاقاً. وهل ذاك سوى لعلي عليه السلام؟

وإن تكن في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله، فكان عليه السلام أطوع الناس لله ولرسوله صلى الله عليه وآله. إلى غير ذلك ممّا تفرّد به علي بن أبي طالب عليه السلام من معالي المثل والفضائل، وأسناها.^١

فلا مجال للشك والريب لأولي الألباب والإيمان، وأهل العلم والبصيرة، في أنّ علياً عليه السلام هو الأفضل، والأشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بل خير البرية، وأفضل الناس مطلقاً.

فأفضليته عليه السلام ثابتة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، بدءاً وانتهاءً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^٢. فمن هذين النبراسين: الكتاب الكريم، والسنة المطهرة، استنبط عالم الحنابلة، أحمد بن حنبل قوله: ما جاء أحد من الفضائل ما جاء في علي. وكذلك أخوه في العقيدة، النيسابوري في قوله: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأحاديث الحسان ما ورد في حق علي.^٣

١. راجع ما تقدّم من غيض ما طالته أيدينا من فيض أمّهات الفضائل في علي عليه السلام تحت متفرقات عناوين الجزء الأول والثاني، فضلاً عن تدبرك لما سيأتي.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٣. ذكرهما المناوي في فيض القدير: ج ٤ ص ٤٦٨ رقم ٥٥٨٩. وروى الحاكم في المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٠٧، فضائل لعلي عليه السلام، عن أحمد، قوله: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام. وروى مثله ابن عساکر في تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤١٨.

نعم، لا يرتاب في ذلك أحد من ذوي العقول السليمة، أو أهل الإيمان والعلم والبصيرة، ولا يُنكره سوى النواصب، والخوارج، وشيعة آل أمية وأمثالهم، ممن في قلوبهم مرض، فزادهم الله إلى مرضهم مرضاً.

حديث المنزلة في الصحاح

تتميماً للفائدة، وتماماً للحجة، نكتفي بالإشارة إلى بعض ما ورد من حديث المنزلة في صحاح أهل السنة:

ما ورد في صحيح البخاري

حدثني محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن سعد، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: قال النبي ﷺ لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.^١

وفيه أيضاً: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه: إن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال ﷺ: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي. وقال أبو داود حدثنا شعبة عن الحكم

وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٢٩٧، عن أحمد قوله: إنه لم يرد لأحد من الصحابة من الفضائل ما روي لعلي. وكذا قال النسائي، وغير واحد.

وأيضاً قال ابن حجر: وقال أحمد، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيشابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد مما جاء في علي. راجع ابن حجر في فتح الباري: ج ٧ ص ٥٧، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ. وذكره أيضاً المباركفوري في تحفة الآخوذى: ج ١٠ ص ١٤٤، مناقب علي ﷺ.

١. صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٠٨، مناقب المهاجرين وفضلهم.

سمعت مصعباً^١.

وفي صحيح مسلم

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو جعفر محمد بن الصباح، وعبيد الله القواريري، وسريج بن يونس، كلهم عن يوسف بن الماجشون - واللفظ لإبن الصباح - حدثنا يوسف أبو سلمة الماجشون، حدثنا محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

قال سعيد: فأحببت أن أشفاه بها سعداً، فلقيت سعداً فحدثته بما حدثني عامر، فقال: أنا سمعته. فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعيه على أذنيه، فقال: نعم، وإلا فاستكتنا.

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة، وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد بن أبي وقاص، قال:

خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي. حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة في هذا الإسناد.^٢

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٢٩، باب غزوة تبوك.

٢. صحيح مسلم: ج ٧ ص ١١٩-١٢٠، باب فضائل علي عليه السلام.

وفي سنن الترمذي

حدثنا القاسم بن دينار الكوفي، حدثنا أبو نعيم، عن عبد السلام بن حرب، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقاص: إنّ النبي ﷺ قال لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن سعد، عن النبي ﷺ. ويستغرب هذا الحديث من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري. حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو أحمد، حدثنا شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله: إنّ النبي ﷺ قال لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن سعد، وزيد بن أرقم، وأبي هريرة، وأمّ سلمة.^١

وفي سنن ابن ماجه

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص يُحدث عن أبيه، عن النبي ﷺ أنّه قال لعلي: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى.^٢

وفي مسند أحمد

حدثنا يحيى بن سعيد، عن موسى الجهني، قال: دخلت على فاطمة بنت

١. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٠٤ ح ٣٨١٣، ٣٨١٤، باب ٩١.

٢. سنن ابن ماجه: ح ١١٢.

علي، فقال لها رفيقي أبو سهل: كم لك؟ قالت: ستّة وثمانون سنة. قال: ما سمعت من أبيك شيئاً؟ قالت: حدثني أسماء بنت عميس: إنّ رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه ليس بعدي نبي.^١

حدثنا عبد الله بن نمير، قال حدثنا موسى الجهني، قال حدثني فاطمة بنت علي، قالت: حدثني أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه ليس بعدي نبي.^٢

أقول: إنّ حديث المنزلة رغم تواتره وشهرته بما لا مناص للشك فيه أو إنكاره، يقودنا كذلك إلى قوة دلالة على أفضليّة علي عليه السلام بعد رسول الله ﷺ فضلاً عن خلافته وولايته المطلقة. وانشغال المتعصب الأعمى بما لا همّ له سوى الإنكار، إنّما ينبع عمّا أشرب في قلبه من حبّ العجل، وأتباعه سامريّ المستسلمين، الذين ما فتئوا يُجدّقون ويُحرّفون الكلم عن مواضعه، لئلا تُصاب قلوبهم، وتُفقأ عيونهم بكلّ ما من شأنه يُسرّ المسلمين، وليس لهم على تحريفهم وتجديفهم دليل أوبرهان سوى ما توسوس لهم نفوسهم به من حسد وحقد للإسلام ونبية ﷺ.

قال النووي في هامش صحيح مسلم: قوله ﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي. قال القاضي: هذا الحديث ممّا تعلّقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أنّ الخلافة كانت حقّاً لعلي عليه السلام... وهؤلاء أسخف مذهباً وأفسد عقلاً من أن يردّ قولهم أو يناظروا... وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم، بل فيه إثبات فضيلة لعلي عليه السلام حينما استخلفه النبي ﷺ في

١. مسند أحمد: ج ٦ ص ٣٦٩، حديث فاطمة، عمّة أبي عبيدة، وأخت حذيفة.

٢. مسند أحمد: ج ٦ ص ٤٣٨، حديث أسماء بنت عميس.

المدينة في غزوة تبوك.^١

أقول: أما الروافض، فلا نعرفهم، ولا ندري أيضاً ما المقصود بالرفض الذي ينسبه أهل السنة والجماعة إليهم؟! فإن كان الرفض يعني مودة ذي قربي رسول الله ﷺ، وبغض أعدائهم. فلا شك بأن تعدد الفرقة الناجية بحق عنواناً مشرفاً للرفض، يستحق أن يكون دليلاً بيناً للإنصواء تحت هدي سراجهم. وإلا فالتشيع ليس سوى مصداق أمثل في التبعية لأهل بيت رسول الله ﷺ وعترته الطاهرين، فضلاً عن مودتهم والتمسك بهم وبجبل ولائهم، والإقتداء بهداهم، ولا تجد شيعياً يدّعي أنه رافضي وهو عاجز عن التمييز بين الحق والباطل، مذبذب لا إلا الجبت والطاغوت ولا إلى نقيضه، كما أجملها الإمام الشافعي - إمام الشافعية - بقوله:

قالوا ترفضت قلت كلا	ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك	خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الوصي رفضاً	فإنني أرفض العباد

وله أيضاً كما في جمع الوسائل^٢ للقاري الهروي:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا روا	فض بالفضل عند ذوي الجهل
وله أيضاً:	

يا راكباً قفّ بالمحصّب من منى	وأهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى	فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمد	فليشهد الثقلان أني رافضي

أما بالنسبة إلى إعتماده كدليل في الإمامة والولاية، فلا ينحصر فيه كدليل قاله

١. صحيح مسلم بشرح النووي: ج ١٥ ص ١٧٤.

٢. جمع الوسائل: ج ١ ص ٢٠٨.

الشيعة في إثبات الخلافة لعلي عليه السلام بلا فصل، بقدر ما اعتمدوه إلى كثير من الشواهد والمؤيدات من الكتاب والسنة الشريفة قد أثبتتها الرواة والمحدثون في كتبهم ومسانيدهم ومعاجمهم عن جمع كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فضلاً عن الآثار المصرحة والنصوص المتواترة الدالة على أن الخلافة كانت حقاً لعلي عليه السلام لا غيره.

وقد تعرضنا لبعض هذه النصوص والآثار في الجزء الأول والثاني^١ كما تقدمت الإشارة لبعضها آنفاً من هذا الجزء، وسيأتي لاحقاً بعون الله تعالى بعض مآلاته أيدينا لغيرها من الأدلة.

بالإضافة إلى هذا فإن حديث المنزلة غير منحصر بقضية تبوك، بل قالها رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام مراراً، وفي مواطن عدة، كما تقدم.

بقي أن نذكر ما ذهب إليه منهاج سنة ابن تيمية في مدى تبجحه بمبغوضيته لعلي عليه السلام، بل لمحمد صلى الله عليه وآله ليؤكد مدى سفاهة معتقده بما لا يرى من فضيلة في استخلاف النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام أيام تبوك، حين أوعز الأمر إلى كونه مجرد تدبير إداري، وليس اليتيم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خصوصاً وقد سبق أن استخلف صلى الله عليه وآله جملة من الصحابة على مدار معاركه وغزواته صلى الله عليه وآله التي كانت تقتضي منه ذلك. بل ذهب إلى أن استخلاف علي عليه السلام في حينه كان أهون المهام وأيسرها، بسبب غياب العنصر العدائي الفاعل الذي كان على عهد من سبقوه في الإستخلاف، وذلك لاستتباب الأمن والأمان بضعف العدو في مناطق تواجد وانتهاك قواه، خصوصاً حول مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكأنه يتناسى ما لوطأة المنافقين من إمكان فتحهم لعضد دولة الإسلام بغياب النبي صلى الله عليه وآله، خصوصاً وأن

١. راجع (المدخل) لموسوعة خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله.

كثيراً منهم لم يظهروا مع النبي ﷺ في تبوك، فضلاً عما كان يشكّله سواد المستسلمين من اليهود الذين ما فتئوا يضمرون الشرّ للنبي ﷺ ولدينه، فضلاً عن عدوهم الأسطورة، دولة فارس، بعد انتزاع رسول الله ﷺ لدويلتهم في اليمن، مرغمهم على إضمار الثأر ولو بعد حين. علماً أنّ الفاصلة بين ذهابه ﷺ إلى تبوك على حدود الشام، كفيلة بإغراء الفرس ومن على شاكلتهم في عدائهم للإسلام.

ثمّ لوعاقتنا المقدور في جوابه، وسلّمنا بترهاته، ألا ينبغي عليه إخبارنا بالصحابي الذي استخلفه النبي ﷺ وأنزله منه منزلة هارون من موسى ﷺ بما يتوافق وشدة الوضع وتفاقمه على المسلمين وعلى دولتهم الفتية آنذاك، بحسب زعمه!؟

أمّا كونه ﷺ لم يكن يستخلف إلا الأفضل، فهذا ليس أطراداً مالم يساوقه بيان الأفضلية، وهذا لم يؤثر عنه ﷺ لواحد من الصحابة، فضلاً عن المستخلفين باستثناء قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى. ولو لم يكن بداً في خروج علي ﷺ مع النبي ﷺ في كل غزواته، لاستخلفه في جميع مهامه الإدارية، واكتفى ﷺ بغيره في حروبه - حصراً - ممّن يرضى به المشركون كفاً، كما كان يوم غزوة بدر الكبرى!

أومكافحاً، منافحاً عن النبي ﷺ يوم ولّى المسلمون الدبر، في معركة أحد!

أومنازلاً، مجندلاً لعمر بن وّد العامري، في غزوة الأحزاب!

أوداحياً لباب خيبر، هادماً لمرحب الأخبار!

أومركساً للشرك أيام حنين، بعدما ضاقت الأرض بالمسلمين!

وإن لم يجرأ ابن تيمية ومن لفّ لفه على إيجاد البديل من الصحابة، ولن يقوى على ذلك.

ندله على البديل!

قائلون: أين أنت من أبي بكر، الصديق! وأين أنت من عمر بن الخطاب، الفاروق! وأين أنت من عثمان بن عفان، ذي النورين!! ألا يسعك القول بحصافة رأيهم، ومآثر بسالتهم في الحرب كانوا سواء أم الإستخلاف، لتسعهم بما لم يسعهم حين خان بهم واقع صدق تهوكهم من الإسلام، فأعجزهم على أن يكونوا كما تتمنى ومن ائتم بهم!! فلم يسجل لوجودهم بين الصحابة سوى عار التهوك، والخذلان بالفرار؛ يشهد لذلك ما روي عن عمر بن الخطاب، إنه قال للنبي ﷺ: إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا، أفترى أن نكتبها؟ فقال النبي ﷺ: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى!! لقد جئكم بها بيضاء نقية.^١

أما بالنسبة إلى صولاتهم في الزحف المقدس وجولاتهم، فلم أجد في كتب القوم سوى ما ثبت جنبهم وفرارهم، أو محاولاتهم البائسة في تبرير فعالهم! ولو كان الأمر مستساغاً لما خجلوا أن يقولوا إنما آثروا الفرار والخفاء لئلا بموتهم يئلم الإسلام، ويستوحش بفقدهم الأنام!

روى البخاري في صحيحه، قائلاً: وقال الليث: حدثني يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن أبي محمد - مولى أبي قتادة - قال: لما كان حنين نظرت... وانهزم المسلمون! وانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب في الناس،

١. رواه البيهقي في شعب الإيمان: ج ١ ص ٢٠٠ رقم ١٧٧. والفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج ٣

ص ٤١١. وغريب الحديث لابن سلام: ج ٣ ص ٢٨.

كما روى أحمد في مسنده: ج ٣ ص ٣٨٧، عن جابر الانصاري أنه قال: إن عمر أتى النبي ﷺ بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب، فغضب ﷺ وقال: أمتهوكون فيها يابن الخطاب!! كما روى مثله ابن أبي شبة في مصنفه: ج ٦ ص ٢٢٨. وجمع الزوائد للهيتمي: ج ١ ص ١٧٤. وكتاب السنة لابن عاصم: ص ٢٧ رقم ٥٠، وغيرهم. سورة التوبة، الآية: ٢٥.

فقلت له: ما شأن الناس؟ قال أمر الله! ثم تراجع الناس إلى رسول الله ﷺ....^١
والهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ﷺ
إلى خيبر - أحسبه قال: أبا بكر - فرجع منهزماً ومن معه، فلما كان من الغد
بعث عمر، فرجع منهزماً يُجَبِّن أصحابه وَيُجَبِّنه....^٢

روى المتقي الهندي، قال: عن كليب، قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل
عمران، فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾^٣، قال: لما
كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني
أروى، والناس يقولون: قتل محمد ﷺ. فقلت: لا أجد أحداً يقول قتل محمد ﷺ
إلا قتلته!! حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾^٤.

والطبري في تفسيره عن ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال:
فرَّ عثمان بن عفَّان، وعقبة بن عثمان، وسعد بن عثمان - رجلان من الأنصار -
حتى بلغوا الجلب - جبل بناحية المدينة ممَّا يلي الأعوص - فأقاموا به ثلاثاً ثم
رجعوا إلى رسول الله ﷺ، قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة.^٥

وفي محاولة يائسة لإبعاد عار الفرار عن واحد من أئمته، قال الفخر الرازي:
ومن المنهزمين عمر، إلا أنه لم يكن في أوائل المنهزمين، ولم يبعد، بل ثبت
على الجبل.^٦

١. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٥٧٠ ح ٤٠٦٧، باب قوله تعالى يوم حنين: ﴿إِذْ أَغْجَبَكُمْ كَرَّكُمْ فَلَمْ تَنْتَهِ عَنْكُمْ شَيْئاً﴾، سورة التوبة، الآية: ٢٥.

٢. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٥ ح ١٤٧١٧.

٣. سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

٤. كنز العمال: ج ٢ ص ٤٩٣.

٥. تفسير الطبري: ج ٣ ص ٤٨٨، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

٦. التفسير الكبير: ج ٩ ص ٥٠، مورد تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

من وصايا رسول الله ﷺ

من كنت مولاه، فعلي مولاه.

آخر ما وصّى به النبي ﷺ يكمن في تفعيله الأمر الإلهي بمقتضى آية التبليغ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا بَلَّغْتُمْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^١. بعد أن عطف بالحجيج عند مفترق طرق القبائل في غدير خم، تحت وطأة حرّ الهجير، رافعاً بعضد أخيه علي بن أبي طالب ﷺ، منادياً: ألا من كنت مولاه، فهذا علي مولاه. فوعاها الداني والقاصي، وحفظها الغادي والبادي.

ورواية الغدير متواترة بأعلى درجاتها، وقد أشرنا إلى ذلك في الجزء الأول كما تقدّم، مستعرضين لعشرات الأصحاب والتابعين الذين رووا هذه الرواية، كما بينه العلامة المحقق الشيخ الأمين ﷺ في كتابه القيم «الغدير» ولا بأس هنا، تميماً للفائدة، وإخلاصاً للمتتبع، نستدرك على ما فاتنا من مرويات الغدير ببعض ما لحقنا منها، وفق ما أذاع به جملة من الصحابة، منهم:

زيد بن أرقم

في مجمع الزوائد للهيتمي، قال: عن عمرو ذي مرة، وزيد بن أرقم، قالا: خطب رسول الله ﷺ يوم غدير خم، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. وانصر من نصره، وأعن من أعانه... وقال: أخرجه الطبراني وأحمد عن زيد وحده...^٢

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٤.

وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال، وقال: أخرجه الطبراني عن عمرو ذي مر، وزيد بن أرقم معاً.^١

ومسند أحمد: بسنده عن عطية العوفي، قال: سألت زيد بن أرقم، فقلت له: إن ختناً لي حدثني عنك بحديث في شأن علي ﷺ يوم غدير خم، فأنا أحب أن أسمعك منك... ليس عليك مني بأس، فقال: نعم، كنا بالجحفة، فخرج رسول الله ﷺ إلينا ظهراً وهو آخذ بعضد علي ﷺ، فقال: يا أيها الناس، ألتستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه. قال: فقلت له: هل قال: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: إنما أخبرك كما سمعت.^٢

وابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي.. وأخبرنا أبو محمد بن طاووس.. وأخبرنا أبو محمد أيضاً.. أنبأنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم - شعبة الشاك - قال: قال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

قال سعيد بن جبير: وأنا قد سمعته قبل هذا من ابن عباس. قال محمد: وأظنه قال: وكتمه. وفي حديث المحاملي: وأنا قد سمعت مثل هذا عن ابن عباس، ولم يزد عليه.

وقد رواه أبو الطفيل عنهما جميعاً.

فأما حديث أبي الطفيل عن زيد: فأخبرناه أبو محمد السيدي.. أنبأنا محمد بن سلمة، عن أبيه: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، إنه سمع زيد بن أرقم يقول:

١. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٤.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٣٦٨. وهذا أخرجه الهندي في كنز العمال: ج ٦ ص ٣٩٠. وابن المغازلي

في مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ١٩ رقم ٢٥.

نزل رسول الله ﷺ، بين مكة والمدينة عند سمرة خمس - دوحات عظام - فكنس الناس ما تحت السمرة، ثم راح رسول الله ﷺ فصلّى، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، وقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: يا أيها الناس، إني تارك فيكم أمرين، لن تضلّوا إذا اتبعتموهما: كتاب الله، وأهل بيتي، عتري. ثم قال: أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ - قاله ثلاث مرّات - فقال الناس: نعم. فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فإنّ علياً مولاه.^١

وحديث أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، رواه البلاذري أيضاً في أنساب الأشراف، وفيه: قال أبو الطفيل، قلت لزيد: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: ما كان في الدوحات أحد إلا وقد رأى بعينه وسمع بأذنه ذلك.^٢ وهذا رواه النسائي أيضاً في خصائصه. والترمذي في صحيحه. والحاكم في مستدركه.^٣

وحديث زيد بن أرقم ذكره المتقي الهندي أيضاً في كنزه، وقال: قال الطبراني في الكبير: عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم. وأحمد بن حنبل في مسنده، عن ميمون أبي عبد الله، بلفظ آخر.^٤

أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو عبد الله الخلال... أنبأنا محمد بن سلمة، عن أبيه، عن أبي عبد الله الشامي، قال: بينا أنا جالس عند زيد بن أرقم، وهو جالس في مجلس بني الأرقم، فجاءه رجل من مراد، على بغلة،

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢١٥.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١١٠ رقم ٤٨.

٣. خصائص النسائي: ص ٩٣. سنن الترمذي: ج ٢ ص ٢٩٨. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٠٩ و ٥٣٣.

٤. كنز العمال: ج ١ ص ٤٨. مسند أحمد: ج ٤ ص ٣٧٢.

فقال: أفي القوم زيد؟ فقال قائل: نعم، هذا زيد. فقال: أنشدك الله الذي لا إله إلا هو، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه، فإنّ علياً مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: نعم.

وأيضاً رواه بطرق متكررة جميعها ينتهي بزيد بن أرقم.^١

وفي مناقب ابن المغازلي: بسنده عن نوح بن قيس الحداني، عن الوليد بن صالح، عن امرأة زيد بن أرقم، قالت: أقبل نبي الله ﷺ من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات، فقم ما تحتهن من شوك، ثم نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحرّ وإنّ منا لمن يضع رداءه على رأسه، وبعضه على قدميه من شدة الرمضاء، حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ فصلّى بنا الظهر، ثم انصرف إلينا، فقال: الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. الذي لا هادي لمن أضلّ، ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد: أيّها الناس، فإنّه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف عمر من قبله، وإنّ عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة وإنّي قد أسرعت في العشرين، ألا وإنّي يوشك أن أفارقكم، ألا وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب، يقولون: نشهد أنّك عبد الله ورسوله، قد بلغت رسالته، وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنّا خير ما جزى نبياً عن أمته.

فقال ﷺ: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله لا شريك له؟ وأنّ محمداً عبده ورسوله؟ وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وتؤمنون بالكتاب كلّهُ؟ قالوا: بلى.

قال ﷺ: فإنّي أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني، ألا وإنّي فرطكم، وإنكم تبغي، توشكون أن تردوا علي الحوض، فأسألکم حين تلقؤني عن ثقلَي كيف خلّفتُموني فيهما؟

قال: فأعيل^١ علينا، ما ندرى ما الثقلان! حتى قام رجل من المهاجرين وقال: بأبي وأمي أنت يا نبي الله، ما الثقلان؟

قال ﷺ: الأكبر منهما، كتاب الله تعالى، سبب طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلّوا. والأصغر منهما، عترتي. من استقبل قبلتي، وأجاب دعوتي! فلا تقتلوه، ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم، فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير، فأعطاني. ناصرهما، لي ناصر. وخاذلهما، لي خاذل. ووليّهما، لي ولي. وعدوّهما، لي عدو.

ألا وإنّها لم تهلك أمة قبلکم حتى تتدين بأهوائها وتظاهر على نبوتها، وتقتل من قام بالقسط، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليّه، فهذا وليّه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. قالها ثلاثاً^٢.

١. يقال: علّت الضالة أعيل عيلاً، إذا لم تدر أيّ جهة تبغيها. كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه.

٢. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ١٨١٦ رقم ٢٣.

حذيفة بن أسيد

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين المرزقي... أنبأنا معروف بن خربوذ المكي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال:

لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ، نَهَى أَصْحَابَهُ عَنْ شَجَرَاتِ الْبَلْطَحَاءِ مُتَقَارِبَاتٍ أَنْ يَنْزِلُوا حَوْلَهُنَّ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَصَلَّى تَحْتَهُنَّ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ نَبَأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، إِنَّهُ لَمْ يُعَمَّرْ نَبِيٌّ إِلَّا مِثْلَ نِصْفِ عُمَرِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنِّي لَأُظَنُّ أَنْ يَوْشَكَ أَنْ أَدْعَى، فَأُجِيبَ. وَإِنِّي مُسْؤُولٌ وَأَنْتُمْ مُسْؤُولُونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قال ﷺ: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ جَنَّتْهُ حَقٌّ، وَنَارُهُ حَقٌّ، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟
قالوا: بلى، نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ مُوَلَايَ، وَأَنَا مُوَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ كُنْتَ مُوَلَاهُ، فَهَذَا - عَلِيٌّ - مُوَلَاهُ. اللَّهُمَّ، وَالْ مِنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ.

ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطُكُمْ، وَإِنَّكُمْ عُلَيَّ الْحَوْضِ، حَوْضِي أَعْرَضَ مَا بَيْنَ بَصْرَى وَصَنْعَاءَ، فِيهِ آتِيَةٌ عَدَدُ النُّجُومِ، قَدْ حَانَ مِنْ ذَهَبٍ، وَقَدْ حَانَ مِنْ فِضَّةٍ، وَإِنِّي سَائِلُكُمْ حِينَ تَرُدُّونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَأَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا، الثَّقَلَ الْأَكْبَرُ: كِتَابُ اللَّهِ، سَبَبُ طَرَفِهِ بِيَدِ اللَّهِ ﷻ وَطَرَفُ بَأْيَدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ وَلَا تَضَلُّوا، وَلَا تَبْدُلُوا. وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي. فَإِنَّهُ قَدْ نَبَأَنِي اللَّطِيفُ

الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض.^١

ورواه - يعني هذا الحديث - الطبراني في الكبير. والهندي في كنز العمال. وقريباً منه جداً رواه ابن الأثير في أسد الغابة. ومثله ابن حجر في ترجمة عامر بن ليلي بن ضمرة من الإصابة.^٢

البراء بن العازب الأنصاري

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك... عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن أبي ثابت، عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا غدير خم.. بعث منادياً ينادي: فلما اجتمعنا، قال: ألسن أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألسن أولى بكم من أمهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألسن أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه، فلان علياً بعدي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا بن أبي طالب! أصبحت اليوم ولي كل مؤمن.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي... أنبأنا هذبة بن خالد، حدثني حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت وأبي هارون العبدي، عن البراء بن عازب، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، ونودي في الناس: إن الصلاة جامعة. فدعا علياً وأخذ بيده، فأقامه عن يمينه، فقال: ألسن أولى بالمؤمنين من

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢١٩.

٢. المعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٧ ح ٢٦٨٣. كنز العمال: ج ١ ص ٣٣٥ ح ٩٥٨. أسد الغابة: ج ٣ ص ٩٢. الإصابة: ج ٢ ص ٢٥٧. في ترجمة عامر بن ليلي بن ضمرة. مثله.

أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى - وفي أحد الحديثين: أليس أزواجي أمهاتكم؟ قالوا: بلى - قال: هذا ولي من أنا مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. فقال له عمر: هنيئاً لك يا علي! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن.

وفيه أيضاً: عن عدي بن ثابت، قال: فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.^١

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا علي بن زيد، عن عدي بن ثابت: عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فلما كنا بغدير خم، أمر بشجرتين، فكسح ما تحتهما، ثم قام، فقال: إنّ الله مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه، فهذا مولاه. ثم قال: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.^٢ ويرويه أيضاً بمثل ما ذكر عن ابن عساكر.^٣

وقال الدولابي في الكنى والأسماء: حدثني أحمد بن يحيى الصوفي... حدثنا أبو حنيفة، حدثني أحمد بن سابق الحاج، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه.^٤

وحديث البراء، رواه الخوارزمي أيضاً في مناقبه: بسنده عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، بمثل ما في أنساب الأشراف للبلاذري.^٥

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٢٠-٢٢١.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١١٠ رقم ٤٧.

٣. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٠٨ رقم ٤٦.

٤. الكنى والأسماء: ج ١ ص ١٦٠.

٥. مناقب الخوارزمي: ص ٩٣.

سعد بن أبي وقاص

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن يعقوب بن جعفر بن أبي كثير المدني، عن مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها سعد، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ بطريق مكة، وهو متوجّه إليها، فلما بلغ غدير خم، الذي بخم، وقف الناس ثم ردّ من مضى، ولحقه منهم من تخلف، فلما اجتمع الناس قال: أيّها الناس، هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيّها الناس، من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله، ثلاثاً، ثم أخذ بيد عليّ ﷺ فأقامه، فقال: من كان الله ورسوله وليّه، فهذا وليّه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.^٢

وحديث مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد عن أبيها، رواه أيضاً النسائي في سننه الكبرى، وخصائصه. وابن كثير في البداية والنهاية.^٣

وابن ماجه في سننه، قال: حدّثنا علي بن محمد، حدّثنا موسى بن مسلم، عن ابن سابط - وهو عبد الرحمن - عن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعليّ مولاه.^٤

والحاكم في المستدرک: بسنده عن خيثمة بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعد بن مالك - يعني، ابن أبي وقاص - وقال له رجل: إنّ عليّاً يقع فيك، إنّك تخلف عنه. فقال سعد: والله، إنّ له رأي رأيته، وأخطأ رأيي. إنّ علي بن أبي طالب ﷺ أعطى ثلاثاً... لقد قال له رسول الله ﷺ يوم غدير خم، بعد حمد الله

١. الظاهر، إنّ الصحيح: وهو متوجّه عنها. أي، إلى المدينة.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٢٣.

٣. السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٣٥ رقم ٨٤٨١، وخصائص أمير المؤمنين ﷺ: ص ٤٧ ح ٨، ص ١٠٠ ح ٩٠.

البداية والنهاية: ج ٥ ص ٢١٢، وفي ج ٧ ص ٣٤٠.

٤. سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٦٥ ح ١٢١.

والثناء عليه: هل تعلمون أنني أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم. قال: اللهم، من كنت مولاه، فعلي مولاه. وال من والاه، وعاد من عاداه.^١

أقول: ليت الهالكون سبقوا، والتالون اعتبروا بما كان من ابن أبي وقاص، مسارعين في الرجوع عن سوء معتقدهم، وبطلان رأيهم في علي ﷺ قبل هلاكهم، وقبل فوات الأوان، كاشفين للتاريخ، وموضحين ما كان من حسن رأيهم، إنما هو قبح ظنهم، وما توهموه من صواب اجتهداهم، إنما هو الباطل بعينه، لكفاهم ذلك مؤنة اعتذار الأغيار عنهم، ولخفت عصي التفرع التي لا زالت تتوالى على ظهورهم.

طلحة بن عبيد الله

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر... أنبأنا غياث بن إبراهيم، عن طلحة بن يحيى، عن عمه عيسى بن طلحة، عن طلحة بن عبيد الله، إن النبي ﷺ قال: علي مولى من كنت مولاه.^٢

وروى ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، قال: حدثنا حسين بن حسن، عن عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس حدثني بريدة رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: علي مولى من كنت مولاه.^٣

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١١٦.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٢٣.

٣. الآحاد والمثاني: ج ٤ ص ٣٢٦ رقم ٢٣٥٩.

عبد الله بن مسعود

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، إن النبي ﷺ قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.^١
وهذا رواه أيضاً الجزري الشافعي في أسنى المطالب.^٢

ورواه أيضاً ابن المغازلي في مناقبه وقال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن المظفر... عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود: إن النبي ﷺ قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.^٣

ورواه أيضاً ابن حجر العسقلاني في ترجمة زكريا بن يحيى، بلفظ آخر عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، إنه قال: رأيت النبي ﷺ، أخذ بيد علي عليه السلام وهو يقول: الله وليي، وأنا وليك، ومعادي من عاداك ومسالم من سالمك....^٤

جابر بن عبد الله الأنصاري

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم غدير خم، يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: كنا عند جابر بن عبد الله... فجاءه رجل من أهل العراق، فقال: أنشدك بالله يا جابر، ألا أخبرني ما سمعت

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٢٣.

٢. أسنى المطالب: ص ٤.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٣ رقم ٣٢.

٤. لسان الميزان: ج ٢ ص ٤٨٣.

من رسول الله ﷺ؟ قال جابر: كنّا مع رسول الله ﷺ... فقال لعلي: هلم، هلم، وثم ناس من جهينة ومزينة وغفار، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: كنّا بالجحفة بغدير خم، وثمّ ناس كثير من جهينة ومزينة وغفار، فخرج علينا رسول الله ﷺ... فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر... أنبأنا إسماعيل بن أبي أويس، أنبأنا جعفر بن إبراهيم الجعفري، قال: كنت عند الزهري أسمع منه، فإذا عجوز قد وقفت عليه، فقالت: يا جعفري، لا تكتب عنه؛ فإنّه مال إلى بني أمية، وأخذ جوائزهم! فقلت: من هذه؟ قال: أختي رقية، خرفت!!

قلت: بل خرفت أنت!! كتمت فضائل آل محمد ﷺ.

قلت: وقد حدثني محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيد علي ﷺ، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله... الحديث.^٢

أقول: فهل الذي كان في قلب رقية من يقين لم يكن يوماً قد احتواه قلب

١. وأما اعترافه قولاً: فإنّه - أي، الزهري - أخبر معمرًا: إنّه حدّثه عكرمة، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله ﷻ منع بني إسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم في أنبيائهم، واختلافهم في دينهم. وإنّه أخذ هذه الأمّة بالسنين، ومانعهم قطر السماء ببغضهم علي بن أبي طالب ﷺ!! قال معمر: حدّثني به الزهري في مرضه مرضها، ولم أسمع به محدّث عن عكرمة قبلها - أحسبه ولا بعدها - فلمّا بل من مرضه، ندّم فقال لي: يا ياماني، أكنتم هذا الحديث، واطووه دوني، فإنّ هؤلاء - يعني، بني أمية - لا يعذرون أحد في تقيظ علي، وذكره!!

قال معمر: فقلت له: فما بالك أوعيت مع القوم وقد سمعت الذي سمعت؟! قال: حسبك يا هذا! إنهم شركونا في هامهم، فاحتفظنا لهم في أهوائهم!! راجع المناقب لابن المغازلي: ص ١٤٢ ح ١٨٦.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٢٤-٢٢٥ و ٢٢٨.

أخيها؟! خصوصاً وهو الفقيه الذي لطالما سمع مواعظ ونصائح إمام العابدين، وزينهم، الإمام علي بن الحسين بن علي عليه السلام، غير أن إصراره وتلفهه على الفانية، ساقته إلى ماناله من تفرع وتوبخ إخته رقية، بما قد أحكمت، وأبرمت فيه ما يستحق. ورب البيت أدرى بالذي فيه.

وروى ابن المغازلي في مناقبه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوآن... حدثنا عبد الله بن صالح عن أبي لهيعة، عن أبي هبيرة وبكر بن سودة، عن قبيصة بن ذؤيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله: إن رسول الله ﷺ نزل بخم، فتنحى الناس عنه، ونزل معه علي بن أبي طالب عليه السلام، فشقّ على النبي ﷺ تأخر الناس، فأمر علياً، فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم متوسداً علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إنه قد كرهت تخلفكم عني حتى خيل إلي أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني، ثم قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة مني، فرضي الله عنه كما أنا عنه راض، فإنه لا يختار على قربي ومحبي شيئاً، ثم رفع يديه، وقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.

قال: فابتدر الناس إلى رسول الله ﷺ ليكون ويتضرعون، ويقولون: يا رسول الله، ما تنحيننا عنك إلا كراهية أن نُثقل عليك، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسخط رسول الله. فرضي رسول الله ﷺ عنهم عند ذلك.^١

وهذا الحديث رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.^٢

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٥ رقم ٣٧.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٢٦.

فلا تعجب من بُغض المنحرفين عن الإسلام لعليّ ﷺ، إنّما هو أمر دبر لبيل، وقد كاشف به عمر بن الخطّاب عبد الله بن عباس.^١

ثمّ لا يغرتك - أخي الباحث - فما عليك سوى التجردّ من أيّ معتقد، وارجع بفطرتك السليمة عند البحث والتقصّي، ستجد الحقّ ظاهراً بإذن الله تعالى.

واسأل: ألم يدر في خلد الماضين، فضلاً عن الشهود الحاضرين، لم سنّ معاوية سبّ عليّ ﷺ من دون الصحابة، وأجراه من على المنابر مسترسلاً أربعين عاماً، رغم أنّ عليّ ﷺ يعدّ - بمروياتهم الصحيحة - من العشرة المبشرة بالجنة؟! بالجنة؟!

ورغم أنّه ﷺ كفؤاً لسيدة نساء العالمين، وأهل الجنة، فاطمة بنت محمد ﷺ؟

ورغم أنّه ﷺ لم يصدر عنه مبرراً شرعياً يستوجب به سبه؟

مع أنّ معاوية «كاتب الوحي» و«خال المؤمنين»!!

فياحسرتا على قوم قد طوّقوا صاحبهم بمأثور المصطفى ﷺ في قوله: ليس القرآن بالتلاوة، ولا العلم بالرواية. ولكن القرآن بالهداية، والعلم بالدراية.^٢ فضلاً عن عدم كونه من العشرة المبشرة - المزعومة عندهم - أسوةً بسعد بن أبي وقاص وإن كان قد تنصّل عن بيعة عليّ ﷺ، إنسياقاً خلف رأي أقرّ بعد ذلك: بأنّه كان فاسداً.

١. سيأتي ما يؤكّد ذلك من رواية نبيط بن شريط، تحت عنوان: شريط بن أنس. فتأمّل.

٢. بدلالة أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي ﷺ. ولكن هيهات! فالتي سحبت البساط من تحت أبيها بعد نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾، سورة التوبة، الآية: ٢٨. وقبل أن يكون من المؤلّفة قلوبهم، أخرى بأن تفرع معاوية على أمّ رأسه لسنّته المشؤمة تلك.

٣. كنز العمال للهندي: ج ١ ص ٥٥٠ رقم ٢٤٦٢.

أبو سعيد الخدري

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد... أنبأنا علي بن قادم، أنبأنا إسرائيل، عن عبد الله بن شريك، عن سهم بن حصين الأسدي، قال: قدمت إلى مكة أنا وعبد الله بن علقمة، وكان عبد الله بن علقمة سباً لعلِّي ﷺ دهرًا! قال: فقلت له: هل لك في هذا - يعني، أبا سعيد الخدري - نحدث به عهداً؟ قال: نعم. قال: فأتيناه، فقال: هل سمعت لعلِّي منقبة؟ قال: نعم، إذا حدثتكَ، فسل عنها المهاجرين والأنصار وقرش!

إن رسول الله ﷺ قام يوم غدیر خم. فأبلغ، ثم قال: يا أيها الناس، أليست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قالها ثلاث مرات، ثم قال: أدن يا علي، فرفع رسول الله ﷺ يديه حتى نظرت إلى بياض آباطهما، قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه - ثلاث مرات - .

قال: فقال عبد الله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال أبو سعيد: نعم - وأشار إلى أذنيه وصدره - وقال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي. قال عبد الله بن شريك: فقدم علينا عبد الله بن علقمة، وسهم بن حصين، فلما صلينا الهجير، قام عبد الله بن علقمة، فقال: إني أتوب إلى الله وأستغفره من سب علي. ثلاث مرات.

وفيه أيضاً: أخبرناه أبو سعيد أحمد بن محمد بن البغدادي الحافظ، أنبأنا أحمد بن عثمان بن حكيم، أنبأنا علي بن قادم، أنبأنا شريك، عن عبد الله بن شريك، عن سهم بن حصين الأسدي قال: قدمت مكة أنا وعبد الله بن علقمة... وساق الحديث - كما مرَّ آنفاً، ثم قال:

قال: وأنبأنا الحسين، أنبأنا عيسى بن أبي حرب... حدثني عدي بن ثابت، حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي

طالب مولى من كنت مولاه.^١

وفي أنساب الأشراف للبلاذري، قال: وحدثني الحسين بن علي العجلي... عن الحكم بن سعد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة بن الحصيب: إن النبي ﷺ قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. وفيه أيضاً: وحدثنا عبد الملك، حدثنا يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري بمثله.^٢

وابن المغازلي في مناقبه قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي البيع... حدثنا علي بن الحسين الهاشمي، حدثني أبي، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.^٣

حبشي بن جنادة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو القاسم بن سمرقندي... أنبأنا أبو البركات بن المبارك... وأخبرنا أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر... أنبأنا سليمان بن قرم الضبي، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: سمعت حبشي بن جنادة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ يوم غدیر خم: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأعن من أعانه.

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٢٨-٢٢٩.

٢. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١١٢ رقم ٤٩.

٣. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٢٠ رقم ٢٦.

ورواه أيضاً بطريق ثان، وليس فيه: وأعن من أعانه.^١

وحشي - بضم المهملة - ابن جنادة السلولي، نزيل الكوفة، ممن شهد لعلي عليه السلام يوم المناشدة... رواه ابن الأثير في أسد الغابة، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة نقلاً عن الذهبي، وروى السيوطي في جمع الجوامع من طريق الطبراني في المعجم الكبير، والمتقي الهندي في كنز العمال، وابن كثير الشامي في البداية والنهاية عن أبي إسحاق، عنه: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه....^٢

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: قال حبشي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه. ورواه الطبراني، ورجاله وثقوا.^٣

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣٠.

٢. أسد الغابة: ج ٣ ص ٣٠٧ وج ٥ ص ٢٠٥، الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٦٩، كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٤، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٢١١.

٣. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٦.

سمرة بن جندب الفزاري^١

روى ابن عساكر في تاريخه: أخبرني أبو القاسم الواسطي، أنبأنا أبو بكر الخطيب... أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، حدثني الحسن بن علي الأشعري اللؤلؤي، حدثني غياث بن كلوب أبو المثنى من كتابه، أنبأنا مطرف بن سمرة بن جندب، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ يوم غدیر خم: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.^٢

شريط بن أنس

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي... أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن نبيط بن شريط، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، إنه قيل له: أكانت الأنصار مع علي بن أبي طالب يوم الجمل وصفين؟ قال: نعم،

١. أحد الذين ركنوا إلى الأمويين الظلمة، فباعوا دينهم بدنياههم، وآثروا العاجلة على الآجلة بكذبهم على رسول الله ﷺ. فقد روى ابن أبي الحديد، قال: قال أبو جعفر: وقد روى أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ؓ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّاسَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ، وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم، وهى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاث مائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل، وروى ذلك. شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٧٣.

وروى محمد بن سعد: بسنده عن أبي يزيد المدني، قال: لما مرض سمرة بن جندب مرضه الذي مات فيه، أصابه برد شديد، فأوقدت له نار، فجعل كانونا بين يديه، وكانونا خلفه، وكانونا عن يمينه، وكانونا عن يساره! قال: فجعل لا ينتفع بذلك!! ويقول: كيف أصنع بما في جوفي. فلم يزل كذلك حتى مات. أنظر الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٣٤.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣٠.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله.^١

أقول: لا بأس أن نذكر ما رواه الزرندي عن الصحابي نبيط بن شريط، لملائمته محلّ البحث.

قال الزرندي: وعن نبيط بن شريط، قال: خرجت مع علي بن أبي طالب عليه السلام ومعنا عبد الله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار، وجدنا عمر بن الخطاب جالساً وحده، ينكت الأرض! فقال له علي بن أبي طالب: ما أجلسك... قال: لأمر همّني! فقال له علي: أفتريد أحدنا؟ فقال عمر: إن كان، فعبد الله! فتخلّى معه عبد الله، ومضيت مع علي عليه السلام، وأبطأ علينا ابن عباس، ثم لحق بنا، فقال له علي: ما ورائك؟ فقال: يا أبا الحسن، أعجوبة من عجائب... أخبرك بها، واكتم علي! قال: فهلم. قال: لمّا ولّيت، رأيت عمر ينظر إليك، وإلى أثرك، ويقول: آه، آه! فقلت: ممّ تأوه...؟ قال: من أجل صديقك يابن عباس! وقد أعطني ما لم يعطه أحد من آل الرسول ﷺ ولولا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر - يعني، الخلافة - أحد سواه! قلت: وما هنّ؟! قال:

كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنّه!!

فقال له علي: فما رددت عليه؟!

قال: داخطني ما يداخل ابن العمّ لابن عمّه، فقلت له:...

أما كثرة دعابته. فقد كان رسول الله ﷺ يداعب، ولا يقول إلا حقاً، ويقول للصبي ما يعلم أنّه يستميل به قلبه، أو يسهل على قلبه.

وأما بغض قريش له. فوالله، ما يبالي ببغضهم بعد أن جاهدتهم في الله حتى

أظهر الله دينه، فقصم أقرانها، وكسر ألتهتها، وأثكل نساها...
 وأما صغر سنّه. فلقد علمت أنّ الله تعالى حيث أنزل على رسوله ﷺ ﴿بِرَاءةٌ
 مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^١، وجّه بها صاحبه ليبلّغ عنه، فأمره الله أن لا يبلّغ عنه إلا رجل
 من آله، فوجهه في إثره، وأمره أن يؤذن ببراءة. فهل استصغر الله تعالى سنّه؟!
 فقال عمر: أمسك علي، وأكتم. فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها!!^٢

١. سورة التوبة، الآية: ١.

٢. نظم درر السمطين: ص ١٣٢، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

أبو هريرة الدوسي^١

١. رواية المسلمين، وحامل نصف دينهم. ذكر فيه أبو رية، قائلاً:

وكان يُعجبه المضيرة جداً، فكان يأكل مع معاوية، فإذا حضرت الصلاة صَلَّى خلف علي عليه السلام، فإذا قيل له في ذلك، قال: مضيرة معاوية أدسم، والصلاة خلف علي أفضل. وكان يقال له: «شيخ المضيرة». وفيه يقول الشاعر.

وتولّى أبو هريرة عن نص ر علي ليستفيد الثريدا
ولعمري إن الثريد كثير للذي ليس يستخفّ الهبيدا

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار: وكان أبو هريرة يعجبه المضيرة، فيأكلها مع معاوية، وإذا حضرت الصلاة، صَلَّى خلف علي عليه السلام، فإذا قيل له في ذلك، قال: مضيرة معاوية أدسم، والصلاة خلف علي أفضل. وكان يقال له: «شيخ المضيرة».

وفي شذرات الذهب في أخبار من ذهب للعماد الحنبلي: وكان أبو هريرة يصلي خلف علي، ويأكل على سباط معاوية، ويعتزل القتال، ويقول: الصلاة خلف علي أتم، وسباط معاوية أدسم، وترك القتال أسلم. وقد أورد هذا الخبر كذلك برهان الحلبي في السيرة الحلبية. وصاحب كتاب روض الأخيار، المنتخب من ربيع الأبرار لمحمد بن قاسم بن يعقوب في باب الطعام وألوانه، فقال: إن أول من صنع المضيرة، معاوية، وإن أبا هريرة كان يستطيعها ويأكل عنده في أيام صفين، ويصلي خلف علي، وبذلك سُمي: «شيخ المضيرة».

وعقد بديع الزمان الهمداني مقامة خاصة بين مقاماته سماها: «المقامة المضيرية» غمز فيها أبا هريرة غمزة اليمعة، فقال: حدثنا عيسى بن هشام، قال: كنت في البصرة ومعى أبو الفتح الإسكندري، رجل الفصاحة، يدعوا فتجيبه، والبلاغة يأمرها فتطيعه. وحضرنا معه دعوة بعض التجار، فقدم إلينا مضيرة، تننى على الحضارة، وترجرج في الغضارة، وتؤذن بالسلامة، وتشهد لمعاوية بالإمامة!

وقال أستاذنا الإمام محمد عبده في شرح هذه العبارة: ومعاوية ادعى الخلافة بعد بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، فلم يكن من يشهد له بها في حياة علي، إلا طلاب اللذان، وبغاة الشهوات. فلو كانت هذه المضيرة من طعام معاوية، لحملت أكلها على الشهادة له بالخلافة، وإن كان صاحب البيعة الشرعية حياً! وإسناد الشهادة إليها لأنها سببها الحامل عليها، والإمامة والخلافة في معنى واحد. وقد حملت فعلاً أبا هريرة وغيره على الشهادة لمعاوية بالخلافة!

وإذا كان الأستاذ الإمام لم يذكر أبا هريرة صراحة، فإنه قد وفاه حسابه تلميحاً. راجع شيخ المضيرة أبو هريرة: ص ٥٦.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنبأنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي، وأبو طاهر أحمد بن محمود، قالاً: أنبأنا أبو بكر المقرئ... أنبأنا عكرمة بن إبراهيم، حدثني إدريس بن يزيد الأودي، حدثني أبي، قال: كنت جالساً عند أبي هريرة، فجاء رجل فقال: أشدك الله يا أبا هريرة، أسمعت رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: نعم.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو عبد الخلال... أنبأنا عكرمة بن إبراهيم، عن إدريس بن يزيد الأودي، عن أبيه، قال: قدم أبو هريرة الكوفة، فجلس في المسجد، واجتمع عليه الناس، فقال له رجل: نشدتك بالله يا أبا هريرة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال أبو هريرة: اللهم نعم.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن الفقيه... أنبأنا منصور بن أبي الأسود، عن إدريس الأودي، عن أخيه داود بن يزيد الأودي، عن أبيهما، قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد الكوفة، فأتاه رجل، فقال: يا أبا هريرة، شهدت رسول الله ﷺ يوم غدير خم؟ قال: نعم، قال: ما سمعته يقول لعلي ﷺ؟ قال: سمعته يقول: من كنت مولاه، فهذا مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن بن قبيس... أنبأنا ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذي الحجة، كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم، لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب، فقال: أألسنت ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل

الله ﷻ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»^١، ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً، وهو أول يوم نزل جبرئيل بالرسالة.

وفيه أيضاً... فقال له عمر بن الخطاب، بخ بخ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. قال: فأنزل الله ﷻ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»، قال أبو هريرة: وهو يوم غدیر خم، من صام - يعني ثمانية عشر من ذي الحجة - كتب الله له صيام ستين شهراً.^٢

وابن المغازلي في مناقبه، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان، قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السماك... عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانين عشرة خلّت من ذي الحجة، كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر خم، لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام، فقال: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا علي بن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن. فأنزل الله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ».^٣

أقول: حديث أبي هريرة هذا رواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخه.^٤ والبلاذري في ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من أنساب الأشراف، قال: حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الله بن جعفر... عن إسحاق بن أبي حبيب، عن أبي هريرة، قال: نظرت إلى رسول الله ﷺ بغدير خم وهو قائم

١. سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣١-٢٣٤.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٨-١٩ رقم ٢٤.

٤. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٢٩٠.

يخطب، وعلي إلى جنبه، فأخذ بيده، فأقامه وقال: من كنت مولا فهذا مولا.^١

عمر بن الخطّاب

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرناه أبو القاسم زاهر بن طاهر، قال: قرئ على أبي عثمان الجبري، أنبأنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم بن أبي العباس... أنبأنا عمران بن مسلم، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله ﷺ: من كنت مولا، فعلي مولا.^٢

وابن المغازلي في مناقبه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا الحسين بن محمد العدل، قال: حدثنا الجواربي، قال:... حدثني شاذان، عن عمران بن مسلم، عن سويد بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله ﷺ: لعلي مولا، من كنت مولا، فعلي مولا.^٣

مالك بن الحويرث الليثي

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو القاسم بن أبي بكر، أنبأنا أبو القاسم بن أبي الفضل... وأنبأنا ابن عدي، قال: وأنبأنا كهمس بن معمر، أنبأنا الحسن بن أبي يحيى... أنبأنا مالك بن الحسن، حدثني أبي، عن جدي - يعني، مالك بن الحويرث - قال: قال رسول الله ﷺ: من كنت مولا، فعلي مولا.^٤

١. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٠٨ رقم ٤٥.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣٤.

٣. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٢٢ رقم ٣١.

٤. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣٤.

أنس بن مالك

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو النجم بدر بن عبد الله الشيعي التاجر، أنبأنا أبو بكر الخطيب... أنبأنا حمدان بن المختار، أنبأنا حفص بن عبيد الله بن عمر، عن سفيان الثوري: عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.^١

عبد الله بن عمر

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة... أنبأنا عمر بن شبيب، عن عبد الله بن عيسى، عن عطية، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.^٢

ورواه أيضاً الطبراني كما في مجمع الزوائد للهيثمي من طريق الترمذي عن عمر. والسيوطي في تاريخ الخلفاء نقلاً عن الطبراني، والمتقي الهندي في كنز العمال بطريق الطبراني في المعجم الكبير.^٣

جرير بن عبد الله البجلي

روى ابن عساكر في تاريخه: أنبأنا أبو سعيد المطرّز، أنبأنا أبو نعيم الحافظ... أنبأنا حرب بن شريح: عن بشر بن حرب، عن جرير بن عبد الله البجلي، قال:

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣٥.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣٦.

٣. مجمع الزوائد: ج ٤ ص ١٠٦. تاريخ الخلفاء: ص ١١٤. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٦.

شهدنا الموسم في حجة مع رسول الله ﷺ هي حجة الوداع، فبلغنا مكاناً يقال له: غدير خم، فنادی، الصلاة جامعة، فأجتمعنا المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله ﷺ وسطنا، فقال: أيها الناس، بَمَ تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، قال: ثم مه؟ قالوا: وأنَّ محمداً عبده ورسوله. قال: فمن وليكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا... ثم ضرب بيده إلى عضد علي، فأقامه، فنزع عضده، فأخذ بذراعيه، فقال: من يكن الله ورسوله مولاه، فإنَّ هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، اللهم من أحبه من الناس، فكن له حبيباً، ومن أبغضه، فكن له مبغضاً، اللهم إني لا أجد أحد استودعه من الأرض بعد العبدین الصالحین غيرك، فاقض فيه بالحسنى.

قال بشر: قلت: مَنْ هذين العبدین الصالحین؟ قال: لا أدري.^١

رواه الطبراني في الكبير. والهيثمی في مجمع الزوائد. والهندي في كنزه.^٢

المناشدة

المتتبع الحاذق لا تخونه معرفة السرِّ الحقيقي وراء عدم احتجاج العدول من الصحابة - فضلاً عن صاحب الشأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ - بحديث الغدير، وإبرازه كوثيقة دامغة بوجه من أثر السطوة والغصب. بل حتى أولئك الذين رغبوا بالسلطة لأنفسهم بعد رحيل النبي ﷺ، لم يُعهد عنهم أنهم قد احتجوا أو لوحوا بالغدير، لا من بعيد ولا من قريب، ولا في السرِّ كما في العلن! علماً أنَّ الحالة وقتها كانت بأمسِّ الحاجة لاستدعاء نصِّ الغدير،

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣٦.

٢. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٣٥٧ رقم ٢٥٠٥. مجمع الزوائد: ج ٦ ص ١٣٣ رقم ١٤٦٢٣. كنز العمال:

ج ١٣ ص ١٢٠ رقم ٣٦٤٣٧.

خصوصاً ولم يمرّ وقت طويل من حينه حتى رحيل النبي ﷺ!!

ولا أخال أحداً من المسلمين قد كلّف نفسه العناء في التّقصّي لكشف النقاب عن الدواعي والدوافع الحقيقية من وراء ذلك! بل ولا حتى البحث فيها ولو من باب الإشارة أو التعليق، وكأنّ شبح الخوف من سطوة الطاغوت لا زال يمدّ بأذرعِهِ عبر الزمان، ليطال الأجيال تلو الأجيال! أو الأصحّ، استمرار نفس صنّاع القرار الذي واكب ولادة السقيفة - بما تمخّض عنها - للمحافظة على ديمومة بقائه جيلاً بعد جيل!

وتحت وطأة هذه العُجالة، لم يسعفنا الوقت بما يتحقّق علينا في التّقصّي وراء الأسباب الحقيقية والمحمّلة لإخفاء الإحتجاج بنصّ الغدير إبّان السقيفة، ووفق دراسة حثيثة ومعمّقة في البحث بكل شراشره.

ولما للأمر من ركيزة عقيدية يفرق الحقّ بها عن الباطل، ويظهر الرشد بها من الغي، آلينا على ما للأمانة التي تحمّلتها نفوسنا، أن نشرع بفتح نافذة لكل متّبع منصف، يمكنه من خلالها الغوص في دهاليز بحر الحقائق والآثار، ليستخرج من كوامن الأسرار درراً قد غفلت النفوس عنها، أو تغافلت!

وعليه، نقول: لا يخفى ما لواقع الظرف آنذاك من تراكم بنيوي مقيت قد تجلّى فيه مدى التباين الحاد للنوازع والميلول النفسانية التي يعيشها المجتمع المسلم، بدءاً وانتهاءً بصعوبة قبوله لفكرة الصواب، فضلاً عن قولة الحقّ الكفيلة بتغيير مجرى ما ألفه الناس وتوارثوه عن الآباء والأجداد، مروراً بهيمنة العناصر النافذة والفاعلة من دخلاء اليهود والمشركين الذين أظهروا الإسلام بُغية النيل من الدين الحنيف من داخل المجتمع المسلم، وذلك من خلال تنمية روح الإحتكار لكل ما من شأنه جحود الحقّ والتشكيك به لإبطاله،^١ الأمر الذي

١. واحدة من الدلائل التي تكشف لنا مدى تهاون المستسلمين من يهود ومشركين مع الدين الحنيف ما

أوجب المولى تعالى على نفسه انتزاع قول الفصل من بين حقائق لنفوس، وفق آخر ما نزل به الوحي من الخطاب الإلهي على رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْصِمُكُم مِّنَ النَّاسِ﴾^١. فالمتدبر لا يجد بدءاً من ضرورة توفر العصمة الإلهية للحيلولة بين ردة الناس بعدم رضوخها للوحي، ورفضها بما جاء به في مثل هذا الأمر من محكم التنزيل، بما يبدي اليقين مطبقاً بظاهر التهئة والتبريك، عُقِيب بيان النبي ﷺ لأمر آية التبليغ في محفل المسلمين، حتى فاقهم عمر بن الخطاب وحده، بالبخبخة، والتصريح لموالاته علياً ﷺ، بل وعلى كل مؤمن ومؤمنة.

والغريب! إن البشارة بالعاصمة الإلهية^٢ للنبي ﷺ لم يُعهد بحجمها على مدار الوحي والتنزيل، بدءاً بالتوحيد ونبذ الأصنام، مروراً بالإعتراف والإذعان

ذُكر عن كعب الأبحار في كيفية تساهله بحكم الشريعة، على ما ذكره القرطبي، بقوله: لما توفي عبد الرحمن بن عوف، قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: إنما نخاف على عبد الرحمن فيما ترك. فقال كعب: سبحان الله! وما تخافون على عبد الرحمن؟ كسب طيباً وأنفق طيباً وترك طيباً. فبلغ ذلك أبا ذر، فخرج مغضباً يريد كعباً، فمرّ بلحي بعير، فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً، فقبل أبو ذر يقص الأثر في يطلبك! فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به، وأخبره الخبر. فأقبل أبو ذر يقص الأثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان، فلما دخل، قام كعب فجلس خلف عثمان، هارباً من أبي ذر! فقال له أبو ذر: يا ابن اليهودية! تزعم ألا بأس بما تركه عبد الرحمن، لقد خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال: الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا. تفسير القرطبي: ج ٣ ص ٣٨٦، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. بدليل إكتفاء الخطاب الإلهي لحث النبي ﷺ في بداية الدعوة على المجاهرة بالدين، وبعد كمون دام ثلاث سنين، أن خاطب المولى تعالى رسوله ﷺ بقوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿وَإِن كُنْتُمْ لَمْ تَقْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ بما حتم هنا على ضرورة وجوب العاصمة.

للنبي ﷺ بالنبوة والرسالة، ومحاربة كلِّ صنوف الشرك والإلحاد، وانتهاءً بمختلف أحكام الشريعة الغراء، أن خاطب المولى تعالى نبيّه ﷺ بقوله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، ممَّا يُعدُّ دليلاً صارخاً على أنَّ الأمر المتحقِّق بالعصمة الإلهية للنبي ﷺ لابدَّ أن يكون له ارتباط وثيق بكيونة إعمال النفس البشرية بما يخالجه من مختلف مصاديق الحسد والجحود التي من شأنها الإستحواذ على كامل تصرفات الإنسان التكليفية. والذي ظهر جلياً في الرحبة أيام ظهور أمير المؤمنين ﷺ على دولة المسلمين، ومناشدته جمع من المهاجرين والأنصار، بمن فيهم ثلَّة من البدرين، وامتناع بعض منهم كأنس، وزيد بن أرقم،^١ إنما يكشف عن سرِّ خطير قد حال بين نصِّ الغدير وبين عدم إظهاره إبان عقد السقيفة، كرهاً سواء كان أم طوعاً.^٢

وعلى الرغم من كل ما جرى، فإنَّ المروي عن أمير المؤمنين ﷺ يوم الرحبة، ومناشدته لبعض ممَّن تبقى من الصحابة بما سمعوا من قول رسول الله ﷺ يوم غدير خم، يُعتبر أدلَّ دليل لمن ترك التعصب وتجردَ يبحث عن الحقِّ والحقيقة. وإلا فهل يُعقل من الإمام ﷺ وفي هذا الوقت بالذات أن يناشد بما يستوجب المناشدة به أيام الطامعين وتكالبهم تحت سقيفة بني ساعدة؟! أم كان ﷺ في موقفه هذا قد تجاوز الحق؟! وقد قال فيه رسول الله ﷺ: علي مع الحقِّ والحقُّ

١. أنظر شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٤ ص ٧٤، فصل المنحرفين عن علي ﷺ. وروى أحمد في مسنده: ج ١ ص ١١٩، وفيه: إلَّا ثلاث لم يقوموا، فأصابهم دعوته.

٢. لا يفوتك إنَّ بين من أكرهوا بعدم المحاجة بغدير خم، إنما ساقتهم الضرورة نفسها التي أوجبت هارون الإمساك، كما في قوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، سورة طه، الآية: ٩٤. مع فارق رحيل المصطفى ﷺ هنا عنه بحياة موسى ﷺ هناك، بما يتجلَّى معها الظرف الإستثنائي لعموم المسلمين، والذي تبلورت وشأنه تحت ركام الميول الطامحة وفق منهج الغاية تبرّر الوسيلة، مطلقاً.

مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^١

ومن شواهد المناشدة، نذكر - على سبيل الحصر - ما روي عن: أبي الطفيل، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وزيد بن أرقم، وزاذان أبي عمر، وزباد بن أبي زياد، وزيد بن يثيع، وسعيد بن وهيب، وعمير بن سعد. علنا بهم نشيع البحث، لضيق المتسع.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو غالب بن البناء، أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، أنبأنا أبو القاسم موسى بن عبد الله السراج... أنبأنا عبيدة، عن فطر، عن أبي الطفيل، قال: سمعت علياً وهو ينشد الناس في الرحبة: أنشد الله امرأً سمع رسول الله ﷺ يقول لي يوم غدير خم ما قال، إلا قام؟ فقام ناس من الناس فشهدوا: إنا رأينا رسول الله ﷺ أخذ بيد علي، وهو يقول: اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. قال أبو الطفيل: فخرجت وفي نفسي مما سمعت، فلقيت زيد بن أرقم، فذكرت ذلك له، فقال: ما تنكر؟! قد سمعناه.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي التميمي، أنبأنا فطر، عن أبي الطفيل، قال: جمع علي ﷺ الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل أمرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع، لما قام؟ فقام ثلاثون من الناس. وقال أبو نعيم: فقام أناس كثير، فشهدوا أنهم رأوا رسول الله ﷺ حين أخذ بيده، فقال للناس: أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه، فهذا مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. قال أبو الطفيل: فخرجت وكأني في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن

١. تقدمت مصادره في الجزء الأول، تحت عنوان: المحاجة. فراجع.

أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا وكذا. قال: فما تُنكر؟! قد سمعت رسول الله ﷺ يقول له ذلك.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، وأمّ البهاء بنت البغدادي، قالا: أنبأنا أبو عثمان العيَّار... أنبأنا أبو عبد الله بن محمد بن محمد ابن شاذ بن قتيبة... أنبأنا أبو السري، أنبأنا أبو سعد الأشج، أنبأنا العلاء بن سالم العطار، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: سمعت علياً في الرحبة ينشد - وقال أبو السري: في باب الرحبة، وهو ينشد الناس - من سمع النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه؟ - زاد ابن قتيبة: إلا قام - فقام إثنا عشر بدرية، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو المضر بن القشيري، أنبأنا أبو سعد الأديب، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان، وأخبرنا أبو سهل بن سعدويه... أنبأنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس: أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم - وقال ابن حمدان: في يوم - غدیر خم: من كنت مولاه، فعلي مولاه. لما قام فشهد؟ قال عبد الرحمن: فقام إثنا عشر بدرية، كأنني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل، فقالوا: نشهد: إننا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم: ألسنُ أولى بالمؤمنين - زاد ابن حمدان: من أنفسهم وقالوا: وأزواجي أمهاتكم؟ - قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.^١

وحديث أبي الطفيل رواه أحمد في المسند، والهيتمي في مجمعه، والنسائي

في سننه، وابن كثير في البداية والنهاية، عن أبي بكر الشافعي. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.^١

وروى الطبراني في معجمه الكبير، قال: حدثنا إبراهيم بن نائلة الإصبهاني، حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، حدثنا أبو إسرائيل الملائي، عن الحكم، عن أبي سليمان زيد بن وهب، عن زيد بن أرقم، قال: ناشد علي الناس في الرحبة، من سمع رسول الله ﷺ يقول الذي قال له. فقام ستة عشر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه. قال زيد بن أرقم: فكننت فيمن كنتم، فذهب بصري. وكان علي ﷺ دعا على من كنتم.^٢

والمعتزلي ذكره في الشرح، قال: وروى أبو إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سليمان المؤذن: إن علياً عليه السلام نشد الناس: مَنْ سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه. فشهد له قوم، وأمسك زيد بن أرقم، فلم يشهد - وكان يعلمها - فدعا علي عليه السلام عليه بذهاب البصر، فعمى. فكان يحدث الناس بالحديث بعدما كفَّ بصره.^٣

وهذا رواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه، عن زيد بن أرقم، قال في آخره: وكنت أنا - زيد بن الأرقم - ممن كنتم، فذهب بصري.^٤

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا

١. مسند أحمد: ج ٤ ص ٣٧٠. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٤. السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٣٤ رقم ٨٤٧٨.

البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٦٦، حديث غدير خم. شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ١٦٢.

٢. المعجم الكبير: ج ٥ ص ١٧١ رقم ٤٩٨٥.

٣. شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٧٤.

٤. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٣.

أسود بن عامر، أنا أبو إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سلمان، عن زيد بن أرقم، قال استشهد علي الناس، فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: فقام ستة عشر رجلاً، فشهدوا.^١

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: وفيه أبو سليمان، لم أعرفه، إلا أن يكون بشير بن سلمان، فإن كان هو، فهو ثقة، وبقيه رجاله ثقات.^٢
ورواه أيضاً: المتقي الهندي في كنز العمال.^٣

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، قال: حدثنا ابن نمير، حدثنا عبد الملك، عن أبي عبد الرحيم الكندي، عن زاذان أبي عمر، قال: سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم، وهو يقول ما قال. فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ، وهو يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه.^٤

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا الربيع - يعني، ابن أبي صالح الأسلمي - حدثني زياد بن أبي زياد: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام ينشد الناس، فقال: أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال؟ فقام اثنا عشر بديراً، فشهدوا.^٥

وفيه أيضاً: حدثنا عبد الله، حدثنا علي بن حكيم الأودي، أنبأنا شريك عن

١. مسند أحمد بن حنبل: ج ٥ ص ٣٧٠ رقم ٢٣١٩٢.

٢. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٥ رقم ١٤٦٢٩.

٣. كنز العمال: ج ٦ ص ٤٠٣، من باب مناقب علي عليه السلام.

٤. مسند أحمد: ج ١ ص ٨٤ رقم ٦٤١.

٥. مسند أحمد: ج ١ ص ٨٨ رقم ٦٧٠.

أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع، قالوا: نشد علي عليه السلام الناس في الرحبة، من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم، إلا قام، قال: فقام من قبل سعيد ستّة، ومن قبل زيد ستّة، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام يوم غدیر خم: أليس الله أولى بالمؤمنين. قالوا: بلى. قال: اللهم من كنت مولا، فعلي مولا. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله، حدّثنا علي بن حكيم، أنبأنا شريك، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مرّ، بمثل حديث أبي إسحاق - يعني، عن سعيد، وزيد - وزاد فيه: وانصر من نصره، واخذل من خذله.

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله، حدّثنا علي، أنبأنا شريك، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ، مثله.^١

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله، حدّثني عبيد الله بن عمر القواريري، حدّثنا يونس بن أرقم، حدّثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت علياً عليه السلام في الرحبة ينشد الناس: أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم: من كنت مولا، فعلي مولا. لما قام فشهد؟ قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بديراً، كأنني أنظر إلى أحدهم، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولا، فعلي مولا. اللهم، وال من والاه وعاد من عاداه.^٢

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال:

١. مسند أحمد: ج ١ ص ١١٨ رقم ٩٥٠.

٢. مسند أحمد: ج ١ ص ١١٩ رقم ٩٦١.

سمعت سعيد بن وهب قال: نشد علي الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي ﷺ، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه.^١

وأما حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، فرواه أبو يعلى أيضاً في مسند علي عليه السلام كما رواه الهيثمي عنه في مجمع الزوائد، وقال: رجاله وثقوا. ورواه أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة. والخطيب البغدادي في تاريخه. والطحاوي في مشكل الآثار.^٢

وروى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، قال: أخبرنا أبو غالب أيضاً، أنبأنا أبو محمد الجواهري، أنبأنا أبو عمرو بن حيوية... عن عمرو بن قيس، عن الزبير بن عدي، عن عمير بن سعد: إن علياً عليه السلام جمع الناس في الرحبة، وأنا شاهد، فقال: من سمع النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه؟ فقام إليه اثنا عشر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول ذلك.

وفي طريق آخر يذكر عنه قوله: شهدت علياً على المنبر يُناشد أصحاب رسول الله ﷺ: من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول ما قال، فشهد؟ فقام اثنا عشر رجلاً، منهم أبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.^٣

١. مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٦٦ رقم ٢٣١٥٦.

٢. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٥. أسد الغابة: ج ٤ ص ٢٨. تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٢٣٦. مشكل الآثار: ج ٢ ص ٣٠٨.

وراجعوا في ذلك أيضاً: البداية والنهاية لابن كثير: ج ٥ ص ٢١١. وتاريخ الإسلام للذهبي: ج ٢ ص ١٩٧، وغيرهم.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٠٨-١٠٩.

ورواية عمير بن سعد في المناشدة رواها أبو نعيم أيضاً في أخبار إصبهان، وفي حليته. والمتقي الهندي أيضاً في كنز العمال عن الطبراني في الأوسط. وابن كثير في البداية والنهاية. وابن المغازلي في مناقبه. والنسائي في خصائصه.^١ وكثير من غير هؤلاء.

نعم، ما أشرنا إليه هنا من حديث الغدير والمناشدة لا يعدو كونه عيض من فيض مما تواتر فيهما واشتهر من مرويات أصحاب رسول الله ﷺ وقد تعرضنا في الجزء الأول من الموسوعة بما يفي الغرض من ذلك.^٢

مندوحة

إن لواقعة الغدير أهميتها الخاصة في نفوس المسلمين، بما تفرّدت به من كمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الإسلام. حيث أكمل الله تعالى دينه في ذلك اليوم، وأتمّ نعمته فيه على المسلمين ورضي لهم الإسلام ديناً، بولاية علي بن أبي طالب ﷺ، وهي من أكبر نعم الله تعالى التي أنعم بها على المسلمين، بل الخليقة أجمع، بما استحقّت بحكم خاتمية الرسالة المحمدية الغراء - التي اختزل بها المولى تعالى جميع رسالاته، وختم بوحي تنزيله جميع كتبه وأحكامه - أن يكون لها خاتمية الأوصياء.

أجل، إن النبي ﷺ قد جمع الناس في موضع يقال له: «غدير خم» بالجحفة بين مكة والمدينة عند رجوعه من حجة الوداع، وكان ذلك يوماً صائفاً حتى أن الرجل ليضع رداءه على رأسه وتحت قدميه - كما مرّ عن: امرأة زيد بن أرقم -

١. أخبار إصبهان: ج ١ ص ١٠٧، وحلية الأولياء: ج ٥ ص ٢٦. كنز العمال: ج ٦ ص ٤٠٣. البداية والنهاية:

ج ٥ ص ٢١١. مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٢٦ رقم ٣٨، خصائص النسائي: ص ٩٠.

٢. تجده تحت عنوان: الغدير ورواته.

من شدة الحر، وجمعت له الرحال، وارتقى عليها، وقال ﷺ مخاطباً معاشر المسلمين بقوله: ألسن أولى بكم من أنفسكم. قالوا: اللهم بلى، قال ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

قال المرحوم المغفور له، العلامة الأميني رحمه الله في كتابه «الغدير»:

أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحج في سنة عشر من مهاجرة، وأذن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتون به حجته تلك التي يقال لها حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام، ولم يحج غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله.

ومهما كان، فإنه ﷺ لما قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينة - ومعه جمع كثير من الحاج - فوصل غدير خم من الجحفة التي فيها طريق المدينتين والمصريين والعراقيين، وكان ذلك يوم الخميس، الثامن عشر من ذي الحجة، نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله ﷻ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾. الآية، وأمره أن ينصب علياً عليه السلام إماماً للناس، والقائم مقامه بعده، ويبلغهم ما نزل في علي عليه السلام من الولاية، وفرض الطاعة على كل مسلم ومسلمة.

وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر ﷺ أن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرة خمس متقاربات - دوحات عظام - أن لا ينزل تحتها أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقم ما تحتهن، فنودي بالصلاة، صلاة الظهر، وعمد إلى السمرة، فصلّى بالناس تحتها، فلمّا انصرف ﷺ من صلاته، قام خطيباً وسط القوم، على أقتاب الإبل، وأسمع القوم جميعاً، رافعاً عقيرته، فقال:

الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،

ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن ظَلَّ، ولا مضلَّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد: أيها الناس، قد نبأني اللطيف الخبير: إنَّه لم يعمر نبيَّ إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإنِّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنِّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنَّك قد بلغت، ونصحت، وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قال ﷺ: أَلستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ جنته حقٌّ، وناره حقٌّ، وأنَّ الموت حقٌّ، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث مَنْ في القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيها الناس، ألا تسمعون؟

قالوا: نعم؟

قال: فإنِّي فرط على الحوض، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإنَّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى،^١ فيه أقذاح عدد النجوم من فضة، فأنظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال ﷺ: الثقل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله ﷻ، وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تفلتوا. والآخر: الأصغر، عترتي. وإنَّ اللطيف الخبير نبأني: إنَّهما لن يترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربِّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا

١. صنعاء: عاصمة اليمن اليوم. وبُصرى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

تقصروا عنهما فتهلكوا، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال عليه السلام: أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فعلي مولاه - يقولها ثلاث مرات - .

ثم قال عليه السلام: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، ثم لم يفرقوا حتى نزل أمين وحي الله، بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ الآية.

فقال عليه السلام: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي.

ثم طفق القوم يهتثون أمير المؤمنين عليه السلام وممن هنأه في مقدمة الصحابة: الشيخان: أبو بكر، وعمر، وقالوا له: يخ بخ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وقال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم.

فقال حسان بن ثابت: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهن. فقال عليه السلام: قل على بركة الله.

فقام حسان، فقال: يا معشر مشيخة قريش، أتبعها قولي بشهادة من رسول الله عليه السلام في الولاية ماضية، ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالنبي منادياً
فقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك تعامياً
إلهك مولانا وأنت ولىنا	ولن تجد فينا لك اليوم عاصياً
فقال له: قم يا علي فإبني	رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق موالياً
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معادياً

فقال له رسول الله ﷺ: لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك....^١

وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة، قال: وعن الطبراني وغيره بسند صحيح: إنه ﷺ خطب بغدير خم تحت شجرات، فقال: أيها الناس، إنه قد نبأني اللطيف الخبير: إنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبل، وإني يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وجهدت، ونصحت، فجزاك الله خيراً.

فقال: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟

قالوا: بلى، نشهد بذلك.

قال ﷺ: اللهم اشهد.

ثم قال: يا أيها الناس، إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم. فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني، علياً - اللهم وال من والاه وعاد من

عاداه.

ثم قال: يا أيها الناس، إني فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة. وإني سائلكم حين تردون عليّ، عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر: كتاب الله ﷻ، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تفلتوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير: إنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض.^١

وفي كنز العمال للمتقي الهندي أيضاً مثله باختلاف يسير في اللفظ، وقال: أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، والطبراني في الكبير، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد....^٢

ومن أراد مزيد التفصيل، فليراجع: المجلد الأول من كتاب «الغدير»، للمرحوم المغفور له العلامة الأميني ﷺ.

فهل يبقى مجالاً بعد ذلك للتردد أو الشك!

لا والله، قال سبحانه: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَبَحَّى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.^٣

وعليه، فلا يمكن لأحد أن يرتاب بواقعة الغدير، وفي تلك البقعة المباركة، التي توجهها النبي ﷺ بتنصيب عليّ ﷺ ولياً وإماماً للمسلمين من بعده ﷺ بلا فصل.

كما لا يمكن نكران نزول آية التبليغ على رسول الله ﷺ، وأمره بجعل

١. الصواعق المحرقة: ج ١ ص ١٠٨.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٤٨.

٣. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

علياً ﷺ علماً، وهادياً، وولياً من بعده ﷺ إلا من قبل الضالين، من ناكثين، وقاسطين، ومارقين، ومن أتبع سنتهم.

وإلا كيف يكون مؤمناً بالله حقاً، وبرسوله ﷺ صدقاً، ثم ينكر ما أمر به رسول الله ﷺ في التبليغ لولاية علي ﷺ، يوم الثامن عشر من ذي الحجة للسنة العاشرة، في حجة الوداع، وفي محضر مائة ألف أويزيديون، فضلاً عن أكثر من مائة صحابي قد روى مشهده في ذلك اليوم، وقد استتبعهم نحو ثمانين وأربع من التابعين، كما وخرجه جهابذة علماء المسلمين مسنداً في صحاحهم ومسانيدهم وسننهم وجوامعهم،^١ وأنهم جميعهم قد رووا صعود النبي ﷺ على منبر من أقتاب الإبل، وأخذه ﷺ بيد علي ﷺ ورفع حتى رئي بياض إبطيهما، وقوله ﷺ مخاطباً جمع المسلمين: ألسن أولى بكم من أنفسكم؟ فأقرؤا واعترفوا بذلك، وقالوا: بلى يا رسول الله. فقال ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. اللهم، وال من والاه.

غير أن الذين وصفهم المولى تعالى بقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَضَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلوًا﴾^٢، لما رأوا أن أمر الغدير لن يداخله الإيهام أو الشبهة، ولا سبيل لإنكاره، فضلاً عنه دليلاً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً على نص النبي ﷺ في الولاية لعلي ﷺ، مُشدداً على أن يكون مولى المسلمين، وإماماً من بعده ﷺ بلا فصل، وله أن يتمتع بكل ما كان له ﷺ سوى النبوة. لم يتمالكوا أنفسهم فذهبوا إلى التشبث بمتشابه مفردة «مولى» وعضوا عليها بالنواجذ، علمهم يصلوا إلى مبتغاهم في تجميع شرعية كامل استحقاق نص الغدير على الأمة الإسلامية.

١. راجع الغدير: ج ١ ص ١٤-١٥١.

٢. سورة النمل، الآية: ١٤.

كما لا يخفى على كل حاذق بصير، السبب الأساس من وراء إهمالهم جميع القرائن الموجهة، وكأنهم قد اعتمدوا لذلك صيغة ممنهجة مسبقاً لكل ما من شأنه يرد في علي عليه السلام خاصة، وفي أهل البيت عليه السلام عامة من متشابه الكلام وإن خُفَّ بالقرائن الموجهة، معتمدين بذلك فنَّ التجديف والتحميل وفق مبتنياتهم الأخلاقية والعقيدية^١

فإذا صدق الأمر على من أطلق عبارته للجنود بقوله: «أدثوا أسراكم» دون أن يقيدوها بما يصرفها عن لغة كنانة، حتى أودى الأمر بما سجله التاريخ من كارثة قتل المسلمين للمسلمين بدون ذنب، واستحلال ما حرم الله بينهم^٢ حتى وصل

١. الأدلة على ذلك: قولهم في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، سورة المائدة، الآية: ٥٥. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، سورة البقرة، الآية: ٢٠٧. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، سورة الأحزاب، الآية: ٣٣. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، سورة آل عمران، الآية: ٧. وغيرها مما يطول المقام بذكره من آيات الذكر الحكيم النازلة في علي عليه السلام خاصة وآل البيت عليه السلام عامة. لا شيء سوى ما وصفهم به المولى تعالى في سورة الأحزاب، الآية: ٧. من قوله ﷺ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.

٢. روى الطبري في تاريخه: ... إلى أن قال: فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع من عاصم وعبيد وعرين وجعفر فاختلفت السرية فيهم وفهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنبوا، وأقاموا، وصلوا. فلما اختلفوا فيهم، أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، وجعلت تزداد برداً، فأمر خالد منادياً، فنادى: أدثوا أسراكم. وكانت في لغة كنانة إذ قالوا دثروا الرجل، فأدثوه دفنه قتله. .. فظنَّ القوم وهي في لغتهم القتل، إنه أراد القتل، فقتلوه. فقتل ضرار بن الأزور مالكا، وسمع خالد الواعية، فخرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه، وقد اختلف القوم فيهم، فقال أبو قتادة: هذا عملك، فزبره خالد، ففضض ومضى حتى أتى أبا بكر، ففضض عليه أبو بكر حتى كلمه عمر فيه، فلم يرض إلا أن يرجع إليه، فرجع إليه حتى قدم معه المدينة. .. وقال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهقاً، فإن لم يكن هذا حقاً، حقَّ عليه أن تقيده. وأكثر عليه في ذلك! وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته! فقال هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فأرفع لسانك عن خالد. أنظر تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٢٧٣، ذكر البطاح. وغيره.

الأمر لتعارض الأول والثاني في مسأله، فرأى الأول صحة انصرافها، والثاني جاهد بخلافه، مما حدى بالثاني لأن يتوعد خالداً، ويهدده، قائلاً له: لأن وليت الأمر، لأقيدنك به!!^١

وعليه، فمثل هذا لا يمكن أن يصدق، ولن يصدق على ما كان من أمر رسول الله ﷺ في جميع المواقف والأوقات، فضلاً عن يوم الغدير، لعلمه ﷺ بما يمكن أن يشوب الدين، ويُضعف مصداقيته، لذا كان المصطفى ﷺ يحرص على أن لا يُطلق مفردات كلامه بما يسمح في وقوعها بفخاخ من ران على قلبه، فكان ﷺ يعينها بما يصرفها إلى مقصده، إما ببيان، أو بقرينة تمنع انصرافها إلى ماتحتمل من معنى آخر مغاير، بل حتى ولو كان مقارب، بدليل مقدمة رسول الله ﷺ لبلاغه قائلاً: «من كنت مولاه» واعتمادها قرينة على أن مراده ﷺ من «الولي» يعني، الأولى بالتصرف مطلقاً، بما لا يتخيّل معه الريب.

ثم هل من مسوغ لأن يجمع النبي ﷺ عامة الحجيج، بل وحرصه على أن يُردّ من تقدّم منهم، ويُحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، لا لشيء سوى ليُعلمهم أن علياً ﷺ هو: ابن عمكم. أو: ناصركم. أو: محبكم. إلى غير ذلك من الأوصاف والمعاني؟!

لم يكن الغدير - ووفق كل المعايير والتدابير - ليرك الفكر طلقاً في مجال التصرف بمقتضى متشابه القول وتعدد وجوهه، وذلك لانسياب جميع مفرداته تحت وطأة عظم الأمر وخطره، الذي يُستبعد، بل يستحيل معه أن يبادر

١. راجع المواقف للأبيحي: ج ٣ ص ٦٠٠، المقصد الرابع. كذلك تجد مثله أو قريب منه في تفسير ابن جرير: ج ٢ ص ٥٠. والإصابة: ج ٢ ص ٩٩. وتاريخ الطبري: ج ٢ ص ٥٠١-٥٠٤. ذكر البطاح وخبره. وتاريخ ابن الأثير: ج ٣ ص ١٤٩. وتاريخ دمشق لابن عسكرك: ج ٥ ص ١٠٥-١١٢. وأسد الغابة: ج ٤ ص ٢٩٥. كما تقدّمت الإشارة إليه في الجزء الأول، فراجع.

الرسول ﷺ لجمع الحجيج، مع رفقهم، ونصّبهم إثر أداء فريضة الحج الكبرى، وطول افتقارهم لذويهم، وتركهم لكثير من مصالحهم، لا لشيء سوى ليقول لهم: أحبوا علياً. أو ناصروا علياً. مع أنّ هذا يمكن قوله في أحسن ظروف، وأيسرها، فضلاً عن الحكمة التي عليها رسول الله ﷺ في البلاغات التشريعية والتأسيسية، بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. بما لا مجال للعمل معه بمتشابه القول، وبقدر ما يقيده بمحكم الكلام، أو بقرائنه الصارفة على نحو ظهور القصد، بما لا يخالف المصلحة.

غير أنّ ما سؤل لهم الشيطان من حسد، وبغضٍ لعلي عليه السلام، أذكى فيهم جذوة الإساءة على رسول الله ﷺ، فقالوا جزافاً: نعم، ولكن الولي في قوله: ﷺ «من كنت مولاه، فعلي مولاه». بمعنى الناصر والمحبة، لا بمعنى ولي الأمر، والأولى بالتصرف. وعلى هذا، لم يتأكد أنّ النبي ﷺ قد نصّ على ولاية أمر المسلمين لعلي عليه السلام من بعده ﷺ!

فادّعوا كذباً بأن لا نصّ عن النبي ﷺ في الولاية لعلي عليه السلام من بعده ﷺ، معلّلين بأنّه لم يجئ «مفعل» بمعنى «أفعل» فلا يكون مولى بمعنى «أولى»!! فزعموا باطلاً في صرفها لأبي بكر، ومن بعده عمر، ومن ثمّ عثمان.

فإن صحّ ما ذهبتم إليه بزعمكم، كان على القاضي والداني أن يشهد بعدم استشعاره علياً عليه السلام كان محباً له يوماً أو مناصراً، أو يشهد على أنّ سيرة علي عليه السلام لم تكن يوماً كذلك، سواء مع النبي ﷺ كان أم مع الناس، ممّا اضطر النبي ﷺ أن يوقف زحف الحجيج تحت رمضاء هجير خمّ، ليعلمهم إمّا بخطأ استشعارهم ذاك، أو ليخبرهم بما لم يعلموا من بعد فترة معاصرة وإجماع بعلي عليه السلام، إنه ﷺ

مناصراً، ومحباً لهم!!

وبعد بطلان الإحتمال الثاني. لو سلمنا بالإحتمال الأول، فبأي نفع سيعود على المسلمين؟ ألغاية في نفس النبي ﷺ يستدرّ لعلّي ﷺ من خلالها تعاطف المسلمين؟ أم لمائز مهمّ في علي ﷺ استحقّ بذلك أن يوقف النبي ﷺ حشود الحجيج لإبرازه؟

فإن كان استدرار عطف الناس لعلّي ﷺ. فهو أدهى لحجّة القوم بأنهم كانوا يحبّون علي ﷺ.

وإن كان أذناً منه ﷺ لإعلام الناس بما استجمع لعلّي ﷺ من محبة ونصرة لجميع الناس. فالدعوى أشمل وأوقع أثراً في إظهار عمق مشاكلته ﷺ للنبي ﷺ الذي بعثه المولى تعالى رحمة للعالمين.

ولم أجد أقوى وأمضى من أخذكم بإحدى العلتين، فكلاهما إن دلّتا فإنّما تدلان على وجوب الحقّ في أعناق القائلين بإبعاد نصّ الغدير.

ولكن هيهات! فأبي جنابة ألفت بالإسلام من بعد تصريف أهوائهم، وأباطيل نفوسهم، وغرور إبليسهم. وما الذي ترتجيه من قوم قد وصفهم الله في محكم التنزيل، بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^١.

إستدراك

لقد ذكر اللغويون لكلمة «مولى» عدة معان في لغة العرب، منها: الناصر، والمحبّ، وابن العمّ، والمعتق، والمعتق، ومالك الأمر، والأولى بالتصرف،

والحليف، وغير ذلك.^١

ذكر ابن الجوزي في تذكرته، قال:

فأما قوله ﷺ: «من كنت مولاه». فقال علماء العربية: لفظة «المولى» ترد على وجوه، أحدها: بمعنى المالك. ومنه قوله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾^٢، أي، على مالك رقه.

والثاني: بمعنى المولى المعتق - بكسر التاء - .

والثالث: بمعنى المعتق - بفتح التاء - .

والرابع: بمعنى الناصر. ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^٣. أي، لا ناصر لهم.

والخامس: بمعنى ابن العم. قال الشاعر:

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تبشوا بيننا ما كان مدفونا
وقال آخر:

هم الموالي جنفوا علينا وإننا من لقائهم لزور

وحكى صاحب الصحاح عن أبي عبيدة: إن قائل هذا البيت، عنى بـ«الموالي» بني العم، وهو كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾^٤.

والسادس: الحليف. قال الشاعر:

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطينا يسألون الأتاويا

١. راجع لسان العرب لابن منظور: ج ١٥ ص ٤٠٦، «مادة ولي».

٢. سورة النحل، الآيتان: ٧٥-٧٦.

٣. سورة محمد ﷺ، الآية: ١١.

٤. سورة غافر، الآية: ٦٧.

يقول: هم حلفاء، لا أبناء عمّ. قال في الصحاح: وأما قول الفرزدق:

ولو كان عبد الله مولى هجرته ولكن عبد الله مولى المواليا

فلأن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف. والحليف عند العرب مولى، وإنما نصب «الموالي» لأنه رده إلى أصله للضرورة. وإنما لم ينون «مولى» لأنه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف.

والسابع: المتولّي لضمان الجريرة، وحياسة الميراث. وكان ذلك في الجاهلية، ثم نُسخ بآية المواريث.

والثامن: الجار. وإنما سُمّي به، لما له من الحقوق بالمجاورة.

والتاسع: السيّد المطاع. وهو المولى المطلق. قال في الصحاح: كل من ولي أمر أحد، فهو وليّه.

والعاشر: بمعنى الأولى. قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾. أي، أولى بكم.

وإذا ثبت هذا، لم يجز حمل لفظة «المولى» في هذا الحديث على مالك الرق. لأن النبي ﷺ لم يكن مالكا لرقّ عليّ ﷺ حقيقة.

ولا على المعتق. لأنه لم يكن معتقاّ لعليّ ﷺ.

ولا على المعتق. لأنّ عليّ ﷺ كان حراً.

ولا على الناصر. لأنه ﷺ كان ينصر من ينصر رسول الله ﷺ، ويخذل من يخذله.

ولا على ابن العمّ. لأنه كان ابن عمّه.

ولا على الحليف. لأنّ الحلف يكون بين الغرماء للتعاقد، والتناصر، وهذا المعنى موجود فيه.

ولا على المتولّي لضمان الجريمة. لما قلنا: إنه إنتسخ ذلك.

ولا على الجار. لأنّه يكون لغواً من الكلام، وحوشي منصبه الكريم من ذلك. ولا على السيّد المطاع. لأنّه كان مطيعاً له، يقيه بنفسه، ويُجاهد بين يديه.

والمراد من الحديث: الطاعة المحضة المخصوصة.

فتعيّن الوجه العاشر: وهو الأولى. ومعناه، من كنت أولى به من نفسه، فعلي أولى به.

وقد صرّح بهذا المعنى، الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي، الإصبهاني في كتابه مرج البحرين، فإنّه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه، وقال فيه: فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام، فقال: من كنت وليّه، وأولى به من نفسه، فعلي وليّه. فعُلم أنّ جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر. ودلّ عليه أيضاً قوله ﷺ: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته، وقبول طاعته. وكذا قوله ﷺ: وأدر الحقّ معه حيثما دار. وكيفما دار. فيه دليل على أنّه ما جرى خلاف بين علي عليه السلام وبين أحد من الصحابة، إلا والحقّ مع علي عليه السلام. وهذا بإجماع الأمة. ألا ترى أنّ العلماء إنّما استنبطوا أحكام البغاة، من وقعة الجمل، وصفين... وقال الكُميت:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا	وهمّ يمترى منها الدموعا
لدى الرحمن يشفع بالمثاني	فكان له أبو حسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غدير خمّ	أبان له الولاية لوأطيعا
ولكنّ الرجال تبايعوها	فلم أر مثلاً خطراً منيعا

ولهذه الأبيات قصّة عجيبة! حدثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلي، قال:

أُشد بعضهم هذه الأبيات، وبات مفكراً، فرآى علياً عليه السلام في المنام. فقال له: أعد علي أبيات الكُميت. فأنشده إياها حتى بلغ إلى قوله: «خطراً منيعاً».

فأنشده علي عليه السلام بيتاً آخر من قوله، زيادة فيه:

فلم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضياعاً

فانتبه الرجل مذعوراً.^١

ومما يؤيد المعنى، ما رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، قال: إن سفيان بن عيينة، سئل عن قوله ﷺ: «سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ»، فيمن نزلت؟ فقال للسائل: سألتني عن مسألة ما سألتني أحد قبلك، حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن محمد بن أبيان عن أبيه قال:

لما كان رسول الله ﷺ بغدير خم، نادى الناس، فاجتمعوا فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله ﷺ على ناقه له... فنزل عن ناقته، فأنأخها، فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فقبلناه. وأمرتنا أن نصلِّي خمساً، فقبلناه منك. وأمرتنا... وأمرتنا... ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه، فعلي مولاه.

فهذا شيء منك أم من الله ﷻ؟

فقال ﷺ: والذي لا إله إلا هو، إن هذا من الله.

فولَّى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم!! فما وصل إليها حتى رماه الله

تعالى بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره، وقتله. وأنزل الله ﷻ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^١.

وهذا رواه الحموي في فرائد السمطين. والشبلنجي أيضاً في نور الأبصار. والمناوي في فيض القدير.^٢

وروى القرطبي في تفسيره، قال: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه قول النبي ﷺ في علي عليه السلام: من كنت مولاه. ركب ناقته، فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح، ثم قال: يا محمد! أمرتنا عن الله نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، فقبلناه منك. وأن نصلي خمساً، فقبلناه منك. ونزكي أموالنا، فقبلناه منك. وأن نصوم شهر رمضان في كل عام، فقبلناه منك. وأن نحج، فقبلناه منك. ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا! أفهذا شيء منك أم من الله؟!

فقال النبي ﷺ: والله، الذي لا إله إلا هو، ما هو إلا من الله.

فولى الحارث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم!! فوالله، ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر، فوقع على دماغه فخرج من دبره، فقتله، فنزلت: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^٤.

كما روى الحسكاني في شواهد، قال: ولفظ أبي هريرة، قال: أخذ رسول

١. سورة المعارج، الآية: ١.

٢. الكشف والبيان: مورد تفسير سورة المعارج، الآية: ١.

٣. فرائد السمطين: ج ١ ص ٨٢ رقم ٦٣. نور الأبصار: ص ٧٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٦ ص ٢٨٢ رقم ٩٠٠.

٤. تفسير القرطبي: ج ١٨ ص ٢٤٢، مورد تفسير سورة المعارج، الآية: ١.

الله ﷻ بعضد عليّ بن أبي طالب يوم غدیر خمّ، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه. فقام إليه أعرابي، فقال: دعوتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فصدقناك. وأمرتنا بالصلاة، والصيام فصلينا وصمنا. وبالزكاة، فأديننا. فلم يقنعك إلا أن تفعل هذا! فهذا عن الله أم عنك؟! قال ﷻ: عن الله لا عني. قال: بالله الذي لا إله إلا هو، لهذا عن الله لا عنك؟! قال ﷻ: نعم - ثلاثاً - فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيه وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك... الآية. فما استتم الكلمات حتّى نزلت نار من السماء فأحرقتة، وأنزل الله في عقب ذلك: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^١.

وأبو بكر النقّاش في تفسيره «شفاء الصدور» قال: لمّا بلغ رسول الله ﷺ في غدیر خمّ ما بلغ، وشاع ذلك في البلاد، قال الحارث بن النعمان الفهري: يا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأمرتنا بالصلاة والصوم والحجّ والزكاة، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتّى رفعت بضبع ابن عمّك، فضّلته علينا، وقلت: من كنت مولاه، فعليّ مولاه. فهذا شيء منك أم من الله؟! فقال رسول الله ﷺ: والذي لا إله إلا هو، إنّ هذا من الله.

فولّى الحارث... وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقّاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم!! فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره، وقتله. وأنزل الله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^٢.

هذا، ومن طلب المزيد فليراجع موسوعة «الغدیر» ليصل إلى منيته.^٣

١. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٨٥ رقم ١٠٣٤.

٢. عنه العلامة الأميني في الغدير: ج ١ ص ٢٤.

٣. الغدير: ج ١ ص ١٣٩.

إذن فالشاهد ممّا ذكرنا من الآثار، إنّما يشير إلى ما يكشف عن ردة الجاحد المعاند في اعتراضه على رسول الله ﷺ بما قد سقط بيده من أنّ المراد بالمولى من بعده ﷺ، إنّما هو الأولى بالتصرف مطلقاً. ولو لم يكن كذلك لما كان لإعتراضه على النبي ﷺ أي معنى أو مفهوم. ولما ضاق صدره بجواب رسول الله ﷺ، حتى دعا على نفسه بالهلاك.

ممّا حدى ببعض الشعراء لأن يصبوا ذلك الأثر في بوتقة نظمهم، كأبي محمد العوني الغساني في قوله:

يقول رسول الله هذا لأمتي هو	اليوم مولى ربّ ما قلت فاسمع
فقال جحود ذو شقاق منافق	ينادي رسول الله من قلب موجع
أعن ربنا هذا أم أنت اخترعته	فقال معاذ الله لست بمبدع
فقال عدو الله: اللهم إن يكن	كما قال حقاً بي عذاباً فأوقع
فغوجل من أفق السماء بكفره	بجندلة فانكب ثاو بمصرع
وقال آخر في أرجوزته:	

وما جرى لحارث النعمان	في أمره من أوضاع البرهان
على اختياره لأمر الأمة	فمن هناك ساء وغمه
حتى أتى النبي بالمدينة	محبطاً من شدة الضغينة
وقال ما قال من المقال	فبأء بالعذاب والنكال

ثم بعد ذلك، ألم يهجم في خلد المتهوك الشاك، أن يسأل عن المسوّغ لمسارعة عمر بن الخطّاب من دون الناس في المبادرة بقوله: بخ بخ، أو هنيئاً لك يا ابن أبي طالب! أصبحت، أو أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة؟!

وبعد ملاحظة جميع القرائن المقالية والمقامية، فلا يمكننا أن نجد في الحديث ما يستقيم وكلمة «المولى» سوى معنى «الأولى بالتصرف» وهو ما قصده

النبي ﷺ، وإلا لكان قوله ﷺ - والعياذ بالله - للغو أقرب منه إلى الحكمة، وبالهزل هو أولى منه إلى الجد، مما لا يتناسب ومقام من لا ينطق عن الهوى. واستقباح صدره عن العقلاء العاديين يُكسب أولوية في استحالة صدره عن رسول الله ﷺ، الذي لم يعهد في العرب من يضارع رُقي بلاغته، وسمو فصاحته، ومنتهى علمه بلغات العرب.

بين تخرّصات ابن تيمية وتجديف الرازي

إن سبب نزول آية العذاب في من سأل الله العذاب، لم نجد في المسلمين من أنكره أو شكك في صدره. سوى أضراب من لم يدري؛ أعلى أربع يمشي أم زحفاً على بطنه، بل هو أصل سيلا. كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يُسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَلَّا نَبْغِزُ ۖ بَلْ هُمْ أَصْلٌ أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ﴾^١.

نقل بعض الوجوه التي عكف ابن تيمية على بثها بين المسلمين لغرض زيادة شقة الخلاف فيما بينهم أكثر مما هم فيه! مع رد العلامة الأميني في نقضها تباعاً، بالحجة والبرهان.

قال العلامة المتبحر، الشيخ الأميني:

لم نجد من قريب أو مناء غمزا فيه - الحديث - أو وقعة في نقله مهما وجدوا رجال إسناده ثقات، فقد أختبوا إليه، عدا ما يؤثر عن ابن تيمية الدائب على إنكار الضروريات، والمتجرّي على الوقعة في المسلمين، وعلى تكفيرهم وتضليلهم، ولذلك عاد غرضاً لنبال الجرح من فطاحل علماء أهل السنة، منذ أن

ظهرت مخازيه، وإلى يومه الذي هلك فيه.

وحسبكم قول الشوكاني في البدر الطالع، قال:

صرّح محمد البخاري الحنفي - المتوفى ٨٤١ - بتبديعه، ثم تكفيره، ثم صرح
بصرّح في مجلسه: إن من أطلق القول على ابن تيمية، إنه شيخ الإسلام. فهو
بهذا الإطلاق كافر.^١

ومهما كان، فإنه في منهاج سنته قد ذكر وجوهاً في محاولة يائسة منه لإبطال
الحديث، كشف بها ممّا كان في ضميره من البغضاء لمن كان - بحكم آية
المباهلة - نفس الرسول الأعظم ﷺ. وكما هي عادته في كل مسألة تفرّد
بالتحذلق فيها عند مناوئته فرق المسلمين. وهاكم الوجوه مختصرة، والجواب
عنها.

الوجه الأول

إن قصة الغدير كانت في مرتجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع وقد أجمع
الناس على هذا، وفي الحديث: إنها لما شاعت في البلاد، جاءه الحارث وهو
بالأبطح بمكة، وطبع الحال يقتضي أن يكون ذلك بالمدينة! فالمفتعل للرواية
كان يجهل تاريخ قصة الغدير.

وأما الجواب:

أورد الحلبي في السيرة الحلبيّة، وسبط ابن الجوزي في تذكّره، والشيخ
محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الرضا في معارج العلى: إنه قدم المدينة،
فأناخ راحلته عند باب المسجد... فخرج الكافر من المسجد.^٢

١. البدر الطالع: ص ٢٦٠.

٢. السيرة الحلبيّة: ج ٣ ص ٣٠٢. تذكرة الخواص: ص ١٩.

إن مغاضاة الرجل - ابن تيمية - عن الحقائق اللغوية، أو عصيته العمياء التي أسدلت بينه وبين الحقائق ستور العمى، ورطته في هذه الغمرة أن لا يدري أن الأبطح لا اختصاص له بمكة، ولو كان قد راجع كتب ومعاجم اللغة والبلدان والأدب، لوجد فيها نصوص أربابها بأن الأبطح كل مسيل فيه دقاق الحصى، وبطحاء مكة من بعض مصاديق الأبطح، والأباطح في الحجاز وغير الحجاز من البلدان كثيرة.

روى البخاري في صحيحه، ومسلم أيضاً في صحيحه، عن عبد الله بن عمر: إن رسول الله ﷺ أناخ بالبطحاء، بذى الحليفة فصلّى بها.^١
 أيضاً مسلم عن عبد الله: إن رسول الله ﷺ أتى في معرّسه بذى الحليفة، فقل له: إنك ببطحاء مباركة....^٢

وفي معجم البلدان: البطحاء في اللغة: مسيل فيه دقاق الحصى، والجمع: الأباطح والبطاح على غير قياس.^٣ فراجع اللغات والمعاجم لتعرف الأبطح والبطحاء.

ففي لسان العرب: البطحاء: سيل فيه دقاق الحصى. الجوهري: الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ابن سيدة: وقيل بطحاء الوادي: تراب لين ممّا جرت فيه السيول. قال ابن الأثير: وبطحاء الوادي، وأبطحه: حصاه اللين في بطن المسيل، ومنه الحديث: إنه ﷺ صلى بالأبطح....^٤

١. صحيح البخاري: ج ١ ص ١٨١. صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٨٢.

٢. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٠٦.

٣. معجم البلدان: ج ٢ ص ٢١٣.

٤. لسان العرب: مادة بطح.

الوجه الثاني

إن سورة المعارج مكية باتفاق أهل العلم، فيكون نزولها قبل واقعة الغدير بعشر سنين أو أكثر من ذلك.

والجواب على هذا:

إن المتيقن من معقد الإتفاق، هو نزول مجموع السورة مكيًا لا جميع آياتها. فلا مانع أن يكون خصوص هذه الآية مدنية كما في كثير من السور، ولا يرد عليه أن المتيقن من كون السورة مكية أو مدنية، هو ما كان مفاتيحها كذلك، أو الآية التي انتزع منها اسم السورة، لأن هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوفيق، لا ترتيب النزول، فمن الممكن نزول هذه الآية أخيراً وتقدمها على النازلات قبلها بالتوفيق، وإن كنا جهلنا الحكمة في ذلك كما جهلناها في أكثر موارد الترتيب في الذكر الحكيم، وكم لها من نظير، ومن ذلك:

١. سورة العنكبوت: فإنها مكية إلا من أولها عشرة آيات، كما رواه الطبري

في تفسيره، والقرطبي في تفسيره، والشربيني في السراج المنير.^١

٢. سورة الكهف: فإنها مكية إلا من أولها فهي مدنية، وقوله: ﴿وَأَصْبِرْ

فَسَّكَ﴾^٢، كما في تفسير القرطبي واتقان السيوطي.^٣

٣. سورة هود: مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّهَارِ﴾^٤، كما في

تفسير القرطبي.^٥

١. راجع تفسير الطبري: ج ٢٠ ص ٨٦. تفسير القرطبي: ج ١٣ ص ٣٢٣. السراج المنير: ج ٣ ص ١١٦.

٢. سورة الكهف، الآية: ٢٨.

٣. راجع تفسير القرطبي: ج ١٠ ص ٣٤٦. الإتقان في علوم القرآن: ج ١ ص ١٦.

٤. سورة هود، الآية: ١١٤.

٥. راجع تفسير القرطبي: ج ٩ ص ١.

- وقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾^١، كما في السراج المنير.^٢
٤. سورة مريم: مكية، إلا آية السجدة، وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^٣، كما في إتيان السيوطي.^٤
٥. سورة الرعد: فإنها مكية إلا قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^٥، وبعض أيها الآخر، أو بالعكس كما نص به القرطبي في تفسيره، والرازي في تفسيره، والشربيني في تفسيره.^٦
٦. سورة إبراهيم: مكية إلا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾^٧، الآيتين، كما نص به القرطبي في تفسيره.^٨
٧. سورة الإسراء: مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَاذِبُونَ كَذَّبُوا لَيْسْتَغْفِرُوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾^٩، كما في تفسير القرطبي، والتفسير الكبير للرازي.^{١٠}
٨. سورة الحج: مكية إلا قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾^{١١}، كما في

١. سورة هود، الآية: ١٢.

٢. راجع السراج المنير: ج ٢ ص ٤٠.

٣. سورة مريم، الآيتان: ٥٨ و ٧١.

٤. راجع الإتيان في علوم القرآن: ج ١ ص ١٦.

٥. سورة الرعد، الآية: ٣١.

٦. راجع تفسير القرطبي: ج ٩ ص ٢٧٨. تفسير الرازي: ج ٦ ص ٢٥٨. تفسير الشربيني: ج ٢ ص ١٣٧.

٧. سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٨-٢٩.

٨. راجع تفسير القرطبي: ج ٩ ص ٣٣٨.

٩. سورة الإسراء، الآيات: ٧٦-٨٠.

١٠. راجع تفسير القرطبي: ج ١٠ ص ٢٠٣. التفسير الكبير: ج ٥ ص ٢١٦.

١١. سورة الحج، الآية: ١١.

تفسير القرطبي، والرازي، والسراج المنير.^١

٩. سورة الفرقان: مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^٢، كما

في تفسير القرطبي، والسراج المنير.^٣

١٠. سورة النحل: مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾^٤، إلى آخر السورة.

نص بذلك القرطبي في تفسيره، والشربيني في تفسيره.^٥

تلك عشرة كاملة، ومن أراد المزيد فليراجع الغدير للعلامة المحقق المرحوم

المغفور له الأمين رحمته الله.^٦

ولا يخفى أن غير واحد من السور المدنية فيها آيات مكية، منها:

سورة المجادلة: فإنها مدنية إلا العشر الأول، ومنها تسمية السورة، كما في

تفسير أبي السعود في هامش الجزء الثامن من تفسير الرازي. والسراج المنير

للشربيني.^٧

وسورة البلد: مدنية إلا الآية الأولى، وبها تسميتها بالبلد إلى نهاية الآية

الرابعة، كما في الإتيان.^٨ وسور أخرى من محكم التنزيل لا مجال لذكرها.

على أنه من الجائز نزول الآية مرتين، كآيات كثيرة نص العلماء على نزولها

مرة بعد أخرى، عظة وتذكيراً، أو اهتماماً لشأنها، أو اقتضاء موردين لنزولها غير

١. راجع تفسير القرطبي: ج ١٢ ص ١. التفسير الكبير: ج ٦ ص ٢٠٦. السراج المنير: ج ٢ ص ٥١١.

٢. سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

٣. راجع تفسير القرطبي: ج ١٣ ص ١. السراج المنير: ج ٢ ص ٦١٧.

٤. سورة النحل، الآية: ١٢٦.

٥. راجع تفسير القرطبي: ج ١٥ ص ٦٥. تفسير الشربيني: ج ٢ ص ٢٠٥.

٦. الغدير: ج ١ ص ٢٩٦.

٧. راجع التفسير الكبير: ج ٨ ص ١٤٨. السراج المنير: ج ٤ ص ٢١٠.

٨. راجع الإتيان: ج ١ ص ١٧.

مرة:

نظير البسملة، وأول سورة الروم، وآية الروح، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾^٢، إلى آخر سورة النحل.

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾^٣، الآية.

وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾^٤.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^٥.

وسورة الفاتحة: فإنها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة، ومرة بالمدينة حين حوِّلت القبلة، ولتثنية نزولها سُميت بالمثاني^٦.

الوجه الثالث

إن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾^٧، نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل يوم الغدير بسنين.

والجواب عن هذا:

كأن هذا الرجل - ابن تيمية - يحسب أن من يروي تلك الأحاديث المتعاضدة يرى نزول ما لهج به الحارث بن النعمان من الآية الكريمة السابق

١. سورة التوبة، الآية: ١١٣.

٢. سورة النحل، الآية: ١٢٦.

٣. سورة البقرة، الآية: ٩٨.

٤. سورة هود، الآية: ١١٤.

٥. سورة الزمر، الآية: ٣٦.

٦. راجع الإتقان للسيوطي: ج ١ ص ٦٠. تاريخ الخميس للديار بكري: ج ١ ص ١١.

٧. سورة الأنفال، الآية: ٣٢.

نزولها بعد أن أفرغها في قالب الدعاء، في اليوم المذكور. وكأنه بذلك يحجر على الآيات السابقة نزولها أن ينطق بها أحد، علماً أن الناس ولهذا اليوم لا يتوانون في معرض البيان والحجة أن يستعرضوا كلامهم بأي الذكر الحكيم، كل بحسبه. وهل في هذه الرواية غير أن الرجل المرتد - الحارث بن النعمان، أو الجابر بن النضير^١ - قد تفوه بهذه الكلمات؟ فدع نزولها يكون في بدر أو أحد، فالرجل أبدى كفره بها، كما أبدى الكفار قبله إلحادهم بها، لكن أين تيمية يريد تكثير الوجوه في إبطال الحق الثابت.

الوجه الرابع

إنها نزلت ﴿سَأَلِ النَّبِيَّ ﷺ﴾ بسبب ما قاله المشركون بمكة، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي ﷺ بينهم، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^٢.

والجواب على هذا:

لا ملازمة بين عدم نزول العذاب في مكة على المشركين، وبين عدم نزوله ههنا على الرجل، فإن أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة، فكان في سابق علمه، إسلام جماعة من أولئك بعد حين، أو وجود مسلمين في أصلابهم، فلو أبادهم بالعذاب النازل، لأهملت الغاية المتوخاة من بعث الرسول ﷺ، ولما لم ير سبحانه ذلك الوجه في هذا المنتكس على عقبه عن دين الحق والهدى، بطلبه ذلك، ولم يكن ليولد مؤمناً كما عرف نبي الله نوح ﷺ ذلك

١. كما في تفسير غريب القرآن لأبي عبيد الهروي.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

من قومه فقال: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِهًا كَأَنَّهَا﴾، قطع جرثومة فسادة بما تمنّاه من العذاب الواقع.

وكم فرق بين أولئك الذين عومل معهم بالرفق، رجاء هدايتهم، وتشكيل أمة مرحومة منهم ومن أعقابهم، مع العلم بأن الخارج منهم عن هاتين الغايتين سوف يقضى عليه في حروب دامية، أو يأتي عليه الخزي المبين، فلا يسعه بثّ ضلاله، أو إقامة عيث، وبين هذا الذي أخذته الشدة، مع العلم بأن حياته مشار فتن، ومنزع إلحاد، وما عساه يتوفّق لهدايته، أو يستفاد بعقبه، بالإضافة إلى أنّه لو لم ينزل الله عذابه عليه ربّما تصور البعض أنّ كلام الرسول ﷺ في علي ﷺ كان من قبل نفسه، نعوذ بالله تعالى من ذلك.

صحيح أنّ وجود الرسول ﷺ رحمة، يُدرى بها العذاب عن الأمة، إلا أنّ تمام الرحمة أن يكون فيها مكتسح للعراقيل أمام السير في لاحب الطريق المنيع، ولذلك قمّ سبحانه وتعالى ذلك الجذم الخبيث، للخلاف عمّا أبرمه النبي الأعظم ﷺ في أمر الخلافة، كما أنّه في حروبه ومغازيه كان يجتاح أصول الغيّ بسيفه الصارم، وكان يدعو على من شاهد عتوه ويأس من إيمانه، فتُجاب دعوته.

قال مسلم في صحيحه بالإسناد عن ابن مسعود: إنّ قريشاً لمّا استعصت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الإسلام، قال: اللهمّ، أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، فأصابهم سنة فحصدت كلّ شيء حتّى أكلوا الجيف والميتة، حتّى أنّ أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي

السَّمَاءِ بِدُخَانٍ مُبِينٍ^١

ورواه البخاري أيضاً في صحيحه. وفي تفسير الرازي مثل ذلك باختلاف يسير في اللفظ.^٢

وابن الأثير في النهاية قال: إنَّ النبي ﷺ قال: اللهم، أشدد وطأتك على مضر مثل سني يوسف، فجهدوا حتَّى أكلوا العلهز.^٣

وقال ابن الأثير في الكامل: كان أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ، فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يعمى ويثكل ولده، فجلس في ظل شجرة، فجعل جبرئيل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمى.^٤

الوجه الخامس

أنه لو صحَّ ذلك لكان آية كآية أصحاب الفيل، ومثلها تتوفر الدواعي لنقله، ولما وجدنا المصنِّفين في العلم من أرباب المسانيد والصحاح والفضائل والتفسير والسير ونحوها قد أهملوه رأساً، فلا يروى إلا بهذا الإسناد المنكر، فعلم أنه كذب باطل.

والجواب عن هذا:

إنَّ قياس هذه التي هي حادثة فردية لا تُحدث في المجتمع فراغاً كبيراً يأبه

١. سورة الدخان، الآية: ١٠.

٢. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٤٦٨.

٣. صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٢٥، تفسير الرازي: ج ٧ ص ٤٦٧.

٤. العلهز: دم كانوا يخلطونه بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه.

٥. النهاية: ج ٣ ص ١٢٤.

٦. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٢٧.

له، وورائها أغراض مستهدفة تحاول إسدال ستور الإنساء عليها، كما حاولوا أن يسدلوها على نصّ الغدير نفسه، وهملجوا وراء إبطاله حتّى كادوا أن يبلغوا الأمل بصور خلافة، وتلفيقات مموّهة، وأحاديث مائنة، بيد أنّ الله أبى إلا أن يُتمّ نوره.

إنّ قياسها بواقعة أصحاب الفيل، تلك الحادثة العظيمة التي عداها في الإرهاصات النبويّة، وفيها تدمير أمة كبيرة يشاهد العالم كلّهُ فراغها بالحدث، وإنقاذ أمة هي من أرقى الأمم، والإبقاء عليها وعلى مقدّساتها، وبيتها الذي هو مطاف في الأمم، ومقصد الحجّيج، وتعتقد الناس فيه الخير كلّهُ والبركات بأسرها، وهو يومئذ أكبر مظهر من مظاهر الصقع الربوي...

إنّ قياس تلك بهذه في توفّر الدواعي لنقلها، مجازفة ظاهرة، فإنّ من حكم الضرورة أن الدواعي في الأولى دونها في الثانية، كما تجد هذا الفرق لانحاً بين معاجز النبي ﷺ، فمنها: ما لم ينقل إلّا بأخبار آحاد، ومنها: ما تجاوز حدّ التواتر. ومنها: ما هو المتسالم عليه بين المسلمين بلا اعتناء بسنده، وما ذلك إلّا لاختلاف موارد العظمة فيها أو القرائن المحتقّة بها.

وأما ما ادّعه ابن تيمية من إهمال طبقات المصنّفين لها، فهو مجازفة أخرى، لما تقدم من رواية المصنّفين لها من أئمة العلم، وحملة التفسير، وحفّاظ الحديث، ونقله التاريخ الذين تضمّنّت المعاجم فضائلهم الجمة، وتعاقب من العلماء إطرانهم.

وإلى الغاية، لم نعرف المشار إليه في قوله: بهذا الإسناد المنكر! فإنّه لا ينتهي إلّا إلى حذيفة بن اليمان، الصحابي العظيم، وسفيان بن عيينة، المعروف إمامته في العلم والحديث والتفسير، وثقته في الرواية.

وأما الإسناد إليهما، فقد عرفه الحفّاظ المحدثون، والمفسّرون المنقّبون في

هذا الشأن، فوجوده حريّاً بالذكر والإعتماد، وفسروا به آية من الذكر الحكيم من دون أيّ نكير، ولم يكونوا بالذين يفسّرون كتاب الله بالتافهات.

كما أنّ الحديث رواه أيضاً جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه محمد بن علي باقر العلوم، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين، وسيّد الساجدين عليه السلام كما تقدّم عن شواهد التنزيل للحسكاني.

وفيه أيضاً، قال: وورد أيضاً في الباب عن حذيفة، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وابن عبّاس^١.

نعم، إنّ ابن تيمية استنكر السند كما هو دأبه في مثل هذا المقام، كشفّاً عن حقه الدفين، وناقش في المتن، لأن شيئاً من ذلك لا يلائم دعارة خطّته.

الوجه السادس

إنّ المعلوم من هذا الحديث، إنّ الحارث المذكور كان مسلماً باعترافه بالمبادئ الخمسة الإسلامية، ومن المعلوم بالضرورة أنّ أحداً من المسلمين لم يصبه عذاب على العهد النبوي.

والجواب على هذا:

إنّ الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فكذلك أثبت ردّه برده قول النبي ﷺ وتشكيكه فيما أخبر به عن الله تعالى.

ودلّ على أنّه لم يقبل الحقّ، والعذاب لم يأت به على حين إسلامه، وإنّما جاء بعد الكفر والإرتداد، لأنّه بعد سماعه الحديث، شكّ في نبوة النبي ﷺ.

على أنّ في المسلمين من شملته العقوبة لمّا تجرأ على قدس صاحب

الرسالة ﷺ، كجمرة بنت الحارث، كما في الإصابة لابن حجر العسقلاني، والخصائص الكبرى للسيوطي، قالوا: وذكر ابن فتحون، عن ابن جرير الطبري: إن النبي ﷺ خطب إلى الحارث ابن أبي الحارث، ابنته جمرة بنت الحارث، فقال: إن بها سوءاً. ولم تكن كما قال! فرجع، فوجدها قد برصت.^١

وفي الخصائص أيضاً: من طريق البيهقي عن أسامة بن زيد، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً، فكذب عليه، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فوجد ميتاً قد انشق بطنه، ولم تقبله الأرض.^٢

وفي صحيح مسلم: عن سلمة بن الأكوع: إن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال: كل يمينك. قال لا أستطيع. قال: لا استطعت. قال: فما رفعها إلى فيه. وغير ذلك.^٣

الوجه السابع

إن الحارث بن النعمان، غير معروف في أصحابه، ولم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن مندة، وأبو نعيم الإصبهاني، وأبو موسى، في تأليف ألفوها في أسماء الصحابة، فلم نتحقق وجوده.

والجواب عن هذا:

إن هذه معاجم الصحابة غير كافلة لإستيفاء أسمائهم بأجمعهم، فكل مؤلف من أربابها جمع ما وسعته حيطته وأحاط به إطلاعه، ثم جاء المتأخر عنه فاستدرك على من قبله بما أوقفه السير في غرضون الكتب وتضاعيف الآثار،

١. الإصابة: ج ١ ص ٢٧٦، الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٧٩.

٢. الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٨٧.

٣. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٥٩.

وأوفى ما وجدناه من ذلك كتاب: الإصابة بتمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ومع ذلك، فهو يقول في مستهل كتابه:

فإن من أشرف العلوم الدينية، علم الحديث النبوي. ومن أجل معارفه، تمييز أصحاب رسول الله ﷺ ممن خلف بعدهم، وقد جمع في ذلك جمع من الحفاظ، تصانيف بحسب ما وصل إليه إطلاع كل منهم، فأول ما عرفته صنف في ذلك، أبو عبد الله البخاري، أفرد في ذلك تصنيفاً، فنقل منه أبو القاسم البغوي وغيره، وجمع أصحاب الصحابة مضمونة إلى من بعدهم جماعة من طبقة مشايخه، كخليفة بن خياط، ومحمد بن سعد. ومن قرأه، كيعقوب بن سفيان، وأبي بكر بن أبي خيثمة.

وصنف في ذلك جمع بعدهم، كأبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، وعبدان. ومن قبلهم بقليل، كمطين، ثم كأبي علي بن السكن، وأبي حفص بن شاهين، وأبي منصور الماوردي، وأبي حاتم بن حبان، وكالطبراني ضمن معجمه الكبير، ثم كأبي عبد الله بن مندة، وأبي نعيم، ثم كأبي عمر بن عبد البر، وسمى كتابه «الإستيعاب» لظنه أنه استوعب ما في كتب من قبله! ومع ذلك، ففاته شيء كثير، فذيل عليه أبو بكر بن فتحون، ذيلاً حافلاً، وذيل عليه جماعة في تصانيف لطيفة، وذيل أبو موسى المديني على ابن مندة، ذيلاً كبيراً.

وفي أعصار هؤلاء، خلائق يتعسر حصرهم ممن صنف في ذلك أيضاً، إلى أن كان في أوائل القرن السابع، فجمع عز الدين بن الأثير، كتاباً حافلاً سماه «أسد الغابة»، جمع فيه كثيراً من التصانيف المتقدمة، إلا أنه تبع من قبله فخلط من ليس صحابياً بهم، وأغفل كثيراً من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم، ثم جرد الأسماء التي في كتابه مع زيادات عليها للحافظ أبو عبد الله الذهبي، وعلم لمن ذكر غلطاً، ولمن لا تصح صحبته. ولم يستوعب ذلك ولا

قارب، وقد وقع لي بالتَّبَع كثير من الأسماء التي ليست في كتابه ولا أصله على شرطهما، فجمعت كتاباً كبيراً في ذلك مَيَّزَت فيه الصحابة من غيرهم، ومع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابة بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازي، قال: توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، كلهم قد روى عنه ﷺ سماعاً أو رؤية.

قال ابن فتحون في ذيل «الإستيعاب» بعد أن ذكر ذلك: أجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سألته عن الرواة خاصة، فكيف بغيرهم؟! ومع هذا، فجميع من في «الإستيعاب» يعني، بمن ذكر فيه بإسم أو كنية وهما ثلاثة آلاف وخمسمائة، وذكر أنه استدرك عليه على شرطه قريباً ممَّن ذكر. قلت: وقرأت بخط الحافظ الذهبي من ظهر كتابه التجريد: لعلَّ الجميع ثمانية آلاف، إن لم يزيدوا، لم ينقصوا. ثم رأيت بخطه: إنَّ جميع من في «أسد الغابة» سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفساً. ومما يؤيد قول أبي زرعة، ما ثبت في الصحيحين عن كعب بن مالك في قصة تبوك: والناس كثير يحصيهم ديوان.

وثبت عن الثوري فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه، قال: من قدَّم علياً على عثمان، فقد أزرى على إثني عشر ألفاً مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. وقال النووي: وذلك بعد النبي ﷺ بإثني عشر عاماً بعد أن مات في خلافة أبي بكر في الردة والفتوح ممَّن لم يضبط أسماؤهم، ثم مات في خلافة عمر في الفتوح وفي الطاعون العام وعمواس^١ وغير ذلك ممَّن لا يحصى كثرة. وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم حضروا حجة الوداع. والله أعلم...

١. كورة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب، ثم فشا في أرض الشام، فمات فيه خلق كثير لا يُحصى من الصحابة، ومن غيرهم، وذلك في سنة ١٨ للهجرة. معجم البلدان: ج ٤ ص ١٥٧ «مادة عمواس».

ولا شك أن الحضور في حجة الوداع عن رسول الله ﷺ كانوا مائة ألف أو يزيدون...

إذاً فإن لهذه الكتب استيفاء ذلك العدد الجسم وليس في مجاري الطبيعة الخبرة بجميع هاتيك التراجم بحذافيرها، فإن أكثر القوم كانوا مبثوثين في البراري والفلوات تغلهم مهابط الأودية وقلل الجبال، ويقطنون المغاوز والحزوم، ولا يختلفون إلى الأوساط والحواضر إلا لغايات وقتية تقع عندها الصحبة والرواية في أيام وليالي تبطأ بهم الحاجات فيها، وليس هناك ديوان تسجل فيه الأسماء، ويتعرف أحوال الوارد والصادر.

إذا فلا يسع لأي باحث الإحاطة الكاملة بأحوال أمة هذه شؤونها، وإنما قيد المصنفون أسماء كثر تناولها في الرواية، أو لأربابها أهمية في الحوادث. وبعد هذا كله فالنافي شخصاً لم يجد اسمه في كتب هذا شأنها خارج عن ميزان النصفة، ومتحايد عن نوايس البحث.

على أن من المحتمل قوياً أن إهمال ذكره في معاجم الصحابة يكون لردته الأخيرة فلم يره مؤلفوا المعاجم حرياً وجديراً بالذكر في معاجم الصحابة.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾^١.

أما الرازي، فقال بعد نقله عن جماعة، إن «المولى» في قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^٢، جاء بمعنى الأولى، ما هذا نصه:

قال تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِسَاسِ الْمَصِيرِ﴾، وفي لفظ «المولى» ههنا

١. سورة لقمان، الآية: ٢٠.

٢. الغدير: ج ١ ص ٢٤٨-٢٦٦.

٣. سورة الحديد، الآية: ١٥.

أقوال:

أحدها: قال ابن عباس: «مولاكم» أي مصيركم، وتحقيقه أنّ المولى موضع الولي وهو القرب، فالمعنى: إنّ النار هي موضعكم الذي تقربون منه، وتصلون إليه.

والثاني: قال الكلبي: يعني، أولى بكم، وهو قول الزّجاج والفراء وأبي عبيدة، واعلم أنّ هذا الذي قالوه، معنى وليس بتفسير اللفظ، لأنّه لو كان مولى وأولى بمعنى واحد في اللغة، لصحّ استعمال كلّ واحد منهما في مكان الآخر، فكان يجب أن يقال: هذا مولى من فلان. ولمّا بطل ذلك، علمنا أنّ الذين قالوه، معنى وليس بتفسير، وإنّما نبّهنا على هذه الدقّة، لأنّ الشريف المرتضى لمّا تمسّك في إمامة علي عليه السلام بقوله ﷺ: «من كنت مولا، فعلي مولا» قال: أحد معاني «مولى» أنّه أولى، وإذا ثبت أنّ اللفظ محتمل له، وجب حمله عليه، لأنّ ما عداه إمّا بين الثبوت، ككونه ابن العمّ، والناصر، أو بين الإنتفاء كالمعتق، فيكون على التقدير الأوّل عبثاً، وعلى التقدير الثاني كذباً.

وأما نحن فقد بيّنا بالدليل: إنّ قول هؤلاء في هذا الموضع معنى، لا تفسير، وحينئذ يسقط الإستدلال به.^١

وقال في نهاية العقول: إنّ المولى لو كان يجيء بمعنى الأولى، لصحّ أن يقرن بأحدهما كل ما يصحّ بالآخر، لكنّه ليس كذلك، فامتنع كون المولى بمعنى الأولى.

بيان الشرطيّة: إنّ تصرف الواضع ليس إلا في وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة، وأمّا ضمّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض بعد صيرورة كل واحد منهما

١. التفسير الكبير: ج ٢٩ ص ٢٢٧، مورد تفسير سورة الحديد، الآية: ١٥.

موضوعاً لمعناه الفرد، فذلك أمر عقلي.

مثلاً إذا قلنا: «الإنسان حيوان» إفادة لفظ «الإنسان» للحقيقة المخصوصة بالوضع، إفادة لفظ «الحيوان» للحقيقة المخصوصة أيضاً بالوضع، فأما نسبة الحيوان إلى الإنسان بعد المساعدة على كون كل واحد من هاتين اللفظتين موضوعاً للمعنى المخصوص، فذلك بالعقل لا بالوضع، وإذا ثبت ذلك، فلفظة «الأولى» إذا كانت موضوعاً لمعنى، ولفظة «من» موضوعاً لمعنى آخر، فصحة دخول أحدهما على الآخر لا يكون بالوضع، بل بالعقل.

وإذا ثبت ذلك، فلو كان المفهوم من لفظة «الأولى» بتمامه من غير زيادة ولا نقصان، هو المفهوم من لفظ «المولى» وجب صحة اقترانه أيضاً بالمفهوم من لفظة «المولى» لأن صحة ذلك الإقتران ليست بين اللفظين، بل بين مفهوميهما.

بيان: إنه ليس كلما يصح دخوله على أحدهما، صح دخوله على الآخر، إنه لا يقال: «هو مولى من فلان» ويصح أن يقال: «هو مولى وهما موليان» ولا يصح أن يقال: «هو أولى» بدون «من» و«هما أوليان». وتقول: «هو مولى الرجل» و«مولى زيد». ولا تقول: «هو أولى الرجل» و«أولى زيد». وتقول: «هما أولى رجلين» و«هم أولى رجال». ولا تقول: «هما مولى رجلين». ولا «هم مولى رجال». ويقال: «هو مولا» و«مولاك». ولا يقال: «هو أولاه» و«أولاك». لا يقال: ليس يقال: «ما أولاه»؟

لأننا نقول: ذاك أفعّل التعجب، لا أفعّل التفضيل، على أن ذلك فعل، وهذا اسم، والضمير هناك منصوب، وهنا مجرور. فثبت أنه لا يجوز حمل المولى على الأولى. إنتهى.

رد العلامة الأميني قدس على الرازي

واجه العلامة الأميني رحمته بعد ذكره لمقالة الرازي في نهاية العقول، قائلاً: وإن تعجب، فعجب أن يعزب عن الرازي اختلاف الأحوال في المشتقات، لزوماً وتعديةً، بحسب صيغها المختلفة، إن اتّحاد المعنى أو الترادف بين الألفاظ، إنّما يقع في جوهرات المعاني لا عوارضها الحادثة من أنحاء التركيب وتصاريف الألفاظ وصيغها، فالإختلاف الحاصل بين «المولى» و«الأولى» بلزوم مصاحبة الثاني للباء وتجرّد الأوّل منه، إنّما حصل من ناحية صيغة «أفعل» من هذه المادة، كما أنّ مصاحبة «من» هي مقتضى تلك الصيغة مطلقاً.

إذن فمفاد «فلان أولى بفلان» و«فلان مولى فلان» واحد، حيث يُراد به الأولى من غيره. كما أنّ «أفعل» بنفسه يستعمل مضافاً إلى المثنى والجمع أو ضميرهما بغير أداة، فيقال: «زيد أفضل الرجلين، أو أفضلهما» و«أفضل القوم أو أفضلهم» ولا يستعمل كذلك إذا كان بعده مفعلاً، فلا يقال: «زيد أفضل عمرو» وإنّما هو أفضل منه. ولا يرتاب عاقل في اتّحاد المعنى في الجميع، وهكذا الحال في بقية صيغ أفعل، كـ«أشجع» و«أحسن» و«أسمع» و«أجمل» إلى نظائرها.

قال خالد بن عبد الله الأزهري في باب التفضيل من كتابه التصريح: إنّ صحّة وقوع المرادف موقع مرادفه، إنّما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانع، وههنا منع مانع، وهو الاستعمال، فإنّ اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجر إلّا «من» خاصّة، وقد تحذف مع مجرورها، للعلم بها، نحو: «وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى»^١.

على أنّ ما تثبّت به الرازي يطّرد في غير واحد من معاني المولى، التي ذكرها هو وغيره، منها ما اختاره معنىً للحديث، وهو: الناصر، فلم يستعمل «هو مولى

١. سورة الأعلى، الآية: ١٧.

دين الله» مكان ناصره، ولا قال عيسى عليه السلام: «من موالِي إلى الله» مكان قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^١، وقال الحواريون: «نحن موالِي الله» بدل قولهم: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾^٢.

ومنها الولي، فيقال للمؤمن: «هو ولي الله» ولم يرد من اللغة «مولاه» ويقال: «الله ولي المؤمنين ومولاهم». كما نصَّ به الراغب في مفرداته.^٣

وهلمَّ معي إلى أحد معاني «المولى» المتفق على إثباته، وهو: «المنعم عليه» فإنك تجده مخالفاً مع أصله في مصاحبة «على» فيجب على الرازي أن يمنعه إلا أن يقول: إن مجموع اللفظ وأداته، هو معنى «المولى» لكن ينكمش منه في «الأولى به» لأمر ما دبره بليل.

وهذه الحالة مطردة في تفسير الألفاظ والمشتقات، وكثير من المترادفات - على فرض ثبوت الترادف - فيقال: «أجحف به»، «جحفه» و«أكب لوجهه»، «كبه الله» و«أحرس به»، «حرسه» و«زريت عليه زرياً»، «أزريت به» و«أنسا الله في أجله»، «أنسا أجله» و«رفقت به»، «أرفقته» و«خرجت به»، «أخرجته» و«غفلت عنه»، «أغفلته» و«أبذيت القوم»، «بذوت عليهم» و«أشلت الحجر»، «شلت به».

ما يقال: «رأمت الناقة ولدها» أي عطف عليه. «اختاله» أي خدعه... «صلّى عليه» أي دعا له. «خنقته العبرة» أي غصّ بالبكاء. «احتنك الجراد الأرض» وفي القرآن ﴿لَا تَحْنِكُنَّ دُرَيْتَهُ﴾^٤ أي، أستولي عليها، وأستولين عليهم، ويقال: «استولى عليه» أي، غلبه وتمكّن منه. كلّها بمعنى واحد، ويقال: «أجحف فلان بعبده»

١. سورة آل عمران، الآية: ٥٢، سورة الصف، الآية: ١٤.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٥٢، سورة الصف، الآية: ١٤.

٣. أنظر مفردات الراغب الإصفهاني: ص ٥٣٣، كتاب الظاء وما يتصل بها.

٤. سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

أي، كلّفه ما لا يطاق.

وقال شاه صاحب في الحديث: إنّ «أولى» في قوله ﷺ: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» مشتق من الولاية بمعنى المحب... إلى آخر كلامه. فيقال: أولى بالمؤمنين. أي، أحبّ إليهم. ويقال: بصر به، ونظر إليه، ورآه. وكلّها واحد.

قال الأميني: وأنت تجد هذا الاختلاف يطرّد في جلّ الألفاظ المترادفة التي جمعها الرّماني، المتوفى ٣٨٤ هـ في تأليف مفرد في ٤٥ صفحة، ولم يُنكر أحد من اللغويين شيئاً من ذلك، لمحض اختلاف الكيفيّة في أداة الصحبة. كما لم ينكروا بسائر الاختلافات الواردة من التركيب، فإنّه يقال: «عندي درهم غير جيّد»، ولم يجز: «عندي درهم إلّا جيّد». ويقال: «إنك عالم»، ولا يقال: «إن أنت عالم».

ويدخل «إلى» إلى المضمّر، دون «حتّى» مع وحدة المعنى. ولاحظ «أم» و«أو» فإنهما للإستفهام، ويفرقان بعشرة فوارق.

و«أيان» و«حتّى» مع اتّحادهما في المعنى، يفرقان بثلاث.

و«كم» و«كأين» بمعنى واحد، ويفرقان بخمسة.

و«أي» و«من» يفرقان بستة مع اتّحادهما.

و«عند» و«لدى» و«لدى» مع وحدة المعنى فيها، تفرق بستة أوجه.

ولعلّه إلى هذه التهافت الواضح في كلام الرازي أشار نظام الدين النيسابوري في تفسيره - بعد نقل محصل كلامه - قائلاً:

وإذا ثبت أنّ اللفظ محتمل له - أي، الأولى - وجب حمله عليه، لأنّ ما عداه بين الثبوت، ككونه ابن العمّ، والناصر، أو بين الإنتفاء، كالمعتق، والمعتق، فيكون على تقدير الأوّل، عبثاً. وعلى تقدير الثاني، كذباً.

قال - الرازي - : وإذا كان قول هؤلاء، معنى لا تفسير له، سقط الاستدلال.

قلت: في هذا الإسقاط بحث ما لا يخفى. إنتهى.^١

ثم قال العلامة الأميني رحمته الله: لم تكن هذه الشبهة الرازية الداحضة بالتخي تخفى على العرب والعلماء، لكنهم عرفوها قبل الرازي وبعده، وما عرفوها إلا مدحرة البطلان، ولذلك تراها لم ترحزهم عن القول بمجيء المولى بمعنى الأولى.

قال التفتازاني في شرح المقاصد، والقوشجي في شرح التجريد - ولفظهما واحد - : إن المولى قد يُراد به المعتقد، والحليف، والجار، وابن العم، والناصر، والأولى بالتصرف. قال الله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^٢، أي أولى بكم، ذكره أبو عبيدة. وقال النبي صلى الله عليه وآله: «أَيُّمَا أَمْرًا نَكُحْتَ بَغِيرِ إِذْنِ مَوْلَاها». أي، الأولى بها والمالك لتدبير أمرها. ومثله في الشعر كثير، وبالجمل استعمال المولى بمعنى المتولي، والمالك للأمر، والأولى بالتصرف. شائع في كلام العرب، منقول عن كثير من أئمة اللغة، والمراد: إنه اسم لهذا المعنى لا أنه صفة، بمنزلة الأولى. ليعترض: بأنه ليس من صيغة أفعل التفضيل، وأنه لا يستعمل استعماله. إلى آخر كلامه.

ذكرنا ذلك عند تقريب الاستدلال بالحديث على الإمامة، ثم طفقاً يردانه من شتى النواحي عدا هذا الناحية، فأبقياها مقبولةً عندهما.^٣

وابن حجر في الصواعق: على تصلبه في رد الاستدلال بالحديث، سلم بمجيء المولى بمعنى الأولى بالشيء، لكنه ناقش في متعلق الأولوية في أنه هل هي عامة الأمور؟ أو أنها الأولوية من بعض النواحي؟ واختار الأخير ونسب في

١. تفسير النيسابوري: ج ٢٧ ص ٩٧.

٢. سورة الحديد، الآية: ١٥.

٣. أنظر شرح المقاصد: ص ٢٨٩.

هذا المعنى من الحديث إلى الشيخين أبي بكر وعمر في قولهما: أمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.^١

وحكاه عنه الشيخ عبد الحق في لمعاته، وكذا حذا حذوه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الشافعي في ذخيرة المآل، فقال: التولي: الولاية، وهو الصديق والناصر أو الأولى بالإتباع والقرب منه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِّلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾^٢، وهذا الذي فهمه عمر من الحديث: فَإِنَّهُ لَمَّا سَمِعَهُ، قَالَ: هَنِئُا يَا بَنَ اِبْيْطَالِب، اَمْسَيْت وَلِي كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ. اِنْتَهَى.^٣

هذا، ونسأل من أنكر دلالة هذه الأحاديث المتواترة على ولاية أمير المؤمنين علي ﷺ: إِنَّهُ لَوْ وَرَدَ عَشْرُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فِي أَبِي بَكْرٍ أَوْ عُمَرُ أَوْ عِثْمَانُ أَوْ قُرَنَائِهِمْ، فَبِمَاذَا كُنْتُمْ تَفْسِّرُون؟!

قال ابن حجر في لسانه: ... حُكِيَ عَنْهُ بَعْضُ عَدُولِ بَغْدَاد: إِنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَهُ بِالْكُوفَةِ، فَقَالَ: لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِي مَوْلَاهُ». تَغَيَّرَ وَجْهُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ. فَنَزَلَتْ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَرُّوا﴾^٤. فَهَذَا غَلَوُ مِنْهُ فِي شَيْعِيهِ! وَذَكَرَهُ بَنُ أَبُوبَيْه، فَقَالَ: كَانَ فَقِيهًا، دَيِّنًا، صَالِحًا، لَقَبَهُ: صَائِنُ الدِّينِ.^٥

١. أنظر الصواعق المحرقة: ج ١ ص ١١٠، الفصل الخامس.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

٣. راجع الغدير: ج ١ ص ٣٥٤-٣٥٥.

٤. سورة الملك، الآية: ٢٧.

٥. لسان الميزان: ج ١ ص ٣٨٧، ترجمة اسفنديار بن الموفق الشافعي. وعنه المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٦ ص ٢٨٢ رقم ٩٠٠٠. وفيه بعد ذكره الأثر، قوله: ولم أذكره إلا للتعجب من هذا الضلال!

أقول: كان الأولى تعجبه من إعجاب سيده ابن الخطّاب بما سمع من اليهود، حين واجه النبي ﷺ بقوله: إنا نسمع أحاديث من يهود تُعجبنا، أفترى نكتب بعضها!!

علي عليه السلام إمامكم

روى الحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم، قال: لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدوحات فقامت، وادى: الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب فخطبة بالغة، ثم قال:

... معاشر الناس، ذلك فإن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم وعلي إمامكم، ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة، لا حلال إلا وقد أحصاه الله في، ونقلته إليه، فلا تضلوا عنه ولا تستكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذبه عذاباً نكراً أبداً الأبد، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه. قولي عن جبرئيل عن الله، فلتنتظر نفس ما قدمت لغد... الخطبة.^١

فقال: ﷺ أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى. رواه البيهقي في شعب الإيمان: ج ١ ص ٢٠٠ رقم ١٧٧. والفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج ٣ ص ٤١١ «الهاء مع الواو». وغريب الحديث لابن سلام: ج ٣ ص ٢٨.

كما روى أحمد في مسنده: ج ٣ ص ٣٨٧، عن جابر الانصاري، إله قال: إن عمر أتى النبي ﷺ بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب، فغضب ﷺ، وقال ﷺ: أمتهوكون فيها يابن الخطاب! كما روى مثله ابن أبي شيبة في مصنفه: ج ٦ ص ٢٢٨. ومجمع الزوائد للهيتمي: ج ١ ص ١٧٤. وكتاب الستة لابن عاصم: ص ٢٧ رقم ٥٠، وغيرهم.

١. عنه الغدير للأميني: ج ١ ص ٢١٤.

تولّى عليّ عليه السلام

روى الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق: عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولّاه تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله.

وفيه أيضاً: عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، من تولّاه تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله.^١

وهذا رواه أيضاً الكنجي الشافعي في الباب الخامس من كفاية الطالب.^٢

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخطيب... إلى قوله: عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله ﷻ.^٣

وابن المغازلي الشافعي في مناقبه: بسنده عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، عن عمّار، قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٣٩-٢٤٠.

٢. كفاية الطالب: ص ٧٤.

٣. تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٨، في ترجمة محمد بن ادریس بن المنذر.

تولّى الله، من أحبه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله ﷺ.^١

وأخرجه حسام الدين الهندي أيضاً في كنز العمال عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، وقال: رواه الطبراني في المعجم الكبير، ورواه في منتخبه على هامش مسند أحمد، قال: رواه الطبراني وابن عساكر. وهكذا أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد من طريق الطبراني.^٢

وفيه أيضاً: عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار.. عن عمّار، قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي عليه السلام من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولّى الله ﷻ.

وفيه أيضاً: عن أبي عبيدة... عن جدّه عمّار، أن النبي ﷺ قال: أوصي من آمن بي وصدّقني من جميع الناس بولاية علي بن أبي طالب، وقال: من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولّى الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله ﷻ.^٣

وأخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى بالإسناد إلى عمّار بن ياسر. وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة بالإسناد إلى عمّار عن طريق صاحب الفردوس.^٤

الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق: أخبرنا أبو محمد بن هبة بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر الخطيب... أنبأنا الفضل بن أبي قرّة التميمي،

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٣٠ رقم ٢٧٧.

٢. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٤، مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٢، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٠٨.

٣. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٣١ رقم ٢٧٨ و ٢٧٩.

٤. ذخائر العقبى: ص ٦٥، ينابيع المودة: ج ٢ ص ٢٤٦، المناقب السبعين.

عن جابر الجعفي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن التي غرسها الله ربّي، فليتولّ علياً بعدي.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتّاني لفظاً... أنبأنا يحيى بن يعلى، عن عمّار بن زريق، عن أبي إسحاق، عن عمّار بن مطرف، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت موتتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فإن ربّي غرز قضبانها بيده، فليتولّ علياً. فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة.^١

والقندوزي في الينابيع: أخرج أبو نعيم الحافظ، والحموي عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويسكن جنّات عدن التي غرس فيها قضيباً ربّي، فليوال علياً، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من ولده من بعده، فإنهم عترتي، خلّقوا من طيبتني، ورزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتني، لا أنالهم الله شفاعتي.

وفيه أيضاً: وفي كتاب الإصابة: زياد بن مطرف، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل الجنّة، فليتولّ علياً وذريته من بعده.

وفيه أيضاً: أخرج الحموي وموفق بن أحمد عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربي وغرس فيها قضيباً بيده، فليتولّ علياً، فإنّه لن يخرجكم من

هدى، ولن يدخلكم في ردى.

وفيه أيضاً: أخرج أحمد في مسنده وأبو نعيم الحافظ في حليته عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: من سره أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويتمسك بالقضية الحمراء، الياقوتة، غرسها الله تعالى بيده، فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد، عن الباقر، عن أبيه، عن جده الحسين ﷺ، قال: سمعت جدِّي ﷺ يقول: من أحب أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي وغرس فيها قضيباً بيده، ونفخ فيها من روحه، فليوال علياً وذريته الطاهرين، أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الردى.^١

أقول: هذا التولي هو الذي قال عنه الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^٢، كما سبق تفصيله في هذا الكتاب.^٣ أذاً، فمن تولى علياً ﷺ فقد تولى رسول الله ﷺ، ومن تولى رسول الله ﷺ تولى الله تعالى، ومن قبل ولاية علي ﷺ فقد قبل ولاية رسول الله ﷺ، ومن قبل ولاية رسول الله ﷺ فقد قبل ولاية الله ﷻ، فيكون من حزب الله، ولا مرية أن حزب الله هم الغالبون في الدنيا بالحجة والبرهان، وهم المفلحون في الآخرة بالجنان، الفائزون بنعيم الأبد، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٤.

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٧٩-٣٨٣ ب ٤٣.

٢. سورة المائدة، الآيتان: ٥٥-٥٦.

٣. راجع ما تقدّم تحت عنوان: خير الأوصياء.

٤. سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

أُسلِّك مع عليٍّ عليه السلام

روى الخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عن علقمة والأسود، قالوا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين.. وساق الحديث إلى أن قال: قال أبو أيوب: وسمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار بن ياسر: يا عمار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك.. يا عمار بن ياسر، إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع عليٍّ، فإنه لن يدلك في سدى ولن يخرجك من هدى.^١

وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال، وقال: لن يدلك عن ردى، ولن يخرجك من الهدى.^٢

وقال: أخرجه الديلمي عن عمار بن ياسر، وعن أبي أيوب.
والحاكم في المستدرک بسنده عن خالد العرنی، قال: دخلت أنا وأبو سعيد الخدري على حذيفة، فقلنا: يا أبا عبد الله، حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ في الفتنة، قال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: دوروا مع كتاب الله حيثما دار، فقلنا: فإذا اختلف الناس، فمع من نكون؟ فقال: انظروا الفئة التي فيها ابن سمية، فالزموها، فإنه يدور مع كتاب الله، قلت: ومن ابن سمية؟ قال: أو ما تعرفه؟ قلت: بيته لي؟! قال: عمار بن ياسر، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار: يا أبا اليقظان، لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية عن الطريق.^٣

قال الحاكم: هذا حديث له طرق بأسانيد صحيحة.

١. تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ١٨٦.

٢. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٥.

٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ١٤٨.

والهيشمي في مجمع الزوائد، قال: وعن سيّار أبي الحكم، قال: قالت بنو عَميس لحذيفة: إن أمير المؤمنين عثمان قد قُتل، فما تأمرنا؟ قال: أَمركم أن تَلزموا عَمَّاراً. قالوا: إن عَمَّاراً لا يفارق عليّاً عليه السلام! قال: إن الحسد هو أهلك الجسد، وإنما يُنفَرَكُم من عَمَّارٍ قربه من علي عليه السلام، فوالله، لعلِّي عليه السلام أفضل من عَمَّارٍ أبعد ما بين التراب والسحاب، وأن عَمَّاراً لمن الأحباب. وهو يعلم أنهم إن لزموا عَمَّاراً كانوا مع علي عليه السلام.

وقال: ذُوهُ الطبراني ورجاله ثقات.

وفيه أيضاً: وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا اختلفت الناس فابن سَمِيّة مع الحقّ - ابن سَمِيّة هو عَمَّار - قال: رواه الطبري.^١

وابن عبد البر في الإستيعاب، قال: وقال أبو مسعود: وطائفة لحذيفة: - حين احتضر، وقد ذكر الفتنة - إذا اختلف الناس بمن تأمرنا؟ قال: عليكم بابن سَمِيّة، فإنّه لن يفارق الحقّ حتى يموت. أو قال: فإنّه يدور مع الحقّ حيث دار.^٢

أقول: فالليبب الفطن لا يشك أن المراد من الحقّ الذي لازمه عَمَّاراً وما فارقه أبداً، حتى أنّه كان يدور معه حيثما دار، هو علي عليه السلام.

علي عليه السلام وشيعته

هم الفائزون

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه محمد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين،

١. مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٤٣.

٢. الإستيعاب: ج ١ ص ٣٥٢، ضمن ترجمة عمارة بن أحرر المازني.

عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إذا كان يوم القيامة، يخرج قوم من قبورهم لباسهم النور... فقال علي: تبارك الله ما أكرم قوماً على الله؟ قال رسول الله ﷺ: يا علي، هم أهل ولايتك، وشيعتك، ومحبتك. يُحبونك بحبي، ويحبوني بحب الله، هم الفائزون يوم القيامة.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي سعيد الخدري بطريق آخر، قال: نظر النبي ﷺ إلى علي ﷺ، فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي علام الشيباني، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: سألت أم سلمة - زوج النبي ﷺ - عن علي ﷺ، فقالت: سمعت النبي ﷺ يقول: إن علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

وقال: وأيضاً رواه أبو الجحاف، عن محمد بن علي، عن فاطمة بنت علي، عن أم سلمة^١.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنّا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي ﷺ: قد أتاكم أخي. ثم التفت إلى الكعبة، فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة....^٢

وروي الحسكاني: بسنده عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب، فلمّا نظر إليه النبي ﷺ قال: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة، فقال: ورب هذه

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٣٢-٣٣٣.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٧١.

البنية، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. الحديث.^١
وروى المناوي في كنوز الحقائق: قال عليه السلام: علي وشيعته هم الفائزون يوم
القيامة.

قال: أخرجه الديلمي أيضاً في الفردوس، ولفظه: شيعة علي هم الفائزون.^٢

المفلحون

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عيسى بن عبد الله بن عبيد الله
بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال:
قال لي سلمان: قلما طلعت على رسول الله ﷺ وأنا معه إلا ضرب بين كتفي
فقال: يا سلمان، هذا وحزبه المفلحون.^٣

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن علي عليه السلام قال: قال لي
سلمان الفارسي: ما طلعت على رسول الله ﷺ يا أبا حسن، وأنا معه إلا ضرب
بين كتفي، وقال ﷺ: يا سلمان، هذا وحزبه هم المفلحون.
ويرويه أيضاً بطرق أخرى.^٤

خير البرية

روى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن يزيد بن شراحيل
الأنصاري - كاتب علي عليه السلام - قال: سمعت علياً يقول: حدّني رسول الله ﷺ وأنا

١. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٦٧ رقم ١١٣٩.

٢. كنوز الحقائق: ص ٩٢.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٣٢.

٤. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩١ رقم ١٧.

مسنده إلى صدري، فقال: يا علي، أما تسمع قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾، هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا اجتمعت الأمم للحساب، تُدعون غُرّاً محجلين.

وقال الحسكاني: وورد في الباب أيضاً عن ابن عباس.

وفيه أيضاً: بسنده عن محمد بن علي وتميم بن حذلم، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾، قال النبي ﷺ لعلي: هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة، راضين مرضيين ويأتي عدوك غضباناً مقمحين. الحديث.

قال: ورواه الفضل بن شاذان المقرئ، عن حفص، كذلك.

وفيه أيضاً: قال: ورواه الفضل بن دكين، عن عمرو بن شمر، عن جابر، وعن شداد بن رشيد، عن جابر، عن الإمام الباقر ﷺ، مرسلًا. وعن سليمان بن فضلة الأسلمي، أبي برزة.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي داود، عن أبي برزة، قال: تلا رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾، قال: هم أنت وشيعتك يا علي، وميعاد ما بيني وبينك الحوض.

وقال: ورد أيضاً عن بريدة بن حصيب الأسلمي.

وفيه أيضاً: بسنده عن جابر الجعفي، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: تلا النبي ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾، فوضع يده على كتف علي ﷺ، وقال: هو أنت وشيعتك يا علي، ترد أنت وشيعتك يوم القيامة رواءً مرويين، ويرد عدوك عطاشاً مقمحين.

وفيه أيضاً: بسنده عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... فَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ، قَالَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: قَدْ أَتَاكُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.^١

والسيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ عَلِيٌّ ﷺ قَالُوا: جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.^٢ وفيه أيضاً: وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد - مرفوعاً -: علي خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن عدي عن ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: هُوَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مُرْضِينَ.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن مردويه عن عليٍّ ﷺ، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ تَدْعُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ.

أقول: لم يرد لأحد من الصحابة - مهاجرين وأنصار - مثل ما ورد في عليٍّ ﷺ من قوله ﷻ: أَنْتَ وَشِيعَتُكَ. هذا وشيعته. خير البرية. وما شابه.

١. راجع شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٥٦-٣٦٢.

٢. الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٦٩، مورد تفسير سورة البيّنة، الآية: ٧.

على الحق

روى المتقي الهندي في كنز العمال قال: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا - يعني، علياً ﷺ - واصحابه على الحق.

وقال: أخرجه الطبراني عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ.^١

الفرقة الناجية

روى القندوزي في الينابيع: وفي المناقب بسنده عن عامر بن وائلة، قال: خطبنا علي بن أبي طالب على منبر الكوفة، فقال: أيها الناس، سلوني، سلوني! فوالله، لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلا حدثتكم عنها، متى نزلت، في مؤمن أو منافق، وما عنى الله بها، عام أم خاص.

فقال ابن الكوا: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾.^٢

فقال: أولئك نحن وأتباعنا، وفي يوم القيامة غراً محجلين، رواء مرويين، يعرفون بسيماهم.^٣

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن زاذان، عن علي ﷺ، قال: تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الذين قال الله ﷻ في حقهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَقُولُونَ﴾^٤، وهم أنا ومحبي وأتباعي.

١. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٧.

٢. سورة البينة، الآية: ٧.

٣. ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٢٣ ب ١٤.

٤. سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن عمر بن أذينة، عن جعفر الصادق، عن آبائه عليه السلام، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم، افترق قومه ثلاث فرق: فرقة مؤمنون، وهم الحواريون. وفرقة عادون، وهم اليهود. وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن دين الله، وهم النصارى. وإن أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة اتبعوك وأحبوك، وهم المؤمنون. وفرقة عادوك، وهم الناكثون والمارقون والفاسقون. وفرقة غلوا فيك، وهم الضالون. يا علي، أنت وأتباعك في الجنة، وعدوك والغالي فيك في النار.^١

في الجنة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن محمد بن جحادة، عن الشعبي، عن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله ﷺ: أنت وشيعتك في الجنة.^٢

شيعه علي عليه السلام

ورق الشجرة المحمدية

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن علي. وعن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثل علي مثل شجرة، أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعه ورقها، فهل خرج من الطيب إلا الطيب؟ وأنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أرادها،

١. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٢٧-٣٢٨ ب ٣٥.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٣١.

فليات الباب.^١

والحاكم في المستدرک: بسنده عن ميناء بن أبي ميناء - مولى عبد الرحمن بن عوف - قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها. الحديث.^٢

والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل: بسنده عن سلام الخثعمي، قال: دخلت على أبي جعفر، محمد بن علي ﷺ فقلت: يا بن رسول الله، قول الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^٣؟ قال ﷺ: يا سلام، الشجرة: محمد ﷺ. والفرع: علي أمير المؤمنين ﷺ. والثمر: الحسن والحسين ﷺ. الغصن: فاطمة ﷺ. وشعب ذلك الغصن: الأئمة من ولد فاطمة ﷺ. والورق: شيعتنا ومحَبونا أهل البيت. الحديث.^٤

تتلاً وجوهم نوراً

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ عن يمين العرش كراسي من نور، عليها أقوام تتلاً وجوهم نوراً... ولكنهم كذا قوم تحابوا من أجلي، وهم هذا وشيعته. وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب.^٥

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٨٣.

٢. المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٠.

٣. سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

٤. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣١١-٣١٣.

٥. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٣٣.

في عين الفردوس

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّهما عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ في الفردوس لَعِيناً أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها شيعتنا، فمن لم يكن من تلك الطينة، فليس منّا ولا من شيعتنا، وهي الميثاق الذي أخذ الله ﷻ عليه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.^١

الفائزون يوم القيامة

روى القندوزي في الينابيع، قال: وفي المناقب عن جابر بن عبد الله، قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ في علي خصلاً، لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً: قوله ﷺ: من كنت مولاه، فعلي مولاه. وقوله ﷺ: علي مني كهaron من موسى. وقوله ﷺ: علي مني وأنا منه. وقوله ﷺ: علي مني كنفي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. وقوله ﷺ: حرب علي حرب الله، وسلم علي سلم الله. وقوله ﷺ: ولي علي ولي الله، وعدو علي عدو الله. وقوله ﷺ: علي حجة الله على عباده. وقوله ﷺ: حبّ علي إيمان، وبغضه كفر. وقوله ﷺ: حزب علي حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان. وقوله ﷺ: علي مع الحقّ والحقّ معه، لا يفترقان. وقوله ﷺ: علي قسيم الجنة والنار. وقوله ﷺ: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله. وقوله ﷺ: شيعه علي هم الفائزون يوم القيامة.^٢

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٦٤.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ١٧٢ ب ٧.

وفيه أيضاً: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بسنده عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: إذا كان يوم القيامة، يؤتى بك يا علي بسرير من نور، وعلى رأسك تاج، قد أضاء نوره، وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله ﷻ: أين وصي محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا. فينادي المنادي: أدخل من أحبك الجنة، وأدخل من عاداك النار، فأنت قسيم الجنة والنار.

وفيه أيضاً: أخرج ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إنك قسيم الجنة والنار. أنت تفرع باب الجنة وتدخلها أحبائك بغير حساب.^١
فما لكم كيف تحكمون!

أحمد بن عبد العزيز الموسوي القالي

قم المقدسة

الفهرس

المقدمة.....	٥
فصل في حسبه ونسبه ﷺ.....	٧
الأصلاّب الشامخة والأرحام المطهرة.....	١٠
إيمان أبي طالب ﷺ.....	١٢
كلام زيني دحلان.....	١٣
كلام اليعقوبي.....	٢٩
في أحوال والدته ﷺ.....	٢٩
فصل في نبذة من عظيم فضائله ﷺ.....	٣٣
وليد الكعبة.....	٣٥
ريب النبي ﷺ.....	٣٨
أول من تشهد بالشهادتين وأسلم وآمن وصلى مع النبي ﷺ.....	٣٩
مما قاله الشعراء في إيمانه ﷺ.....	٥٦
ملخص الكلام.....	٥٨
مناظرة المأمون.....	٦٢
باب العلم والحكمة، وعييتهما.....	٦٤
وارث علم النبي ﷺ والأنبياء ﷺ.....	٨٥
الأمين على سرّ الله ورسوله ﷺ.....	٨٦
القرآن الناطق.....	٨٧
علي ﷺ مع القرآن والقرآن معه.....	٨٨
مثله ﷺ والقرآن.....	٨٩
أقضى أمّتي بكتاب الله.....	٩٠
علمه ﷺ بالقرآن.....	٩٣

- أبصر الناس بالقضية ٩٧
- أرومة الأئمة عليهم السلام ٩٨
- علي عليه السلام، الحجة والإمام والولي ٩٨
- البحث السندي ١١٢
- البحث الدلالي ١١٣
- مندوحة ١٢١
- وصي النبي صلى الله عليه وآله، وخير الأوصياء وسيدهم ١٢٤
- علي عليه السلام هو الوصي ١٣١
- أمير المؤمنين وسيد المسلمين وسيد العرب ١٣٤
- لا تحل إمرة المؤمنين إلا لعلي عليه السلام ١٣٦
- أبلغ من التصريح ١٤٣
- علي عليه السلام سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ١٤٥
- علي عليه السلام مع الحق والحق معه، ويهدي إليه ١٤٧
- المبين لما اختلفت فيه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ١٥٤
- من أطاع علياً عليه السلام فقد أطاعني ١٥٧
- علي عليه السلام إمام المتقين ١٦٢
- علي عليه السلام خير الأمة، بل خير البشر ١٦٣
- علي عليه السلام راية الهدى ١٦٧
- يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وآله ١٦٨
- إشارة ليوم خير ١٧٤
- ضربة علي عليه السلام أفضل من أعمال الأمة إلى يوم القيامة ١٧٩
- إشارة ليوم الخندق ١٨٠
- دلالة في نزول آية ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ ١٨٣
- علي عليه السلام من نور الله ١٨٧

- علي عليه السلام العروة الوثقى ١٨٧
- بين النبي عليه السلام وبين علي عليه السلام كانا صلوات الله عليهما وآلهما نوراً بين يدي الله ١٨٨
- نفس النبي عليه السلام ١٩١
- من النبي عليه السلام ١٩٥
- من طينة النبي عليه السلام ٢٠١
- من شجرة واحدة ٢٠٢
- خليل النبي عليه السلام وحبيه ٢٠٥
- رفيق النبي عليه السلام ٢٠٦
- نظير النبي عليه السلام ٢٠٧
- أخ النبي عليه السلام ٢٠٧
- كهارون من موسى عليه السلام ٢٠٩
- حديث المنزلة في الصحاح ٢١٢
- ما ورد في صحيح البخاري ٢١٢
- وفي صحيح مسلم ٢١٣
- وفي سنن الترمذي ٢١٤
- وفي سنن ابن ماجه ٢١٤
- وفي مسند أحمد ٢١٤
- من وصايا رسول الله عليه السلام ٢٢١
- من كنت مولاه، فعلي مولاه ٢٢١
- زيد بن أرقم ٢٢١
- حذيفة بن أسيد ٢٢٦
- البراء بن العازب الأنصاري ٢٢٧
- سعد بن أبي وقاص ٢٢٩
- طلحة بن عبيد الله ٢٣٠

- عبد الله بن مسعود ٢٣١
- جابر بن عبد الله الأنصاري ٢٣١
- أبو سعيد الخدري ٢٣٥
- حبشي بن جنادة ٢٣٦
- سمرة بن جندب الفزاري ٢٣٨
- شريط بن أنس ٢٣٨
- أبو هريرة الدوسي ٢٤١
- عمر بن الخطاب ٢٤٤
- مالك بن الحويرث الليثي ٢٤٤
- أنس بن مالك ٢٤٥
- عبد الله بن عمر ٢٤٥
- جرير بن عبد الله البجلي ٢٤٥
- المناشدة ٢٤٦
- مندوحة ٢٥٦
- إستدراك ٢٦٦
- بين تخرّصات ابن تيمية وتجديف الرازي ٢٧٤
- الوجه الأول ٢٧٥
- الوجه الثاني ٢٧٧
- الوجه الثالث ٢٨٠
- الوجه الرابع ٢٨١
- الوجه الخامس ٢٨٣
- الوجه السادس ٢٨٥
- الوجه السابع ٢٨٦
- ردّ العلامة الأميني قدس على الرازي ٢٩٢

٢٩٧.....	علي <small>عليه السلام</small> إمامكم
٢٩٨.....	تولّى علي <small>عليه السلام</small>
٣٠٢.....	أسلك مع علي <small>عليه السلام</small>
٣٠٣.....	علي <small>عليه السلام</small> وشيعته
٣٠٣.....	هم الفائزون
٣٠٥.....	المفلحون
٣٠٥.....	خير البرية
٣٠٨.....	على الحقّ
٣٠٨.....	الفرقة الناجية
٣٠٩.....	في الجنة
٣٠٩.....	شيعة علي <small>عليه السلام</small>
٣٠٩.....	ورق الشجرة المحمّدية
٣١٠.....	تتلاّأ وجوههم نوراً
٣١١.....	في عين الفردوس
٣١١.....	الفائزون يوم القيامة
٣١٣.....	الفهرس